الجمهورية الديمقراطية الشعبية الجزائرية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة–

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: .....

الفئات الاجتماعية في الجزائر العثمانية ودورها الاقتصادي

–الكراغلة واليهود أنموذجا–

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830

اعداد الطالب:

بكراوي سفيان

تحت اشراف:

د. والي إبراهيم الخليل

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1				رئيسا
2				مشرفا ومقررا
3				ممتحنا

السنة الجامعية: 2021-2022

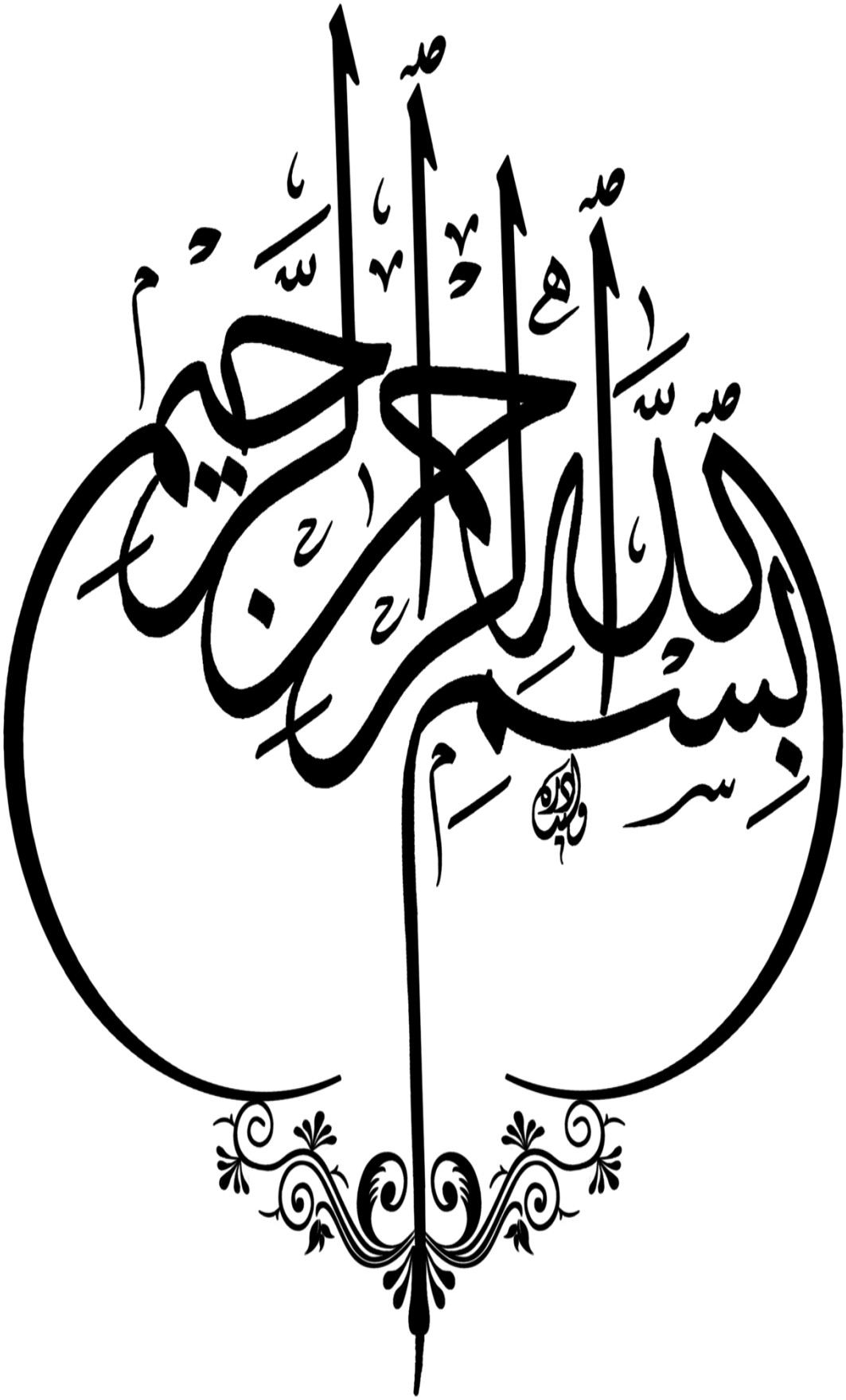
بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الفئات الاجتماعية في احراز العبانية ودورها الاقتصادي في الدائلة البهود انموذجا.

إعداد الطلبة:

1- بحراوي سفيان رقم التسجيل: 181435085853

2- رقم التسجيل:

القسم: التاريخ **الشعبة:** علوم انسانية **التخصص:** تاريخ حديث

إشراف: د. واكي ابراهيم **الرتبة:** أستاذ محاضر أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021-2022 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

أ.د. صالح

رئيس القسم

لتحميل الوثيقة يرجى نسخ الرمز

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2022

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): بكراوي سفيان

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 26859550

الصادرة بتاريخ : 27 أفريل 2021 عن دائرة : بوسعادة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 181435081813

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الخيانة الاجتماعية في الجزائر الاستعمارية ودورها في تصادي ثورة التحرير والبعد الاخلاقي نموذجا

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الإخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 08 جانفي 2022

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

مقدمة

التعريف بالموضوع

ان التطورات التي عرفتها الجزائر منذ مطلع القرن السادس عشر ميلادي أثرت بشكل كبير في المسيرة التاريخية للمجتمع الجزائري وطبعتها بطابع ميزها عن الفترات السابقة بحيث ان هذه الأوضاع أدت إلى تكوين شرائح جديدة (الكراغلة) واستقطاب أخرى من خارج البلاد (اليهود)، الذين اختلطوا بالسكان المحليين وحاولوا الاندماج في المجتمع الجزائري والمشاركة في شتى المجالات ومن هنا جاءت دراستنا لهذا الموضوع المعنون: **"الفئات الاجتماعية بالجزائر العثمانية (1519-1830) ودورهم الاقتصادي فيها – الكراغلة واليهود أنموذجا-"**، أما عن الاطار للدراسة الزماني فقد حدد بالفترة الممتدة من 1519-1830 أي منذ بداية الحكم العثماني الرسمي في الجزائر الى نهايته فيها وذلك حتى نتمكن من تتبع كل تطورات وفعاليات هذه الفئتين، وهذا العنوان من المواضيع البالغة الأهمية حيث يسلط الضوء على جانب مهم ومتعلق بالفئات الاجتماعية التي كانت تعيش في المجتمع الجزائري ومحاولة فهم أدوارها ومكانتها والأنشطة الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تمارسها، واسهاماتها الحضارية في مجالات الحياة.

أسباب اختيار الموضوع

لقد ساهمت العديد من العوامل في اختيارنا لهذا الموضوع حيث تنوعت بين الذاتية والموضوعية ويمكن حصرها في النقاط التالية:

* التعرف على تركيبة المجتمع الجزائري والتنوع العرقي.
* الرغبة في معرفة عما كتب عن المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني.
* تناول أغلب المؤرخين هذه المرحلة مركزين دراستهم على الجوانب السياسية والعسكرية وغير مهتمين بالجوانب الاجتماعية وفعاليات فئات المجتمع.
* الرغبة في تسليط الضوء على هاتين الشريحتين والعمل على إبراز أدوارها ومكانتها الاقتصادية.

* رغم كثرة الدراسات حول فعاليات المجتمع الجزائري ابان العهد العثماني الا أن فئة الكراغلة على وجه الخصوص لم تحظ بالاهتمام المستحق سوى ما يوجد في المصادر من معلومات متناثرة تتطلب التنقيب والتجميع أو ما ورد في بعض المراجع الحديثة والمقالات المعدودة التي تتحدث باختصار شديد فأردنا جمع شتات.

* المساهمة في وضع دراسة خاصة بفعاليات فئة الكراغلة واليهود في المجتمع الجزائري العثماني.

الإشكالية المطروحة

أما الإشكالية الرئيسية التي حاولنا الإجابة عنها من خلال هذا العرض المقدم فهي كالآتي:

كيف ساهمت فئتي الكراغلة واليهود في الحياة الاقتصادية للجزائر خلال العهد العثماني؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات من بينها:

- ماهي الفئات السكانية المكونة للمجتمع الجزائري؟
- من هم الكراغلة واليهود؟ وكيف يمكن التمييز بينهم في المجتمع الجزائري؟
- ما هي المعالم الحضارية التي ميزت استقرار هاتين الفئتين؟
- ما مدى اندماج هاتين الفئتين في المجتمع الجزائري؟
- ما طبيعة النشاطات التي زاولها الكراغلة واليهود؟ وما هي العوامل التي دفعت بهم الى ممارسة هذه النشاطات؟
- الى أي مدى ساهمت هاتين الفئتين في بناء المجتمع الجزائري العثماني؟

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية اعتمدنا خطة مكونة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة ويندرج تحت كل فصل مجموعة من المباحث على الشكل التالي:

الفصل الأول: تناولنا فيه سكان الجزائر خلال العهد العثماني وقسمنا هذا الفصل الى مبحثين فالمبحث الأول تحدنا فيه عن سكان المدن، أما المبحث الثاني فكان حول سكان الأرياف.

الفصل الثاني: بعنوان حياة الكراغلة في الجزائر العثمانية ويندرج تحت هذا الفصل أربعة مباحث، فخصصنا المبحث الأول للمحة عن الكراغلة من خلال أصل تسميتهم ثم عددهم وأماكن استقرارهم وتوزيعهم في الايالة الجزائرية وأهم ثوراتهم والعائلات والشخصيات البارزة فيهم، أما المبحث الثاني فكان للحياة الاجتماعية للكراغلة من خلال اللباس وأهم عاداتهم وتقاليدهم، بينما المبحث الثالث فتناولنا فيه الحياة الثقافية للكراغلة لغتهم والتعليم عندهم وأهم الفنون التي كانوا يهتمون بها، بينما المبحث الرابع فخصص لاسهامات الكراغلة في الحياة العمرانية.

الفصل الثالث: بعنوان حياة اليهود في الجزائر العثمانية ويندرج تحت هذا العنوان ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول خصص لإعطاء لمحة عن اليهود من خلال أصل تسميتهم وهجراتهم للجزائر وتعدداهم بها وأهم مناطق استقرارهم ثم أشهر العائلات والشخصيات البارزة فيهم، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه الحياة الاجتماعية لليهود من خلال لباسهم ومساكنهم والعادات والتقاليد والزواج عندهم، بينما المبحث الثالث فتطرقنا فيه للحياة الثقافية لليهود لغتهم والتعليم والمؤسسات التربوية وأهم العلماء والمفكرين لديهم.

الفصل الرابع: بعنوان دور الكراغلة واليهود في الحياة الاقتصادية للجزائر العثمانية ويندرج تحت هذا الفصل مبحثين، فالمبحث الاول كان للدور الاقتصادي للكراغلة من خلال الزراعة والصناعة والتجارة، أما المبحث الثاني فكان لدور اليهود في الحياة الاقتصادية من خلال الصناعة وسك العملة وافتداء الاسرى والنقل وخاصة دورهم في تجارة الجزائر الداخلية والخارجية واحتكارهم لها ومسألة الديون التي ورطوا فيها الايالة الجزائرية.

وفي الأخير أنهينا الموضوع بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال هذه الدراسة، ثم تأتي الملاحق تتبعها قائمة البيبليوغرافية فالفهرس.

المنهج المتبع في الكتابة

المنهج المتبع في الكتابة والتدوين هو المنهج التاريخي الوصفي لسرد الأحداث والوقائع التاريخية وتصنيفها تصنيفا كرونولوجيا، كما اعتمدنا على المنهج التحليلي لدراسة الوقائع ومناقشتها وربطها بهدف الوصول إلى استنتاجات لأحكام جزئية.

المصادر والمراجع

ولمعالجة هذا البحث اعتمدنا على بيبليوغرافية متنوعة من المصادر والمراجع والمقالات والرسائل الجامعية التي لها صلة بالموضوع والتي من بين أهمها:

المصادر

– حمدان بن عثمان خوجة، المرآة من المصادر المهمة الذي عاصر تواجد هاتين الفئتين وكان شاهدا عليهما وقدم في كتابه تفاصيل هامة عن أوضاع الجزائر وأهم الأنشطة الاقتصادية التي مارسها.

– وليام شالر، مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا بالجزائر والذي عاصر تواجد فئتي الكراغلة واليهود بالجزائر وأفادنا بمعلومات تتعلق باللباس والطعام والاحتفالات الدينية والاجتماعية للمجتمع الجزائري.

– مذكرات أحمد باي التي تضمنت تفاصيل حياة أحد أبرز البايات من الكراغلة وهو أحمد باي كشخصية تفاعلت مع أوضاع الجزائر في نهاية العهد العثماني.

– فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي 1832–1837، زودنا بالمعلومات حول شخصية أحمد باي وطريقة لبس الكراغلة وأهم الأنشطة التي كانوا يمارسونها.

المراجع

– ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني أفادني في شرح مفصل عن سكان المدن والأرياف خلال الفصل الاول.

– أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج01 و02 و06 أفادنا في كل الفصول.

– فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، وأفادنا في الفصل الثالث في معرفة بعض مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لليهود.

– محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، وأفادنا في الفصل الرابع في الدور الاقتصادي لليهود الجزائر.

الرسائل الجامعية

– أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519–1830، أفادنا في الفصل الاول في معرفة التركيبة السكانية وبقية الفصول.

– محمد مقصودة، الكراغلة والسلكة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519–1830، وأفادنا في الفصل الثاني.

– كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، وأفادنا في الفصل الثالث.

– نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700–1830 من خلال سجلات المحاكم الشرعية، وأفادتنا في الفصل الثالث والرابع.

الصعوبات

من بين الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث ما يلي:

– نقص الدراسات المتعمقة فالمؤرخون تناولوا في دراساتهم وأبحاثهم الجوانب السياسية والعسكرية، بينما لم يحظ الجانب الاقتصادي بالحظ الأوفر من هذه الدراسات حتى إن وجدت فقد اكتفت بإشارة بسيطة.

– تكرار المادة العلمية في جميع المصادر والمراجع المعمول بها مما صعب علينا التوسع والتعمق في الموضوع.

– عدم وجود مصادر أو مراجع متخصصة في المجال الاقتصادي ما عدا بعض الإشارات الطفيفة.

– صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع.

– موضوع البحث متشعب من مختلف الأدوار.

ورغم هذه الصعوبات والعراقيل إلا أننا حاولنا إتمام هذا العمل على أكمل وجه فبفضل من الله وعونه أولا وبمساعدة المشرف ثانيا، تمكنا من جمع المعلومات المتشتتة وتدوينها في هذه الدراسة راجين الله السداد والتوفيق.

الفصل الأول: سكان الجزائر خلال العهد العثماني

تمهيد

المبحث الاول: سكان المدن

01- العثمانيون، الكراغلة والاعلاج

02- سكان الحضر "البلدية"

03- البرانية

04- جماعة الدخلاء

05- الزنوج

المبحث الثاني: سكان الارياف

01- الاجواد "النبلاء"

02- قبائل المخزن

03- قبائل الرعية

04- قبائل المتحالفة

05- القبائل الممتنعة

06- المرابطين

خلاصة

تمهيد

تميزت الجزائر خلال العهد العثماني بتنوعها العرقي والديني والامتزاج بين السكان فهذا الاخير كان نتيجة قدوم العثمانيين والأندلسيين والاعلاج الذين اختلطوا بالعنصر المحلي من بربر وأمازيغ، ما جعل التنظيم السكاني يتخذ شكلا هرميا أخل بالتوازن من حيث الثروة والمستوى المعيشي، الامر الذي أدى الى ظهور الطبقية التي تحكمت فيها مختلف الظروف.

المبحث الاول: سكان المدن

01- العثمانيون، الكراغلة والاعلاج

01-01- العثمانيون: يأتون في قمة الهرم السكاني الاجتماعي، وكانت تمتاز بالقوة والنفوذ الواسع وبيدهم سلطة البلاد (الباشوات، الاغوات، الدايات...)[1]، فقد كانت معظم الوظائف السامية في الدولة من نصيبهم وكانت لهم اليد العليا في تسيير شؤون البلاد، وهذا ما جعلها مهيمنة على الحياة العسكرية والسياسية في الإيالة[2] ويتشكل أغلبهم من جنود الانكشارية[3].

تميز العثمانيين بأنهم ذو أصول وأجناس متنوعة ولكن رغم ذلك فقد شكلوا مجموعة سكانية متميزة بلغتها العثمانية (التركية) وبمذهبها الحنفي[4]، فقد قدر عدد أفرادها خلال القرن 16 م بـــ 10 الاف نسمة ولم يزد في الربع الاول من القرن 17م عن 12 ألفنا وظل العدد ثابت تقريبا حتى أوائل القرف 19م[5]، ومن أهم المناطق التي كانوا يقيمون بها عواصم البايلكات أو المدن الكبرى وكانوا يستقرون في الحصون (حصن القصبة، برج النجمة، برج

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، الطبعة الاولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج 01 ص153.

[2]- أمين محرز، الجزائر في عهد الاغوات (1659-1671)، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص141.

[3]- **الانكشارية:** كلمة متكونة من جزأين (يني، جرم) بمعنى القوات الجديدة وهي فيالق عسكرية تكونت من أبناء رعايا الدولة الذين تم جمعهم ما بين السادسة والخامسة عشرة من عمرهم من مختلف الولايات العثمانية في أوروبا. انظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000. ص41.

[4]- أمين محرز، المرجع السابق، ص141.

[5]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص92.

الجديد...)، أو الثكنات (ثكنة الخراطين أوسطى موسى، الدروج...)، أو الحاميات حول المدن (قسنطينة، عنابة، بسكرة، تلمسان، معسكر...)[1]، وكان عدد منازل العثمانيين في القرن 16 م يقدر بنحو 1600 بيت.[2]

كان العثمانيون يتميزون عن غيريهم من السكان بإتباع تقاليد عثمانية والافتخار بأعمالهم العسكرية والاعتزاز بلغتهم العثمانية وكانوا يمتلكون ثروات ويستثمرونها في المزارع ويترفعون عن خدمة الارض أو القيام بأعمال يدوية[3]، وقد كانت جل الاراضي بالسهل المتيجي الخصب ملكا لأصحاب المناصب العليا من العثمانيين الذين تقاسموا السهل وخصصوه إلى أحواش والتي كانت تشكل مصدر أساسي لدخلهم بدل الوظائف المختلفة.[4]

وما ميز هذه الفئة أنهم كانوا يشكلون طائفة منعزلة مغلقة على المجتمع الجزائري متمسكة بلغتها ومذهبها معروفين ب: الفساد، الانحراف، قوة البدن، الخشونة، حب الفروسية...[5] وينظرون الى السكان نظرة استعلاء واحتقار ولهذا تميزت العلاقة بينهما بالعداء والنفور[6]، ورغم هذا فقد ساعد العثمانيون الجزائر في الحفاظ على فئات المجتمع الجزائري بأسس قائمة على العقيدة الاسلامية.

ورغم طول المدة التي قضاها العثمانيون بالجزائر فان تأثيرهم لم يتعدى الانظمة الادارية ولم يتجاوز الالقاب والرتب العسكرية وبعض المظاهر الاجتماعية، وهذا ما يجعل وجود العنصر العثماني بالجزائر على رأس جهاز الدولة وجودا إداريا وعسكريا فقط.[7]

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص92.

[2]– صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، دار هومه، الجزائر، 2012، ص356.

[3]– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، الطبعة الاولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص74.

[4]– عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها منذ البداية ولغاية 1962، الطبعة الاولى، دار الفكر الاسلامي، الجزائر، 1972، ص268.

[5]– صالح عباد، المرجع السابق، ص357.

[6]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج 01 ص153.

[7]– ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص94.

01-02- الكراغلة: تأتي هذه الفئة في المرتبة الثانية وهو نتيجة التزاوج بين الجند الانكشارية ورياس البحر بالنساء الجزائريات[1] وبالتالي فهم أقرب الى الاهالي من العثمانيين، ووجود هذه الفئة يعبر عن ارادة العثمانيين في الحفاظ على نقاوة طائفتهم وعن ارادتهم في تجنب الاختلاط بالأهالي.[2]

وقد كان أبناء هذه الفئة يطمحون بالميلاد واللغة والانتماء العائلي إلى الصعود إلى المرتبة الأولى في المجتمع ولكن العثمانيين منعوهم واعتبروهم غير أصليين أو أبناء عبيد حتى يحافظوا على مقاليد السلطة[3]، وكون وجود هذه الفئة في مناصب الدولة والجيش يشكل خطرا على مصالحهم بحكم الانتماء الى أهالي الجزائر.

وظهرت هذه الفئة لأول مرة في المدن التي كانت تقيم بها الحاميات العثمانية بمدينة: الجزائر، قسنطينة، معسكر، القليعة، مستغانم، قلعة بني راشد، مازونة، مليانة، تلمسان، عنابة، المدية، البليدة، تبسة، زمورة، ميلة...[4]

أما عن أصل كراغلة الارياف الى أولئك الذين طردوا من مدينة الجزائر أثناء تمردهم السلطة العثمانية 1629م فكانوا يمارسون العديد من الوظائف كالتجارة والمهام الادارية.[5]

كانوا الكراغلة يرغبون في التمتع بامتيازات آبائهم إلا أنه لم يسمح لهم بذلك وقد أدت محاولات الحد من دورهم في النهاية إلى ثورة حاولوا من خلالها أن يستولوا على مقاليد السلطة إلا أنها فشلت[6]...وعلى الرغم من حركات التمرد التي قام بها الكراغلة على سلطة ابائهم الا أنهم احتفظوا ببعض الامتيازات مثل حق الانخراط في الانكشارية.[7]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج 01 ص155.

[2]- صالح عباد، المرجع السابق، ص357.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج 01 ص155.

[4]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص94.

[5]- صالح عباد، المرجع السابق، ص358.

[6]- جون ب وولف، الجزائر وأوروبا، تر: أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص163.

[7]- صالح عباد، المرجع السابق، ص358.

01-03- الاعلاج (المهتدون): الاعلاج لقب يطلق على المسيحين الذين اعتنقوا الإسلام ويعرفون في المصادر الأوروبية بالمرتدين، وتمتعوا بنفس الامتيازات التي تمتع بها العثمانيين وترتب على ذلك حضور قوي لهذا العنصر في صفوف الانكشارية فأصبحوا سادة الغزو البحري ففي سنة 1580 ضمت طائفة الرياس بين أفرادها 22 علجا، وقد ارتقى العديد من الاعلاج الى أعلى المناصب في السلطة وهيمنوا على صف القياد.[1] وكان عددهم كبيرا نسبيا في مدينة الجزائر خلال القرن 16م والنصف الاول من القرن 17 كما قدرها هايدو في 1580 يمثلون نصف سكان المدينة أي 25 ألفا وفي 1634 كانوا حسب بيبير دان حوالي 8 الاف رجل والف امرأة ليتراجع عددهم الى 200-300 في 1769[2]، بينما في الفترة 1807-1826 كان من جملة 37 ضابطا بحريا متوفيا واحد فقط من الاعلاج وهو الرايس علي انجليز، ولقد حافظ الاعلاج على روابطهم مع عائلاتهم الاصلية بأوروبا رغم أنهم أصبحوا مسلمين وتأقلموا مع وسطهم الجديد وانصهروا في المجتمع دون أن يماثلوه تماما، والوضعية القانونية لكل المرتدين المسيحين كانت أحسن من السكان المسلمين من غير العثمانيين، وامتهن الاعلاج نشاطات وحرفا متنوعة سيما النجارة والبناء وفقدوا نفوذهم على مستوى الإدارة المركزية.[3]

غير أن فنتور دي بارادي عند مقارنته بين الاعلاج والكراغلة فقال: "أن الاعلاج لهم أمل في الترقي من الكراغلة لكن لا يفسح لهم مجال الوصول الى سدة الحكم والى مناصب سامية أخرى فقد تولى بعضهم منصب مثل الكاهية واغا القمرين ووكيل الخرج بينا لا يسمح لهم اعتلاء منصب الخزناجي والداي."[4]

---

[1]- أمين محرز، المرجع السابق، ص147-148.

[2]- المرجع نفسه، ص148-149.

[3]- بلبراوات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2007-2008، ص121-122.

[4]- أمين محرز، المرجع السابق، ص149.

02- **سكان الحضر "البلدية":** تحتل المرتبة الثالثة في الهرم الاجتماعي وتتشكل من المجموعات السكانية القاطنة بالمدن والتي تعود أصولها الى الفترة الاسلامية وما انضم اليها من أندلسيين وأشراف وتميزوا بعاداتهم وتقاليهم ما جعلهم يؤلفون طبقة اجتماعية يشتغل أفرادها في المهن الصناعية ويتولون وظائف القضائية والتعليمية ليظهر منهم: الصناع، التجار، البحارة، المغامرون، الفقهاء، العلماء، الحرفيين، الكتاب، الاداريون...، واهتم أفراد هذه الطبقة بتثمين ثرواتهم واستغلال املاكهم واستثمار مزارعهم الواقعة بالقرب من المدن هذا ما جعلهم يؤلفون برجوازية المدن الصغيرة التي عرفت بخضوعها للبايلك وقلة اهتماهم بالأمور السياسية وشؤون الحكم، فرغم سيطرتهم على الحياة الاقتصادية في أغلب المدن طيلة القرن 16 و17م إلا أنهم لم يؤثروا في نظام الحكم ولم يعدلوا أسلوب الحكام واقتصر نشاطها على المحافظة على امتيازاتها فقط[1]، ولهذا كانت هذه الفئة محرومة من التطلع السياسي رغم دورهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية[2]، ومن أهم العناصر الموجودة في فئة الحضر ما يلي:

02-01- **الاشراف:** تميزت بقلة عددها والمكانة الرفيعة والحضوة لدى السلطة وذلك أن نسبهم وأصولهم تعود الى نسب الرسول –صلى الله عليه وسلم–، كما تميزت هذه الفئة بالورع والتقى وهو ما منحهم الاحترام والتقدير لدى الحكام وباقي السكان فخلال عهد الدايات حضوا بالكثير من العطايا والمساعدات[3]، واقتصر نشاط هذه الفئة في المحافظة على امتيازاتهم التي منحهم اياها عروج ليتم اعفائهم من الرسوم[4]، كما امتلكوا الحوانيت واشتغلوا بالتجارة خاصة تجارة المواد الغذائية، وامتلك البعض الاخر البساتين التي كانوا يعيشون

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص97.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج 01 ص155.

[3]– ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص99.

[4]– عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص268.

بمنتوجاتها (مثل: الشعير، القمح، الخضر...)، كما اشتغل بعضهم بالصناعة.... وبالتالي فوضعيتهم الاجتماعية والاقتصادية كانت أحسن من غيرهم من الاهالي.[1]

اندمج الاشراف في طبقة الحضر فلم يعد ينتسب اليهم سوى بعض العائلات التي لم يتجاوز عددها 300 أسرة[2]، ومن بين عائلات الاشراف "عائلة سيدي علي أمبارك وأولاد سيدي زيد.[3]

02-02- **الاندلسيون:** جاؤوا الى الجزائر هاربين من الاضطهاد الاسباني بعد سقوط غرناطة 1492، وقد أحضروا معهم (علومهم، فنونهم، أدبهم...)[4]، واستمرت موجات الهجرة بعد ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية وتزايد عددهم بشكل كبير حيث قدرهم هايدو في الربع الأخير من القرن 16 حوالي 1000 دار أي حوالي 5000 فرد، وتضاعف هذا العدد بعد صدور قرار الطرد النهائي(1609-1610) في هد الملك فيليب الثالث[5]، وتنقسم هذه الجماعة الى قسمين هما:

02-02-01- **المدخلون:** يطلق هذا الاسم على الاندلسيين القادمين من مملكة غرناطة وما جاورها حيث شكل خير الدين باشا منهم فرقة مسلحة أقواس بندق، وقد بقيت قائمة الى أواخر القرن 16م واوائل القرن 17م.

02-02-02- **الثغريون:** هم المورسكيون القادمون من قطلونية، بلسنة، أرغون، قشتالة...وكان يسمح لهم بالانضمام لصفوف الانكشارية بترخيص استثنائي من الاغا.[6]

ولقي الاندلسيون اهتماما كبيرا من قبل العثمانيين وحظيت برضى الأهالي وتعاطفهم مما أعطى لهذه الجالية فرصة الاستقرار وبناء نفسها من جديد ومع مرور السنين تكونت طبقة

---

[1]- صالح عباد، المرجع السابق، ص358.

[2]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص99.

[3]- عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص268.

[4]- علي المنتصر الكتاني، انبعاث الإسلام في الأندلس، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ص400

[5]- أمين محرز، المرجع السابق، ص151.

[6]- المرجع نفسه، ص151.

من المهاجرين الاندلسيين الذين استقروا بالجزائر[1] وأثروا بتواجدهم بها ليصبحوا عامل ازدهار اقتصادي وثقافي ساهم في التطور العمراني والنمو البشري وفي عودة الحياة الى الكثير من المدن الساحلية وطوروا بعض المدن القديمة.[2]

واستقر الأندلسيين في عدة مدن جزائرية كثيرة نذكر منها: عنابة، بجاية، دلس، تنس، ويرجع الفضل اليهم في توسيع النسيج الحضري لمدينة الجزائر، ولم يتمركز المورسكيون في مدينة الجزائر فحسب بل التحقوا بالمجموعات السابقة كالتي كانت تعيش بـــ: البليدة، المدية، مليانة، بجاية وقسنطينة...ومن جهة أخرى فإن الأندلسيين قصدوا مدينة هران وأعادوا بناء عدد مهم من دورها.[3]

وساهم الاندلسيون في تثبيت قواعد الحكم العثماني بالجزائر فقد مدوا يدا العون للأخوة بربروسة في صراعهما مع الاسبان ووقفوا بجانبها في محاربة بقايا الإدارة الحفصية وناصروهما ضد الزعماء المحليين مثل سالم التومي أحمد بن قاضي أمير كوكو، كما أنهم ساهموا في الدفاع عن مدينة الجزائر ضد الغارات الاسبانية.[4]

واتصف الاندلسيون بأسلوب العيش الراقي فقد كانوا مجموعة واحدة حضرية يغلب عليها الطابع الحظري فأغلبيتهم يعتبر من الطبقة الغنية من المجتمع لاحتكارهم للصناعات والمهن المريحة وسيطرتهم على مقاليد التجارة وتوليهم استخلاص الضرائب وعتق الاسر وممارستهم الجهاد البحري، كما حافظوا على تقاليدهم سواء في المعاملات أو في الافراح وطرق الطهي ونوعية اللباس هذه الأخيرة التي استطاعوا فيها فرض أذواقهم على غالبية سكان مدن الجزائر والبليدة والقليعة وشرشال...أما ما يخص لغة الاندلسيين فقد نشروا في

---

[1]– عبد المجيد قدور، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية الجزائر كنموذج، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2003، العدد 20، ص172.

[2]– ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص98.

[3]– حنيفي هلايلي، القضية الموريسكية في الفضاء العثماني الجزائري على ضوء الفرمانات العثمانية (1492-1614) جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، العدد 06 ص17-18.

[4]– المرجع نفسه، ص20.

الوسط الحضري بالجزائر لهجة "أهل الاندلس" التي كانت شائعة بغرناطة وهي تتميز بمفرداتها اللطيفة وعبارتها الدقيقة والتي غالبا ما ينطق القاف فيها ألفا فهي عكس لهجة باقي السكان الاخرين الذين يغلب عليها الطابع البدوي، كما استعملوا لغة الفرانكة التي تغلب عليها الكلمات الاسبانية[1]، ومن أهم الحرف التي اشتغل بها الأندلسيون في الجزائر في العهد العثماني صناعة النسيج كالملابس وحياكتها، دباغة الجلود، صناعة الشاشية والأنسجة الحريرية...[2]، وعليه فإن العنصر الأندلسي بإيالة الجزائر قد ساهم في نشاط الاقتصادي والاجتماعي حيث أضفوا علي الحياة الحضارية طابعا راقيا متميزا لا يزال حيا فيما يسمى بالميراث الاندلسي.[3]

03- البرانية: عبارة عن بدو يسكنون الخيام ويعرفون باسم القبيلة وينتسبون الى مواطنهم الاصلية، وعلى راس كل منها (القبيلة) أمين مكلف يتولى شؤونهم ويلعب دور الوسيط بينها وبين ممثلي السلطة ويساعده في ذلك أعوان خاصون به[4]، وخلال فترة الجزائر العثمانية هاجر هؤلاء الى المدن الكبرى (الجزائر، قسنطينة، تلمسان...) بهدف الإقامة والعمل، وقد فرض عليها الوضع الاجتماعي ونوعية النشاط الاقتصادي في المدن أن ينتظموا حسب أصولها[5] وهم معروف في المدن باسم القبيلة او الجهة التي جاؤوا منها فمنهم البسكريون، القبائليون المزابيون، الاغواطيون...[6]، واعتادت هذه الفئة الهجرة الى المدن الكبرى لقضاء فترة لا تزيد عن 06 أشهر ليعودوا الى مواطنهم الاصلية بعد أن يجمعوا نصيبا من النقود...كما أن هذه الجماعات يأتون للعمل دون احضار عائلاتهم معهم، وامتازوا بنشاطهم

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، الاندلسيون (المورسكيون) بمقاطعة الجزائر "دار السلطان" أثناء القرنين السادس والسابع عشر، ص116-117.

[2]- حنيفي هلايلي، الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء سجلات المحاكم الشرعية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ص03.

[3]- أمين محرز، المرجع السابق، ص152.

[4]- المرجع نفسه، ص152.

[5]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص99.

[6]- صالح عباد، المرجع السابق، ص359.

وحيويتهم وتخصصهم في العديد من المهن غير المرغوب فيها من طرف الحضريين وتقديهم للعديد من الخدمات لتصبح فئة هامة وفعالة في المجتمع الجزائري منذ استقرارها[1]، ومن أبرز هذه الجماعات التي كانت تشكل احدى مكونات التركيبة السكانية ما يلي:

03-01- جماعة بني ميزاب: يعود الوجود الميزابي في مدينة الجزائر الى فترة سابقة لعام 1541م[2]، وينتمي هؤلاء إلى منطقة صحراوية تقع بالجنوب الجزائري بين الأغواط وواحة توات وكانت الهجرة للعمل هي الوسيلة الوحيدة لمكسب العائلي[3]، وتميزت هذه الجماعة من الناحية المذهبية باتباع أفرادها المذهب الاباضي الخارجي بمعزل عن الاغلبية السنية[4]، كما تميزوا هؤلاء بأنهم قد عاشوا في انغلاق على أنفسهم لكنهم كانوا أكثر الطوائف البرانية تعاونا وتضامنا[5] بتقديم يد العون للمعوزين وذوي الحاجة وذلك بما يتم جمعه في اطار الجماعة من مساهمات.[6]

كما تميزت جماعة بني ميزاب بتفانيها في العمل ونزاهتها وحرصها على اتقانه، وإخلاصها للعثمانيين ووقوفها الى جانبهم في صراعهم مع الكراغلة وهو ما ساعدها على اكتساب ثقتهم والحصول على تعهدات وامتيازات...[7]، وتخصصت هذه الفئة في: تسيير وإدارة الحمامات ومطاحن الحبوب، البقالة، اللحوم، المقاهي، الدكاكين، المتاجرة في ريش النعام والعبيد...[8]وكان النازحون من منطقة الميزاب بمدنها: غرداية، بني يزقن، مليكة، برياف،

---

[1]- كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص19.

[2]- أمين محرز، المرجع السابق، ص153.

[3]- حنيفي هلايلي، الوافدون على مدينة الجزائر العثمانية بين التهميش والاندماج "البساكرة نموذجا"، المجلة الخلدونية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، العدد 06 ص166.

[4]- أمين محرز، المرجع السابق، ص153.

[5]- حنيفي هلايلي، الوافدون على مدينة الجزائر العثمانية...، المرجع السابق، ص166.

[6]- أمين محرز، المرجع السابق، ص153.

[7]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص100.

[8]- المرجع نفسه، ص99-100 وانظر عمار بوحوش، المرجع السابق، ص75.

العاتق، القرارة وبونورة قد تميزت بفقرها وقلة إمكانيات العيش فيها فكانت الهجرة اضطرارية وضرورية نحو المدن الجزائرية الكبرى.[1]

03-02- جماعة البساكرة: تقع منطقة بسكرة في الجنوب الشرقي من الجزائر، وقد تشكلت هذه الجماعة من سكان الجنوب الشرقي للإيالة فقد ضمنت إلى جانب العنصر البسكري ذاته عناصر أخرى وفدت من مناطق الزيبان، واد ريغ، واد سوف، توقرت...[2] للعمل وطلب العيش في المدن الكبرى وكان قدوهم الى مدينة الجزائر أواخر القرن16م، ومن المهن والاعمال التي كانوا يقومون بها في المدن: احضار المياه الى المنازل، تنظيف القنوات والمجاري من الاوساخ، حراسة الممرات والدكاكين ليلا، حمل السلع والبضائع (الفحم، الحطب، التبن، الحبوب...)، العمل في الميناء بشحن وتفريغ السفن من حمولتها، الحمامات، القصابات، الطواحين...[3]، وهذا ما عرضهم الى الاخطار والامراض التي كانوا ضحاياها الاولين، ويتولى شؤون البسكريين أمين يعرف لدى العامة بـــ "البسكري سيدنا" وكان له نفوذ قوي وكلمة مسموعة لدى الحكام ومن حقه فرض الغرامات.[4]

03-03- جماعة القبائل: تسمية القبائل تسمية عامة أطلقت على كل الوافدين من المناطق الجبلية والداخلية من بلاد القبائل والمحيطة بالمدن مثل: جبال البليدة، المدية، تملسان، بجاية، عنابة، قسنطينة، الجزائر...[5] وكان معظم أفراد هذه الجماعة من العنصر "الزواوي" أي من قبائل زواوة بإمارة كوكو في جرجرة الذين عرفوا بشدة بأسهم في القتال[6]، ونظرا للكثافة السكانية بجبال جرجرة قلة مصادر الرزق بها هاجر العديد من سكانها الى مدينة الجزائر

---

[1]- حنيفي هلايلي، الوافدون على مدينة الجزائر العثمانية...، المرجع السابق، ص166-167.

[2]- أمين محرز، المرجع السابق، ص154.

[3]- أمين محرز المرجع نفسه، ص154. وانظر: ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص100.

[4]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص100.

[5]- حنيفي هلايلي، الوافدون على مدينة الجزائر العثمانية...، المرجع السابق، ص167.

[6]- أمين محرز، المرجع السابق، ص154.

حيث اندمجوا مع السكان وأصبحوا يشكلون أكثر من نصف مجموع البرانية[1]، والقبائليون لم يكونوا محل ترحاب من قبل العثمانيين بسبب ثورتهم ضد الحكومة[2]، وكانت هذه الأخيرة تعارض توظيف القبائل في أي عمل منزلي وهو ما أورده "وليام شالر" في مذكراته بقوله: "والحوكمة التركية التي يغار رجالها من ذكاء القبائل وشجاعتهم تعارض في استخدام هؤلاء في أي عمل منزلي كان بقدر ما تمنع توظيفهم في جميع المؤسسات العمومية في مدينة الجزائر"[3] فتوجه القبائليون إلى الاشتغال بـــ: البناء، حرث الأرض، خدم عند الأجانب المقيمين بالجزائر خاصة عند القناصل[4]، المهن اليدوية، الاعمال الزراعية بالفحوص، دكاكين بيع الزيت، الحراسة في الليل، بناء السفن والمنازل[5]

وتميز القبائليون بأنهم كانوا يأتون إلى المدن وفي ذهنهم فكرة العودة إلى مواطنهم الأصلية مثل ما قاله وليام شالر: "والقبائلي يتعلق بمسقط رأسه إلى حد بعيد بحيث أن القناصل يجدون صعوبة في الاحتفاظ بواحد منهم أكثر من ستة أشهر، دون أن يراودهم الحنين لرؤية جبالهم مخاطرين بذلك بفقد مورد رزقهم".[6]

03-04- جماعة الجيجلية: وفدوا من جيجل بشرق الايالة وحضوا بمكانة خاصة بناءا على العلاقة المتميزة التي كانت تربطهم بالعثمانيين ويرجع ذلك الى زمن مبايعة الجيجلين عروجا بن يعقوب أميرا عليهم بعد فشل هجومه الاول على بجاية في 1512م[7]، وقد ذكر فنتور دي بارادي أنهم تمتعوا بنفس امتيازات العثمانيين ما عدا الراتب، فهم دون سواهم من العناصر البرانية لهم حق حمل السلاح وارتداء الملابس المطرزة بالذهب وبإمكانهم التعارك مع

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص101.

[2]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الطبعة الاولى، دار الهدى، الجزائر،2009، ص171

[3]- وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تع: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982، ص117.

[4]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص171.

[5]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص101.

[6]- وليام شالر، المصدر السابق، ص117.

[7]- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ج 03 ص36-37

العثمانيين[1]، وبهذا فتمكن الكثير منهم من الحصول على ثروات وامتلاك المخابز والمنازل، كما اختص جماعة الجيجلية بالعمل في: المخابز، المطابخ.[2]

03-05- جماعة الاغواطية: ينتسبون إلى مدينة الأغواط والى قبيلتي الزناجرة وأولاد نايل، وأغلبهم يتولى أعمال متواضعة مثل: حمل ونقل البضائع، الوزن والكيل بأسواق الجزائر، التنظيف، العمل في قوافل التجارة وصناعة الحصير بالحلفاء...[3]، الا أن نشاطهم بالدرجة الاولى كان تصفية الزيت والمتاجرة بيه[4]، والعنصر الأغواطي قياسا بالعناصر النازحة من الجنوب أقلها أهمية حيث شكلوا جماعة ذات حجم صغير ولم يصبح توافدهم على المدينة ذا أهمية نسبية الا في عشرية 1817-1826.[5]

04- جماعة الدخلاء

04-01- اليهود: تشكل أحد العناصر البشرية المهمة بالمدن الكبرى وهي تعود في أصولها الى اليهود المحليين (الاهالي)، أو يهود الاسبان (الاندلس)، أو يهود اللفرون[6]،

وتعتبر هذه الفئة الاهم بين الدخلاء من حيث قدم وجودهم في البلاد ودورهم الاقتصادي الهام الذي لعبوه[7]، وكانوا منتظمين وفق تنظيم طائفي على رأسه شيخ أو مقدم اليهود وهذا الاخير كان يتولى تسيير شؤون الطائفة ويجمع الجزية والمغارم من افردها لصالح البايلك، وباعتبارهم من أهل الذمة تمتع اليهود بالاستقلال ذاتي في ادارة تسيير شؤونهم الخاصة مالية، قضائية، تعليم...[8]،أما عن أهم النشاطات التي مارسها اليهود: التجارة بجميع أنواعها

---

[1]- أمين محرز، المرجع السابق، ص156.

[2]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص101.

[3]- المرجع نفسه، ص101.

[4]- أمين محرز، المرجع السابق، ص156.

[5]- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة اجتماعية-اقتصادية، رسالة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص25.

[6]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص102.

[7]- صالح عباد، المرجع السابق، ص361.

[8]- أمين محرز، المرجع السابق، ص159.

من البيع بالتجول الى التجارة الخارجية مرورا بالسمسرة، الوساطة في بيع الارقاء والغنائم البحرية، الصيرفة، صياغة الذهب والفضة، سك النقود وتبييضها، الخياطة، الطرازة، الزجاجة، العطارة...[1]

04-02- الجالية الاوروبية: تقسم هذه الفئة في الجزائر الى قسمان هما الأوروبيون الاحرار أو الطلقاء (يشمل: قناصل، موظفي القنصليات، وكلاء المؤسسات التجارية، قساوسة الارساليات والتجار)، أما القسم الثاني ويمثله الجزء الاكبر منهم فهم الاسرى[2] الذين تحملهم سفن البحرية الجزائرية أو يقعون أسرى حين انهزام جيوشهم على أرض الجزائر.

04-02-01- الاسرى المسيحيون: يمثلون الأغلبية وتعود أصولهم إلى مختلف الدول الأوروبية والامريكية كالألماني سيمون بفايفر (1825-1830) والامريكي كاثكارت[3]، وكان عدد هؤلاء الأسرى غير مستقر حيث كانت تتحكم فيهم طبيعة علاقات الجزائر بالدول الأوروبية ومن جهة مدى تفوق أسطولها في عرض البحر من جهة أخرى، فقد قدر عددهم هايدو بحوالي 25 ألفا في أواخر القرن 16م، بينما قدر آخرون عددهم بـــ6000 الاف في عهد خير الدين، بينما أخرون قالوا بـــ8000 إلى 10000 أسير في 1830، غير أن بارادي يشير الى عدد يتراوح بين 1800 و2000 فقط في أواخر القرن 18م، ولكن لا بد من الاشارة هنا الى أن الاسرى المسيحين يصعب تحديد عددهم لأنهم في حركية كبيرة بفعل الفدية وعمليات القرصنة[4]، وهناك من يقول أن عددهم في القرن 17م بـــ20000 الى 60000 أسير،[5] واتخذت الدول الأوروبية من مسألة الأسرى ذريعة للاعتداء والهجمات المتكررة على سواحل الإيالة وكان الأسرى يتوزعون في عدة مدن: وهران، قسنطينة،

---

[1]- أمين محرز، المرجع السابق، ص160.

[2]- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830، رسالة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص136.

[3]- المرجع نفسه، ص141، 143.

[4]- صالح عباد، الرجع السابق، ص361.

[5]- أمين محرز، المرجع السابق، ص161.

عنابة وتلمسان، مدينة الجزائر...[1]، هذه الاخيرة كانت اكبر المدن التي تواجد بها الأسرى نظرا لشراسة الحرب التي كانت تخوضها ضد أوروبا التي كانت تشكل المصدر الأساسي للأسرى، وكان من بين الأسرى: النساء، الاطفال، أصحاب المهارات، الأدباء...[2]، وكانوا يعملون في انتظار فديتهم في شتى أنواع العمل: الزراعة، البناء، النظافة...وبعض هؤلاء الأسرى قد اعتنقوا الإسلام وأصبحوا عثمانيين لغة وجنسية وارتقوا في مراكز النفوذ.[3]

وعلى الرغم الحالة التي صور بها كثير من المؤلفين معاناة هؤلاء الاسرى المسيحين تحت ظلم وقطاعة النخاسة في الجزائر الا أن الوقائع التاريخية تؤكد عكس ذلك فقد أورد شالر أن الافراد ألغيت منذ 1816 والاسرى بعد هذا التاريخ يعتبرون عبيد للإيالة وقبل هذا كانت سلطات الايالة تحميهم من الاذى ومن معاملة الاهالي، وحالتهم لم تكن أسوأ من حالة أسرى الحرب الذين يقعون في يد احدى الدول المتحضرة فالأسيرات كن يعاملن بالاحترام الذي يفرضه جنسهن[4]، وأشد انواع البؤس والشقاء الذي يعاني منه العبيد المسيحيين في الجزائر هو برود حكومة بلده وجبنها ازاء حالتهم، بحيث أنها تحرمهم من الامل في الفدية يوما ما.[5] وفظائع أسواق النخاسة والقطائع التي انتشرت اتهامات لا اساس لها من الصحة منذ أن الغيت القرصنة الفردية وذلك لأن الاسير الذي يقع في يد القراصنة انما هو ملك للحكومة التي نادرا م تبيعه أو تتنازل عليه الا على سبيل الترضية أو الهبة، وبهذا فنادرا ما يعرض المسيحي للبيع في أسواق النخاسة، والاسرى الذين يجدون كفيلا لهم يضمن عدم هروبهم فانه يسمح له بالخروج بحرية وممارسة أي عمل.[6]

---

[1]– خديجة حالة، الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني 1700–1830، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية، ادرار، 2012–2013، ص8–9.

[2]– خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص751.

[3]– أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 01 ص150.

[4]– وليام شالر، المصدر السابق، ص99

[5]– المصدر نفسه، ص101.

[6]– المصدر نفسه، ص99–100.

كما أن الاسرى من ذوي المكانة كرجال الدين والضباط كانوا يعفون من العمل الا في حالات تأخر دفع فديتهم، أما الارقاء غير المؤهلين كانوا يشتغلون: مجذفين، حجارين... أما المحترفين فعملوا: حدادين، نجارين، بنائين، ملاحين...هذه الفئة كان بإمكانهم كسب ما يكفي من المال لفدية أنفسهم[1] يصلون احيانا الى مناصب عليا تدر عليهم أرباحا طائلة مما يجعلهم يغادرون الجزائر وهم مفعمون بالاسى والحسرة ويأخذون معهم كل المال الذين جمعوه أثناء عملهم بالجزائر.[2]

04-02-02- الاوربيون الاحرار: تتألف هذه الفئة من: التجار الاجانب، القناصل الاوروبيين، رجال البعثات الدينية، الارسالات التبشيرية[3]، وكلاء المؤسسات التجارية، التجار، الرحالة، الأطباء، الصيادين...وهم في الغالب أقلية ويستقرون في المدن الجزائرية بشكل مؤقت اذ بمجرد ما ينتهون من أعمالهم يعودون الى بلدانهم الاصلية وبالتالي وجودهم كان مقصورا على أداء مهامهم التجارية والدبلوماسية والإدارية والدينية [4]، ويرجع سبب ضعف عدد الأوربيين بالجزائر إلى وجود عدد كبير من اليهود الذين سيطروا على التجارة ولم يتركوا أي مجال لغيرهم، ولكن ذلك لم يمنع وجود تجمعات مسيحية بالمدن الساحلية التي كانت تتعامل عن طريق موانئها مع التجار الاجانب لتشكل مجتمعا خاصا يعيشون في معزل عن باقي السكان ولا يخضعون للمعاملات المالية والأحكام القضائية والقوانين المعمول بها في البلاد، هذا وقد كان هؤلاء ينزلون فنادق معينة أو يقيمون في أحياء منعزلة أو يسكنون في منازل خاصة بهم في ضاحية باب الوادي أو خارج باب عزون أو في المرتفعات المشرفة على المدينة[5]، وبالتالي فقد عاش الاوربيون الاحرار في كنف التسامح الاسلامي حياة البذخ وهو ما جعل شالر يعلق قائلا: "واذا شاء القدر ودعتني لشغل منصب

---

[1]- أمين محرز، المرجع السابق، ص160-161.

[2]- وليام شالر، المصدر السابق، ص100.

[3]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص104.

[4]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص138.

[5]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص105.

غير المنصب الذي أشغله حاليا في الجزائر، فسأحزن مدى الحياة لفقد ما أجده من لطف الكرم وسحر العشرة الطبيعية..."[1].

05- الزنوج: تعود أصول أغلبهم الى بلاد السودان الغربي أو من ضفاف نهر النيجر حيث كان الجلابة يقومون بشرائهم ونقلهم في القوافل الصحراوية الى الشمال وتبعا لحجم التجارة بين الايالة وافريقيا جنوب الصحراء، كان يصل الى مدينة الجزائر سنويا ما بين 150 الى 500 عبد، وقدر عدد الزنوج بالجزائر خلال القرن 17م بنحو 3000 فرد[2]، ولكن مع نهاية القرن 18م قدروا بـــ 2000-3500 نسمة بمدينة الجزائر وحدها[3]، ووظف هؤلاء داخل الاسرة والمجتمع فالأسر الثرية كانت حريصة على امتلاك العبيد الزنوج وخصوصا الاماء، فمن خلال دفاتر بيت المال فان العنصر النسوي طغى على التشكيلة بنسبة فاقت الثلثين بقليل[4]، انتظم الزنوج المحررون في جماعة يرأسها مقدم عرف باسم "قايد العبيد" أو "قايد قناوة" الذي كانت مهمته البحث والدفاع عن مصالح أفراد جماعته أحرارا كانوا أم عبيدا[5] وتارة يسمى قائد الوصفان وقد انضوى تحت سلطته العبيد المعتقين[6]، وقد كان العبيد المعتقون يقومون بعدة أعمال: جصاصا، حلفاويا، حمارا، كما وجدت من بينهم قلة كانوا تجارا صغارا، وأما الميسورين منهم فامتهنوا العمل بالسحر والشعوذة ووضع التمائم[7]، التنظيف والغسيل، المخابز، البناء، النسيج، صنع الحصر والقفاف من القصب والحلفاء، الرقص والغناء والموسيقى.[8]

---

[1]- وليام شالر، المصدر السابق، ص106.

[2]- أمين محرز، المرجع السابق، ص157.

[3]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص101.

[4]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص33، 36.

[5]- أمين محرز، المرجع السابق، ص158.

[6]- بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص132.

[7]- أمين محرز، المرجع السابق، ص158.

[8]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص101.

كما أن هؤلاء العبيد الذين اشتراهم أسيادهم من داخل القارة أو من طرابلس سرعان ما يحصلون على حريتهم باعتناقهم الاسلام وهو عمل قلما يتأخر أحدهم عنه، والمعروف أن الرقيق كان دائما هنا من النوع الحفيف وهو أقرب أن يكون نوعا من العمل في مقابل العناية والحماية منه الى العبودية[1]، كما أن العتق قد يكون فرديا أما القاضي وقد يكون جماعيا يقوم به جماعة من الاسياد في حالة وفاة سيد العبد أو الامة وقد يكون العتق في شكل وصية يتركها السيد ليتم تنفيذها من قبل القاضي أو غيره بعد وفاته وأحيان يستفيد العبد أو الامة بعد العتق بجزء من الميراث. [2]

المبحث الثاني: سكان الارياف

شكل سكاف الارياف حوالي 95% من مجموع سكاف الإيالة الجزائرية ويمكن تصنيفهم حسب موقعهم من الحوكمة العثمانية والامتيازات التي يحضون بها والخدمات التي يقدمونها والعلاقات التي كانت تربطهم بالحكام إلى[3]:

01- الاجواد "النبلاء": وهم الذين فرضوا نفوذهم أو حتى سلطتهم بالقوة في منطقة من المناطق تتسع أو تضيق حسب وضعية السلطة المركزية العثمانية، ولم يكن أمام الحكام العثمانيون إلا الاعتراف بنفوذ هؤلاء الأجواد وفي الكثير من الأحيان يعلنون عليهم الحرب، ويؤججون الصراعات داخل عائلاتهم فيناصرون صفا ضد آخر، اضطرت السلطة العثمانية للتعاون مع هؤلاء في الكثير من المناطق مثل: الدواودة والأحرار في شرق الايالة[4]، وكان هؤلاء الأجواد أسيادا في مناطقهم فيجمعون الضرائب والغنائم ويرفضوا الاعمال الشاقة

---

[1]- وليام شالر، المصدر السابق، ص92.

[2]- بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص132.

[3]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص105.

[4]- صالح عباد، المرجع السابق، ص362.

دون تدخل مباشر من السلطة المركزية، هذا ما جعل السلطة تحاربهم حين شعرت بأن قوتهم زادت وأصبحت تهددها.[1]

02- قبائل المخزن: مجموعات سكانية لها صبغة فلاحية وعسكرية وادارية لما تقوم به من أعمال وهي لا تعود في أصولها إلى نسب واحد بل هي تجمعات سكانية تعميرية ذات تكوين اصطناعي فمنهم: الكراغلة، العبيد، عرب الصحراء، سكان الهضاب والجبال...[2]، ومقابل تحالفها تحصل على جملة من الامتيازات فهي تساهم في تدعيهم الجيوش النظامية أو فرق المحلة أو الحركة بعدد من فرسانها وهي تساهم بذلك في تنفيذ السياسة الجبائية أو الحملات التأديبية لسلطة، وتتحصل مقابل ذلك على: إعفاءات جبائية، اعانات، اقطاعات[3]

ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع:

02-01- القبائل المحلية العريقة: وهي التي كانت تحتل الأراضي الخصبة الواقعة في المناطق التلية أو القريبة من المدن، وقد جعلها موقعها عرضة للحملات العسكرية، ولهذا فضلت التعامل مع العثمانيين مقابل الاحتفاظ بأراضيها والانتفاع ببعض الامتيازات والتمتع بحق استخلاص الضرائب من قبائل الرعية، ومقابل ذلك مطالبة بتوفير الرجال والدعم للعثمانيين والمحلة العسكرية.[4]

02-02- القبائل الاصطناعية: شكلها العثمانيون من عناصر غير متجانسة ومعظم أفرادها من: المغامرين، مغتنمي الفرص، الفارين من قبائلهم الاصلية، العبيد الذين تم عتقهم...وقد أرغمتهم الظروف على وضع أنفسهم تحت خدمة العثمانيين مقابل استفادتهم من الأراضي

---

[1]- صالح عباد، المرجع السابق، ص363.

[2]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص105-106

[3]- جمال بن طاهر ودلندة الأرقش وعبد الحميد الأرقش، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، 2003، ص206.

[4]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص164.

الزراعية وبعض الوظائف العسكرية والإدارية، وكانت الإدارة العثمانية تجند من تلك القبائل فرسان فرق الزمالة والدوابر والعبيد وتم تدعيم هذه القبائل بالعناصر الكرغلية والعثمانية.[1]

02-03- القبائل الممتنعة "المستقلة": وهي التي أرغمت عن طريق القوة على الدخول ضمن قبائل المخزن إلا أنها لم تكن تلتزم بالوضع الذي فرض عليها اذ كلما شعرت بضعف الادارة لانشغالها بقضاياها الداخلية والخارجية، تقوم بشق عصى الطاعة وتتخلى عن وضعها المخزني لتعود إلى وضعها الأصلي مثل: قبائل نزليوة في أعالي وادي يسر التي كان رجالها يشكلون فرق الصبايحية التي وضعت تحت قيادة قائد برج بوغني بمنطقة القبائل، فاعتادت على القيام بانتفاضات وهو ما دفع السلطة لشن حملات عسكرية ضدها أعنفها التي كانت في 1800 اثر اعتداء بعض أفرادها على المسافرين ببني عائشة، ومن القبائل التي تم اخضاعها وتحويلها الى قبائل مخزن نجد: في بايلك التيطيري قبائل أولاد سيدي أحمد، أولاد ضياء، أولاد أم هاني...، وفي بايلك الشرق والحراكتة، وأولاد بودرهم....وفي بايلك الغرب قبائل الحشم وبني عامر.

انتشرت القبائل المخزنية في البايلكات الثلاثة وفي ضواحي دار السلطان فكانت تتمركز في: الاراضي السهلية بالقرب من الأبراج، مناطق الاسواق الأسبوعية، وأهم الطرقات التي توجد بها المنشأت الاستراتيجية (الجسور، مطامير تخزين الحبوب، الطواحن...).[2]

03- قبائل الرعية: تتألف من المجموعات السكانية الخاضعة مباشرة للبايلك والمقيمة بالدواوير والدشر والقرى والمنتشرة في الجهات التي تراقبها قبائل المخزن وتعبرها فرق الحاميات العثمانية المتوجة لجمع الضرائب أو الملتحة بمراكز الحاميات[3]، وتعرضت هذه القبائل لـــ: الاضطهاد، الاكراه، الاستغلال...من قبل رجال البايلك وفرسان المخزن، فاستخلصت منها الضرائب وارغمت على بيع محاصيلها بأسعار زهيدة، ومنع عنها الاتصال

---

[1]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص164-165.

[2]- المرجع نفسه، ص165-166.

[3]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص107.

بالقبائل المعادية للبايلك، كما منع عنها شراء البنادق واقتناء البارود، ولضمان عدم انفلاتها وضع على رأس القبائل قياد من العثمانيين والكراغلة وشيوخ من القبائل المنتفذة للسلطة فالشرق الجزائري كانت قبائل الرعية به تخضع إلى 24 قائدا و11شيخا.

أما عن وضعية قبائل الرعية فكانت أسوأ حالا من القبائل التي لم تكن تخضع للسلطة المركزية لأنها كانت تقطن مناطق وعرة يصعب على القوات أن تتواجد فيها بصفة دائمة[1]، وبما أن القبائل الرعية تعرضت لصنوف الضغط والاستغلال فقد دفعها في بعض الأحيان إلى شق عصا الطاعة ضد الحكام العثمانيين وحلفائهم قبائل المخزن أملا في تحسين ظروفها المعيشية أو تحت تأثير التحريضات الخارجية.[2]

04- قبائل المتحالفة: هي القبائل التي تعاملت مع البايلك عن طريق زعمائها المحليون الذين توارثوا الحكم معتمدين على كفاءتهم الحربية أو الدينية أو أصالة نسبهم منهم من عرف بالأجواد أو النبلاء وكانوا هؤلاء سادة في مناطق نفوذهم، واضطرت السلطة للتعاون معهم مقابل إخضاع عائلاتهم مثل: الدواودة والأحرار في الشرق، الحنانشة وأولاد عاشور في فرجيوة، أولاد عز الدين في الزواغة....[3]

ومهما كان دور هذه الزعامات فإن الإدارة عرفت كيف تقلل من نفوذها واضعاف تأثيرها في أوساط الريفيين وقد انتهجت أساليب محكمة لتحقيق أهدافها[4]، مثل أن الحكام العثمانيين منذ وصولهم إلى قسنطينة انتهجوا سياسة المصاهرة كوسيلة سياسية للسيطرة على البلاد، وسياسة المصاهرة طبقت في بداية الحكم العثماني مع شيوخ القبائل بالريف دون المدينة

---

[1]- صالح عباد، المرجع السابق، ص367.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830، الطبعة الثالثة، البصائر الجديدة، الجزائر، 2012، ص46.

[3]- ليلى تيتة، تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرف التاسع عشر (مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2014، العدد 17 ص138.

[4]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص171.

وهو ما عرف بـــ"المصاهرة السياسية" وقد حققت هذه السياسة استقرارا سياسيا دام أكثر من 03 قرون.[1]

05- القبائل الممتنعة: هي القبائل المتحصنة في المناطق الجبلية مثل: الأوراس، البابور، القبائل...أو متنقلة عبر أراضي الجنوب الملائمة لحياة الرعي والترحال بمنأى عن سلطة الحكام وتعسفاتهم ومضايقتهم[2]، ولهذا انتهجت الإدارة سياسة خاصة إزاء هذا النوع من القبائل فلم يكن من أولوياتها فرض الضرائب كما هو الشأن في المناطق السهلية الخاضعة لها بل كانت تهدف إلى تحويل عدد من القبائل الممتنعة إلى قبائل مخزنية أو إجبارها على الاقل دفع ضريبة رمزية تعبيرا عن ولائها وتبعيتها للإدارة، ولهذا هناك من يرى أن الإدارة كانت تسمح لتلك القبائل بأن تعين قضاتها وأن تمارس العدالة حسب هواها إلا أنها كانت مطالبة بالحفاظ على السلم ودفع الضرائب المقررة عليها بانتظام واذا التزمت القبائل بهذه الشروط فإن أعوان الإدارة لا يزعجونها، وفي حالة ما إذا حدث أن رفضت إحدى القبائل الالتزام بالشروط فإن الإدارة تضطر إلى شن حملات عسكرية ضدها حيث ينتج عنها مصادرة أراضيها، تشريد أفرادها، سجن وقتل زعمائها[3]، في حين اضطرت القبائل الصحراوية التي كانت تتردد على جهات التل طلبا للرعي وسعيا لتبادل إنتاجها من التمور والحبوب لدفع ضريبة خاصة عرفت بحق "العسة" التي حرص شيوخ القبائل على استخلاصها منها وعادة ما يكافئهم البايلك بتخصيص مدخول خاص بهم عرف بحق "البزرة" يحق لهم الاحتفاظ به لأنفسهم مقابل تمكنهم من استخلاص رسوم الانتقال إلى التل على القبائل الصحراوية.[4]

---

[1]- جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، قسم التاريخ والاثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008، ص238.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني...، المرجع السابق، ص46.

[3]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص190-191.

[4]- فلة القشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989-1990، ص75

06- **المرابطين:** انتشرت ظاهرة المرابطين منذ بداية القرن 15م وتواصلت في العهد العثماني بقوة، حيث أورد "لويس زين" إحصائيات رسمية تعود إلى سنة 1880 تذكر أن عدد العائلات المرابطة بلغت حوالي 115 عائلة مرابطة، وزادت الطرق عددا في العهد العثماني فبعد القادرية والشاذلية ظهرت: الشبيحة، التيجانية، الرحمانية، الراشدية...وتكمن قوة هؤلاء المرابطين ورجال الطرق في استعمالهم الدين حيث كانوا يحظون بمكانة عند الجميع وكانوا ينتقلون في البلاد امنين[1]، وبهذا فقد تقربت منهم السلطة العثمانية مانحة إياهم الثقة المطلقة والامتيازات مقابل التوسط بينهم وبين السكان المحليين حتي يتمكنوا من السيطرة على الجزائر، حتى صارت أماكن سكن المرابطين وضرائهم بعد الموت مقدسة كما أن القانون لا يمس كل من لجأ اليها.[2]

[1]- صالح عباد، المرجع السابق، ص363.

[2]- المرجع نفسه، ص364.

خلاصة

تميز المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني بتنوع التركيبة السكانية والفئات المكونة له ولهذا فيمكن تقسيم هذا المجتمع إلى قسمين سكان المدن وسكان الارياف، فبالنسبة **لسكان المدن** يأتي على رأس هرمه الاجتماعي **الأقلية العثمانية** التي تتألف من القابضين على السلطة السياسية والإدارية والعسكرية، ثم تليها فئة **الكراغلة** والتي كانت نتاج التزاوج بين جنود الانكشارية ورياس البحر مع الجزائريات، وفي نفس مستوى الكراغلة نجد **الاعلاج** وهم المسيحين الذين أسلموا وأصبحوا يتمتعون بنفس الامتيازات وكامل حقوق العثمانيين بعد كونهم أسرى، ثم **طبقة الحضر** أو كما تسمى جماعة البلدية وتتشكل من الأشراف والأندلسيين، ثم **جماعة البرانية** الوافدين إلى المدن من مختلف جهات الايالة الجزائرية كجماعية بني ميزاب والبساكرة والجيجليون والاغواطيون وسكان منطقة القبائل ثم تأتي **جماعة الدخلاء** التي كانت غريبة عن المجتمع الجزائري وكانت تضم كل من اليهود والمسيحيين والاوروبيين الاحرار كالقناصل والتجار والرحالة والصيادين والاطباء ثم تأتي أدنى فئة في الدخلاء والمتمثلة في الاسرى نتيجة الحروب والقرصنة البحرية وكانوا من مختلف الدول الاوروبية كفرنسا، بريطانيا، هولندا، ايطاليا وحتى من أمريكا، وفي أخر الهرم الاجتماعي لسكان المدن تأتي **جماعة الزنوج** الذين جلبوا من بلاد السودان أو النيجر أو ليبيا وكانوا يعملون كعبيد في البيوتات.

أما عن **سكان الارياف** والذين يمثلون غالبية المجتمع الجزائري فهم ينقسمون الى العديد من القبائل تحتل الصدارة **قبائل المخزن** بسبب تعاملها مع السلطة العثمانية كما أن هذه القبائل ليست الوحيدة التي تربطها علاقات مع العثمانيين فقد وجدت قبائل أخرى سميت **بالقبائل المتحالفة**، ثم تأتي **قبائل الرعية** الخاضعة لسلطة الحاكمة وفرسان المخزن، ولكن في المقابل كانت هناك **قبائل ممتنعة**، كما أن المجتمع الريفي الجزائري كانت به فئتين ترتكزان في رأس هرمه الاجتماعي متمثلة في **الاجواد والمرابطين**.

الفصل الثاني: حياة الكراغلة في الجزائر العثمانية

تمهيد

المبحث الاول: لمحة عامة عن الكراغلة

01- معنى تسمية "الكراغلة"

02- التوزيع الجغرافي للكراغلة بالجزائر

03- تعداد الكراغلة في الجزائر

04- أهم ثورات الكراغلة

05- أهم العائلات والشخصيات الكرغلية

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية للكراغلة

01- اللباس

02- العادات والتقاليد

المبحث الثالث: الحياة الثقافية للكراغلة

01- اللغة

02- التعليم

02- اشهر العلماء والمفكرين الكرغلين

03- الفنون

المبحث الرابع: الحياة العمرانية للكراغلة

01- العمارة المدنية

02- العمارة العسكرية

خلاصة

تمهيد

يعتبر الكراغلة من الاطياف التي كان يتشكل منها المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية (1519-1830) ويعود تاريخ ظهورهم كفئة اجتماعية متميزة الى أواخر القرن 16م نتيجة الارتباط بين الجزائريين والعثمانيين، ليبدأ الكراغلة في ربط العلاقات مع الحكام العثمانيين من جهة وباقي الفئات الاجتماعية من جهة أخرى، ويندمجوا في المجتمع الجزائري ويتفاعلوا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية حتى والجانب العمراني.

المبحث الاول: لمحة عامة عن للكراغلة

01- معنى تسمية "الكراغلة"

الكراغلة هم نتاج المصاهرة بين العثمانيين وسكان الجزائر، وهذا المصطلح قد كتب على عدة أشكال منها: قرغلان[1]، قول أو غللري، قول غولي، كول أوغلي، كوله أوغلو... وكلها أشكال من التركيبة العثمانية، أما في المراجع الحديثة فأكثر ما تكتب بشكل كراغلة، وقد ترد برسم الكولوغلاري[2]، فمصطلح قول أو غللر مركب من كلمتين العثمانيتين "قول" بمعنى العبد و"اوغل" بمعنى ابن بالإضافة الى أداة الجمع "لر" وعلامة الاضافة "ي" حسب قواعد اللغة العثمانية وبذلك يكون معنى المصطلح لغويا "أبناء العبيد" غير أن كلمة "قول" لا تتصل بالوضع الاجتماعي لهؤلاء الابناء من أمهاتهم المسلمات الاحرار، وانما بوضع ابائهم الجنود الذين يعتبرون وفقا لفلسفة الحكم عند العثمانيين عبيدا للسلطان، ومن ثم يكون المعنى التاريخي لمصطلح الكراغلة هو "أبناء عبيد السلطان العثماني"[3]، مع أن "قول" التي تعنى

---

[1]- مسلم بن عبد القادر الوهراني، تاريخ بايات وهران وهران المتأخر أو خاتمة أنيس الغريب المسافر، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية، 1974، ص87.

[2]- وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر زيادية، دار القصبة، الجزائر، 2006، ص99.

[3]- محمد مقصودة، الكراغلة والسلكة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والاثار، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2014، ص70.

العبد ترسم على شكل "قوللر" والتي تعنى خاصة جنود الاوجاق[1] الذين يتم جمعهم عن طريق الدفشرمة[2].[3]

أما شكل مصطلح "كول أوغلي" أو "كوله أوغلوا" أو "كول أوغلاني" فهو ادغام "كوله" التي تعنى عبد مع "أوغول" التي تعني ابن في العثمانية، وقد استعمل المصطلح للإشارة الى أبناء الزواج المختلط في المناطق التي عرفت الوجود العثماني كبلاد شمال افريقيا[4].

كما أن استخدام معنى العبد يشمل العديد من الوظائف الموكولة للمستخدمين، بحيث يفرق بينها من خلال الكلمة المصاحبة لها، فقد أطلق العثمانيين هذه العبارة على الكتائب العسكرية "قول" وعلى جمعي الضرائب "قول أوغلاني" وعلى أفراد الشرطة "قوللوق".[5]

اتسع استخدام المصطلح وأصبح لا يقتصر على أبناء الكراغلة فقط بل تعداه ليشمل جميع المواليد الناتجين عن زواج مختلط بين عرقين مختلفين مثل كريول المولودين من الإسبان والهنود الحمر في أمريكا اللاتينية.[6]

02- التوزيع الجغرافي للكراغلة بالجزائر

يتواجد الكراغلة ويتوزعون عبر المناطق التي تواجد فيها ابائهم خاصة في بدايات دخولهم واستقرارهم بالجزائر، فبادر العثمانيون منذ عهد المؤسسين عروج وخير الدين الى اقامة

---

[1]- **الاوجاق:** كل ما تنفخ وتشعل فيه النار من طين أو قرميد أو حديد، وأطلق على الجماعة التي يلتقى أفرادها في مكان واحد، ثم أطلق على مجتمع أرباب الحرف، كما أطلق كذلك على صنف من الجند كالسباهيين وهم فرق من العساكر. انظر: محمد أحمد دهمان، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت (لبنان)، 1990، ص154.

[2]- **الدفشرمة:** مصطلح أطلق في عهد الدولة العثمانية على أولاد النصارى الذين تم جلبهم للالتحاق بالسلك العسكري بشكل خاص وتتراوح أعمارهم بين 7 و15 سنة وتتوفر فيهم اللياقة البدنية. انظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص115.

[3]- عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1970، ج01 ص120-127.

[4]- محمد مقصودة، المرجع السابق، ص70.

[5]- سهيل صابان، المرجع السابق، ص186.

[6]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص97.

حاميات وتوزيع العساكر على قرى الجزائر في المناطق التي تم اخضاعها لسلطانهم، فتشكلت تجمعات سكانية حول الحاميات في المدن (الجزائر، تلمسان، قسنطينة، عنابة...) لأنها توفر الامن والحماية، فكانت هذه المناطق هي الاولى التي شهدت ظهور عناصر الكراغلة المولدون في ايالة الجزائر.[1]

تمركز الكراغلة بالمدن الكبرى ففي بايلك الغرب تجمعوا بـــ تلمسان كانت تشكل أكبر تجمع للكراغلة في بايلك فقد كان لهم حي خاص بهم يقع في الجنوب يشمل المشور، أما في ندرومة فتوزع الكراغلة عبر أحيائها الخمسة وهي: حي التربيعة (الحي المركزي)، حي بني عفان (في الغرب)، حي بني زيد (في الشرق)، حي الخربة (الشمال الشرقي)، حي السوق (الشمال الغربي) [2]...وفي مازونة شغل الكراغلة الحي الشرقي أو حي بومعطة[3]، كما أنه في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر كانت هناك أحياء بمدينة مازونة يقطنها خليط من العرب والكراغلة الذين تصاهروا واختلطوا بالعناصر البربرية لمازونة كحي اصحاب دامرجي، وحي بوعلوفة[4]، أما عن مدينة مستغانم فقد اقام الكراغلة بمحاذاة الحي المركزي الى جانب العثمانيين وقد كان الحي المركزي "البلد" يحتوي المسجد الكبير والسوق الكبير وسوق الحبوب[5]، وبالنسبة لمدينة معسكر فقد كانت تتكون من خمسة أحياء وهي: حي بابا علي (في الشمال الغربي)، حي عرقوب اسماعيل (في الغرب)، حي الباب الشرقي (في

---

[1]– محمد مقصودة، المرجع السابق، ص76.

[2]– الواليش فتيحة، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993–1994، ص138–144.

[3]– محمد مقصودة، المرجع السابق، ص77.

[4]– سلطانة عابد، التراتبية الاجتماعية ببايلك الغرب وأثرها على مقاومة الامير عبد القادر 1832–1847، رسالة دكتوره، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2010–2011، ص48.

[5]– الواليش فتيحة، المرجع السابق، ص141.

الشرق)، حي العين البيضاء (في الجنوب)، حي سيدي علي محمد (الهضبة الشرقية للوادي) والحي المركزي وهو مدينة معسكر القديمة وقد توزع الكراغلة عبر هذه الاحياء الخمسة.[1]

أما في بايلك التيطري فقد كانت المدية عاصمة البايلك أحد أهم المدن التي ضمت عدد كبيرا من الكراغلة بسبب التواجد المبكر والكثيف للعثمانيين بهذه المدينة فقد ضمت الى سلطتهم في 1517م وكانت الاكثر ارتباطا بالسلطة المركزية.[2]

وفي دار السلطان كانت مدينة الجزائر أحد أهم المدن التي ظهر فيها الكراغلة بشكل كبير نظرا لاستقرار العثمانيين بها منذ بداية أمرهم بالإيالة، فبلغ عدد الكراغلة فيها نهاية القرن 16 حوالي 6000 نسمة.[3]

أما عن بايلك الشرق فقد توزع الكراغلة فيه أوسع نطاقا مقارنة بباقي البايلكات وكان الكراغلة العزاب في بايلك قسنطينة يقيمون داخل الحاميات العسكرية مثل: تبسة، زمورة، عنابة، ميلة...[4]، كما تواجد الكراغلة في: قسنطينة، عنابة، جيجل، المسيلة، باتنة، بسكرة...[5]

وفي تبسة كانوا يشكلون العنصر المهيمن من حيث العدد والنفوذ فهم الذين يملكون كل أراضي الملك المحيطة بالمدينة رغم أن الحامية العثمانية في تبسة لم تنشأ الا في اواسط القرن 18م[6]، واستقر الكراغلة بالمسيلة بالحي الذي يحمل إسمهم "حي الكراغلة" على الجهة اليسرى لوادي القصب، وحي أولاد سيدي محمود بوفالة وحي الشتاوة وخربة تليس وحي

---

[1]– الواليش فتيحة، المرجع السابق، ص143.

[2]– صالح عباد، المرجع السابق، ص358، 292.

[3]– ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص95.

[4]– محمد مقصودة، المرجع السابق، ص79.

[5]– صالح عباد، المرجع السابق، ص358.

[6]– المرجع نفسه، ص358.

الكوش ومنطقة القديمة زابي...[1]، وقد وصف الرحالة الالماني "هاينريش قون مالتسان" مساكن الكراغلة بأنها كانت تشكل أجمل وأحسن حي في المدينة.

ووجود الكراغلة لا يقتصر على المدن الكبرى كما هو الحال بالنسبة للعثمانيين، بل كانوا متواجدين في الارياف كذلك ويعود أصل كراغلة الارياف إلى أولئك الذين طردوا مدينة الجزائر أثناء تمردهم على السلطة العثمانية سنة 1629[2] الى واد الزيتون[3] والبليدة. (انظر الملحق رقم 01 و02)

03- تعداد الكراغلة في الجزائر

يذكر بوير أنه في 1621 كان في ايالة الجزائر 5000 كرغلي مقابل 10000 عثماني وفي تلمسان كان كراغلة يشكلون أغلبية سكانها المقدر عددهم بـــ 10000 نسمة وفي حين قدر فانتور بارادي عدد الكراغلة في 1754 بحوالي 10000 نسمة[4]، بينما قدر حمدان خوجة عدد الزواتنة في 1629م بحوالي 8000-10000 نسمة[5]، بينما قدرهم وليام شالر سنة 1825 بـــ 20000 نسمة[6].

ورغم تناقص عدد السكان في الجزائر نتيجة الامراض، المجاعات، الحد من تزاوج بين الجند العثماني والجزائريات، تسليط العقاب على الكراغلة، تهجير الكراغلة وترحليهم الى واد الزيتون...الا أن عدد الكراغلة لم يتناقص كثيرا ففي منتصف القرن 17م قدر عددهم بين 4000-6000 نسمة في1781 ثم تزايد ليبلغ 9000 نسمة أوائل القرن 19م، وعند

---

[1]- كمال بيرم، فئة الكراغلة بالجزائر "كراغلة مدينة المسيلة أنموذجا"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2016، العدد 11 ص200-201.

[2]- صالح عباد، المرجع السبق، ص358.

[3]- **واد الزيتون:** يقع على الضفة اليسرى لواد يسر جنوب شرق مدينة الجزائر العاصمة.

[4]- محمد مقصودة، المرجع السابق، ص80، 81.

[5]- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تع: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية لفنون المطبعية، الجزائر، 2005، ص117.

[6]- وليام شالر، المصدر السابق، ص56.

الاحتلال الفرنسي قدرت السلطات الفرنسية عدد الكراغلة بحوالي 4000 نسمة في الجزائر و20000 نسمة في كل البلاد[1]، وبهذا فمن خلال هذه الاحصائيات المتعلقة بديمغرافيا كراغلة ايالة الجزائر توصل الى استنتاجين:

أ- تزايد أعداد الكراغلة مقابل تناقص أعداد العثمانيين مثل ما ذكره جون أنطوان فالبير في مذكراته حول تعداد سكان الجزائر حيث ذكر أن عدد العثمانيين في الجزائر بداية القرن 18م كان 10000 نسمة ليتراجع خلال نفس القرن الى 6000-7000 نسمة، مقابل عدد الكراغلة 40000-60000 كرغلي في كل ايالة.[2]

أما عن جون جاك بود ذكر أن في 1829 بلغ تعداد الكراغلة ببايلك التيطري بلغ 1415 نسمة مقابل 250 عثماني، أما في بايلك الغرب فبلغ عددهم 1402 كرغلي مقابل 1300 عثماني، أما في قسنطينة 1700 عثماني مقابل 1130 كرغلي وفي مدينة الجزائر 3976 عثماني مقابل 2076 كرغلي وبهذا فتجاوز عدد العثمانيون عدد الكراغلة والسبب في هذا التجاوز يعود الى طبيعة البايلكين فمدينة الجزائر قاعدة العثمانيين الاساسية أما قسنطينة فهي لم تشهد صراعات بين الكراغلة والعثمانيين، بالإضافة الى موقعه الاستراتيجي والاقتصادي.[3]

ب- تزايد أعداد الكراغلة خاصة في أواخر العهد العثماني بالجزائر يعكس مدى اقبال العثمانيين على مصاهرة الجزائريين، كما يدل على مدى تعامل الحكام مع هذه الظاهرة ومحافظتهم على أصول التربية الانكشارية الاولى، والتي لم تعد كما كانت عليه في السابق من حيث القيود السياسية والاقتصادية ما رغب الكثير من الجنود في الزواج والاستقرار.[4]

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص95.

[2]- محمد مقصودة، المرجع السابق، ص82.

[3]- المرجع نفسه، ص82.

[4]- المرجع نفسه، ص82.

04- أهم ثورات الكراغلة

من أهم الثورات التي شهدتها الجزائر العثمانية ثورات الكراغلة التي حظيت بانتباه بعض الباحثين مثل بواييه الفرنسي وكانت هذه الثورات تمثل محاولة فئة اجتماعية الاستيلاء على السلطة من العثمانيين ومنه فهذه الثورات كانت سياسية واقتصادية واجتماعية[1]، وكان ورائها العديد من الأسباب والتي من بينها:

* من الطبيعي أن يطمح الكراغلة إلى مهنة آبائهم ولكن غير المتزوجين من الإنكشارية نظروا إلى هؤلاء على أنهم خطر عليهم فإذا وقع أي نزاع مع السكان الأصليين فإن أولئك الأبناء ينضمون الى شعب أماتهم بدل الانضمام إلى الفرقة الإنكشارية وهكذا عملوا في البداية الى الحد من عدد الكراغلة المسموح لهم بالتسجيل في فرقتهم ثم استصدروا قوانين تمنع صعودهم إلى مراكز القوة أو المسؤولية في الفرقة.[2]

* الكرغلي في نظر الاوجاق عنصرا هجينا فان تزوجت هذه الفئة الأخيرة من أهل البلاد فان نتاجهم يعتبر أدنى منهم مرتبة ومن ثمة لا يمكنه ان يصعد الى الحكم والمسؤولية.[3]

* منع الكراغلة من تسيير شؤون البلاد وذلك أن العثمانيين كانوا يخشون من الكراغلة بوصفهم يمثلون خطرا على المدى البعيد ضد مصالح الطبقة العسكرية الحاكمة وكانوا يخشون من الكراغلة باعتبار أن إسهامهم في الحكم سيؤدي إلى خلق طبقة جديدة لها امتدادات وتأثيرات في الوطن وبالتالي فيمكن أن توحد المصلحة بينهم وبين سكان الجزائر ويتحدوا ضد العثمانيين.[4]

بالإضافة الى ظلم واستعباد الانكشارية وأعمالهم الوحشية تجاه العرب والأهالي والبربر والكراغلة جعلت هذه الفئة الأخيرة تقوم بجملة من الثورات والتي من أهمها:

---

[1]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج 01 ص215.

[2]- جون ب ولف، المرجع السابق، ص130.

[3]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج 01 ص145.

[4]- مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ج 03 ص164.

04-01- ثورة 1596: لم يقتنع الكراغلة بالدور السياسي الذي منح لهم وكانوا على الدوام يطالبون بحقوق مماثلة للعثمانيين والسلاح في أيديهم معتمدين على مساعدة (البلديين) أي أهل المدينة تارة وعلى (البرانيين) أي القبائليين تارة أخرى كما كانوا يحضون بتشجيع الباشوات أحيانا ورؤساء الطائفة أحيانا أخرى في محاولة للتخلص من الإنكشارية أو كسر شوكتهم[1] وفي سنة 1596 ثار الكراغلة بتشجيع من خضر باشا حاكم الجزائر لإخماد عصيان الإنكشارية ومنذ هذا التاريخ أخذ الانكشاريون يفكرون في التخلص من الكراغلة نهائيا واقصائهم من المناصب الحساسة[2]، وبالرغم من أن هذه الثورة لم تحقق أهدافها إلا أنها أجبرت الجند على التخفيف من غلوائهم إزاء الكراغلة وقد أسهم البرانيين في هذه الثورة وبدأ منذ ذلك الوقت التحالف الطويل بين القبائليين والكراغلة.[3]

04-02- ثورة 1621: حدثت في مدينة الجزائر وقام بها الكراغلة والمسيحيون المنخرطون في الحرس الأهلي الذين استولوا على القلعة كرد فعل على استبداد الباشوات وسيطر الثوار على المدينة وأضرموا النار في جزء من القلعة ليتحرك العثمانيين والاعلاج بهجوم قوي فتك بالثوار وألقى عليهم القبض ليطبق عليهم حكم الإعدام ويرمى برؤوسهم على أسوار المدينة ومن تبقى من الكراغلة طردوا من الحرس الأهلي ومنعوا من دخوله.[4]

04-03- ثورة 1629: وضع الكراغلة مشروعا يهدف إلى طرد العثمانيين الذين كانوا يحكمون البلاد ولهذا الغرض اجتمعوا في حصن الإمبراطور وعندما علم العثمانيين بهذه المناورة فكروا لإحباط المشروع في أن يلبسوا عددا من العمال الميزابيين ملابس نسائية

---

[1]- محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، الطبعة الاولى، د ن، د م، 1969، ص60.

[2]- أرزق شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته...، المرجع السابق، ص122.

[3]- محمد خير فارس، المرجع السابق، ص61.

[4]- حبيبة حليليش، الكراغلة في المجتمع الجزائري العثماني ق16-19م، رسالة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور يحي فارس -المدية، الجزائر، 2014-2015، ص33.

ولما تدثر هؤلاء بالملاحف أخذوا أسلحتهم والذخيرة في شكل متاع مستورد ثم تقدموا إلى مدخل الحصن وكأنهن نساء هربن من جور العثمانيين وبمجرد ما دخلوا الحصن وهم تحت القناع هاجموا المتمردين وأخضعوهم وأحبطوا مشاريعهم[1] وعندما اكتشف العثمانيون خيوط المؤامرة التي دبرها الكراغلة للاستيلاء على السلطة قرر الديوان إثر ذلك نفي عدد كبير منهم إلى بجاية ثم إلى تونس كما قام بمصادرة أملاكهم.[2]

04-04- ثورة 1633: هذه الثورة كانت أخطر ثورة للكراغلة على النظام العثماني في عهد الباشا حسين[3] وفي جويلية 1633 ارتدى الكراغلة زي الفلاحين وبعد أن أخفوا السلاح تحت ملابسهم دخلوا المدينة على شكل جماعات صغيرة وقاموا بمهاجمة الإنكشارية واستولوا على بعض المخافر[4] واقتحموا في عملية جريئة حصن القصبة وكان الكراغلة قد عقدوا آمالهم على تحرك السكان لدعمهم ولكنهم لم يحركوا ساكنا وفي نهاية الأمر فجر الكراغلة المحاصرون بالقصبة مخزن البارود عند ادراكهم أن محاولتهم باءت بالفشل[5]، فجربت بكاملها مع أكثر من 500 مسكن ولقد سبب هذا التمرد مقتل أكثر من 10آلاف نسمة، ولاحق الإنكشاريون الناجين من المتمردين فقتلوا منهم الكثير واتجه الفارون إلى بلاد القبائل.[6]

---

[1]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص116.

[2]- أمين محرز، المرجع السابق، ص144.

[3]- **حسين باشا:** تولى حكم الجزائر سنة 1613 وفي أكتوبر 1616 أتهم من طرف الديوان بعدم الكفاءة وسوء إدارة الأموال لأنه لم يتمكن من دفع مرتبات الجند عند انتهاء ولايته فتم سجنه ووضعت أملاكه تحت الحجر واستوفت الانكشارية مرتباتها من خزينة الدولة ولم يفرج عنه إلا بعد مرور سنتين. انظر: المرجع نفسه، ص47.

[4]- عزيز السامح ألتر، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ت: محمود علي عامر، الطبعة الاولى، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص356.

[5]- أمين محرز، المرجع السابق، ص146.

[6]- صالح عباد، المرجع السابق، ص119.

ولم يسمح للكراغلة بالتسجيل في الإنكشارية إلا بعد الوباء الكبير سنة (1648-1650) الذي أهلك الفرقة كثيرا لدرجة أن الحاجة للقوة البشرية كانت ملحة وحتى عندئذ لم يسمح للكراغلة بالصعود إلى السلطة كمسؤولين.[1]

04-05- ثورة 1747: هذا التمرد كان سببه الكراغلة الذين أحدثوا اضطرابات في المدينة وأعلن هؤلاء قيام سلطة مستقلة ودعوا إخوانهم في الإيالة إلى حمل السلاح ضد سلطة العثمانيين آبائهم وكانوا عديدين في تلمسان بحكم قدم الحامية العثمانية هناك[2]، وقد امتد صدى هذه الثورة إلى مدينة الجزائر الذين ساندوا إخوانهم في تلمسان ووهران فوجه الداي إبراهيم باشا الصغير[3] إليهم قوة عسكرية سحقتهم وانتصرت علبهم وأنزل بالمتمردين عقوبات صارمة وأصدر أمرا بقتل الكراغلة يوم الصيد كما صمم على إبادة الكراغلة الموجودين بالعاصمة لكنه مات فجأة قبل أن ينفذ خطته في سنة 1748 مسموما.[4]

04-06- ثورة 1813: لم تأتي من الكراغلة كفئة وانما من فرد كرغلي أراد هو الآخر التخلص من حكم العثمانيين فلقد قام محمد الركيد بوكابوس باي الغرب (1807-1813) بثورة حاول من خلالها الاستقلال ببايلك الغرب فقام بمذبحة في حق جنود الحاميات العثمانية بوهران ومعسكر...ولتعزيز ثورته انتمى إلى الطريقة الدرقاوية سرا وتحالف مع السلطان المغربي الذي أيده فشكل هذا الباي الكرغلي قوة لا يستهان بها إلا أن الداي علي باشا تمكن من دحرها فكانت نهاية الباي مأساوية هو وعائلته، وهذا ما خيب آمال الكراغلة في قيام دولة تحت إمرتهم عوض العنصر العثماني ومنذ تلك الفترة لم يستطع أحدا منهم الوصول

---

[1]- جون ب وولف، المرجع السابق، ص131.

[2]- صالح عباد، المرجع السابق، ص161.

[3]- **ابراهيم باشا الصغير (كوجوك):** عين دايا على الجزائر في 1745وهو في عمره 45 وقد ارتبط مع الأجانب بعلاقات جيدة وخلال فترة حكمه كان أمير تونس يفكر بالهجوم على المغرب وطرابلس ص356. انظر عزيز السامح ألتر، المرجع السابق، ص508.

[4]- عزيز السامح ألتر، المرجع السابق، ص509.

إلى مناصب سامية إلا حوالي سنة 1775 حيث تولى الكرغلي أحمد باي منصب باي قسنطينة.[1]

05- أهم العائلات والشخصيات الكرغلية

05-01- حسن باشا بن خير الدين

مولده: حسن وهو ابن موريسكية من الجزائر العاصمة أي أنها من أصول أندلسية[2]، وهناك من قال أن أم حسن باشا كانت من الاهالي (قبائل زواوة[3]) حيث أن حسن باشا عندما صاهر ملك كوكو انما فعل كما فعل أبوه خير الدين قبله[4]، أما المؤرخ جون وولف ذكر ان حسن باشا كان من أم جزائرية دون أي تحديد وأنه كان متزوجا من اميرة قبائلية (زواوية)[5]، وأول مسؤولية تولاها حسن بن خير الدين كانت منصب الباي بمازونة[6] وهذه الوظيفة لم ترق له مما جعله لا يعمر فيها طويلا، وقد تم توليته لمنصب الوالي العام او البيلرباي في أواخر سنة1544[7] وكان قد مضى من عمره 28 سنه(انظر ملحق رقم 03)

أهم أعماله: تم تعيينه والي عام على الجزائر بداية من 20 جوان 1544[8] سار على نفس خطى والده وكان مدعوما من الرياس وخاصة القدامى منهم رفقاء أبيه[9]، وتزوج ابنة ابن القاضي شيخ قبيلة زواوه لتأمين دعم داخلي وتحقيق صداقة دائمة وإزالة العداء المستحكم

---

[1]- حبيبة حليليش، المرجع السابق، ص36-37.

[2]- فراي ديغو هايدو، تاريخ ملوك الجزائر، تر: أبو لؤي عبد العزيز الاعلى، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص85.

[3]- **قبائل زواوة:** قبيلة صديقة للعثمانيين قدمت لهم خدمات كثيرة لذلك شكل حسن باشا قطعة صغيرة وسماها فرقة زواوة.

[4]- صالح عباد، المرجع السابق، ص87.

[5]- جون ب وولف، المرجع السابق، ص112.

[6]- الاغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الاسلامي، د م، 1990، ص270.

[7]- فراي ديغو هايدو، المرجع السابق، ص86.

[8]- مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ج 03 ص73.

[9]- صالح عباد، المرجع السابق، ص83.

بين العثمانيين وسلطان إمارة كوكو[1]، وعمل خلال ولايته على تنظيم الجيش وتطبيق الانضباط فيه، ثم القضاء على القبائل المتمردة غربي مليانة، والمناطق الغربية بمدينة الجزائر[2]، كما عمل على تحرير مستغانم سنة 1558 وجمع وحدة البلاد[3]، أما من الناحية العسكرية فقد جمع كلمة الجند الثائر من فريق الانكشارية وأطفأ نار غضبه على الوجاق حيث رفع أجورهم بناء على رغبتهم.

وفيما يخص الجانب العمراني فقد اهتم بتجميل مدينة الجزائر وتحصينها فبنى برج مولاي حسن في كدية الصابون المعروف باسم حصن الإمبراطور إضافة إلى بناء المرافق الضرورية حيث أنشأ مستشفى للجنود العثمانيين العجزة والمعطوبين، كما بنى الحمامات الفخمة التي كانت عامة ومجانية[4]، كما أبرم حلف الصداقة ومعاهدة الود بين حكومة الأشراف السعديين بالمغرب الأقصى وحكومة الجزائر.[5]

وقام بتقسيم المملكة إلى منطقة عامة فهي "دار السلطان" وستمثل الجزائر وما حواليها وتحكمها الادارة المركزية مباشرة، ومقاطعة غربية "بايلك الغرب" مركزه مؤقتا مازونة، ثم معسكر، ومقاطعة شرقية "بايلك الشرق" مقره قسنطينة، ومقاطعة جنوبية " بايلك التيطري" مركزه المدية، وقد جعل على كل بايلك موظف أصطلح عليه لقب الباي[6]، وأنشأ حسن باشا بلدة القليعة بقرب ساحل البحر في 1550 غربي مدينة الجزائر.[7]

---

[1]– عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص207

[2]– مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ج 03 ص74.

[3]– مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، الطبعة الثانية، شركة دار الامة، الجزائر، 2007، ص145.

[4]– مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ج 03 ص76.

[5]– عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الطبعة السابعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ج 03 ص85–86.

[6]– أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة عام بين الجزائر واسبانيا 1492–1793، الشركة الوطنية، الجزائر، د س، ص331–332.

[7]– نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العصر التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص100.

فترات حكمه: لقد مر حكمه كوالي عام على الجزائر بثلاث مراحل:

ولايته الأولى 1544-1552: عمل حسن باشا خلال هذه الفترة على اعادة النظام داخل صفوف القوات العثمانية التي تعودت على الفوضى وانعدام الطاعة[1]، وطرد المغاربة من تلمسان على فترتين بين سنة 1545و1552، وألحق عاصمة الزيانية بالحكومة الجزائرية تحت حكم حسن قورصو، وتم عزله واستدعائه إلى اسطنبول بعد الخلاف الذي نشأ بينه وبين مفوض دولة فرنسا الذي وشى به للباب العالي.[2]

ولايته الثانية 1557-1562: توالت الأحداث السيئة بالجزائر بعد مصرع حسان قورصو ووفاة صالح رايس، ومهما يكن من شيء فقد رأى الباب العالي أن العلاج الانسب لهذه الحوادث هو إعادة تعيين حسن بن خير الدين في منصب بايلرباي فوصلها هذا الاخير في شهر جوان 1557 على رأس 20 باخرة حربية[3]، ثم اهتم بتحرير وهران والمرسى الكبير فتوجه إلى الناحية الغربية لمواجهة مؤامرات الإسبان السعديين معا، وفي 23 أوت 1558 تمكن من الاستيلاء على الأسطول الإسباني في خليج أرزيو[4]، أزاحت هذه الهزيمة عن كاهل حسن باشا عبئا ثقيلا وصار بإمكانه متابعة استعداداته لمهاجمة المغرب فشرع في تكوين قوة من رجال القبائل كان ينوي أن يوكل اليها حراسة الجزائر أثناء غيابه لعدم ثقته بالانكشارية، فأحس الانكشارية بالخطر فقاموا سنة 1561 باعتقال حسن باشا وأرسلوه مقيدا إلى إسطنبول.[5]

---

[1]- مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ج 03 ص73.

[2]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ج 03 ص85-86.

[3]- مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ج 03 ص91-92.

[4]- يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ يليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الاوسط ويليه المسجد العتقية في الغرب الجزائري، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص44.

[5]- محمد خير فارس، المرجع السابق، ص44-46.

ولايته الثالثة 1562-1567: عاد البايلرباي حسن بن خير الدين هذه المرة لولاية الجزائر معززا بعشر سفن حربية مزودة بقوات عسكرية وكان تاريخ مجيئه في 1562[1]، وفي يوم 05-02-1563 توجه على رأس جيش بري وبحري (من: الانكشاريون، الاندلسيون، صبايحين، فرسان كوك، الاهالي...) إلى وهران فابتعدت عن طريقه القبائل التي ظلت وفية للإسبان أما البقية فقد انضمت لهذا الجيش بعد استيلاء العثمانيين على قلعة القديسين، ركزوا هجماتهم على المرسى الكبير إلا أن المحاولة باءت بالفشل[2]، وعزم السلطان سليمان على احتلال مالطا فطلب من حسن باشا أن يتوجه على رأس أسطوله ولما وصل إلى الجزيرة يوم 18-05-1565 قام بمحاصرتها واحتل معقل القديس إيلم، وظل الصراع قائما إلى أن هلك الجيش الإسلامي وانسحب يوم 08-09-1565[3]، وبعد سنتين غادر حسن باشا الجزائر متوجها إلى إسطنبول وبذلك انتهى حكمه في الجزائر.

05-02- الحاج أحمد باي

مولده ونشاته: ولد الحاج أحمد باي في 1876 وكان يسمى باسم أمه فيقال الحاج أحمد بن الحاجة شريفة وهي من أسرة بن قانة المعروفة في الصحراء، وأبوه هو محمد الشريف خليفة حسن باي، بينما جده احمد القلي كان بايا عثمانيا على قسنطينة (1755-1771)[4]، وكان الحاج أحمد باي يلقب بالباي قبل أن يصبح بايا[5] وبدأ يبرز منذ 1809 عندما وصل لرتبة قائد العواسي، ثم تم تعيينه في 1818م خليفة للباي أين أثبت جدارته في وظيفته

---

[1]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ج 03 ص93.

[2]- صالح عباد، المرجع السابق، ص88.

[3]- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة عام...، المرجع السابق، ص383-384.

[4]- مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، تح: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971، ص06.

[5]- جميلة معاشي، المرجع السابق، ص261.

الجديدة ما دفع بالداي حسين لتوليته بايلك قسنطينة منذ 1826م[1]، وقد وصفه فندلين شلوصر بأنه: "رجل متوسط القامة، لم يتجاوز الاربعين من عمره ضخم الجثة عيناه كبيرتين غائرتين والصرامة الحادة تخلع عليه مظهر الطاغية ولا يحرك ملامحه ليضحك أبدا ويتكلم بطلاقة وصوت واضح جدا ولباسه يلتمع بالذهب...."[2] (انظر ملحق رقم 04)

ارتبط بالمصاهرة مع أسرة كرغلية خدوجة بنت عصمان خوجة أخت حمدان بن عثمان خوجة 1812 وأسرتين عربيتين هما ابن أبي الضياف فاطمة بنت الشيخ محمد بالضياف 1814 وأسرة بن قانة المنتصرة بنت شيخ نجع العرب 1832، وتزوج من ابنة بومرزاق باي التيطري.[3]

سياسته في الحكم: ورث الحاج أحمد باي لدى تسلمه حكم بايلك الشرق أوضاعا مزرية منها نفوذ العائلات الكبرى الذي أثر على حكم العثمانيون الذين سبقوه وهو ما أوجب عليه انتهاج سياسة مخالفة لأسلافه تجاه العائلات[4]، وكانت الاسر الكبرى في بايلك الشرق وبحكم عراقتها وأصالتها تتقاسم قيادة البايلك حيث تشرف على تسيير شؤون الغالبية لقبائل الشرق وصالح باي رغم نفوذه القوي لم يتمكن من البقاء في الحكم لمدة طويلة الا عن طريق التعامل مع هاته الاسر.[5]

بدأ الحاج أحمد باي بتنظيم أمور بايلك الشرق والقضاء على الفوضى فكان مقتدر له الدهاء السياسي والعسكري[6]، فعمل على توطيد العلاقات مع الاسر عن طريق المصاهرة التي

---

[1]– صالح فركوس، الحاج أحمد باي قسنطينة 1826–1850، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص19–20.

[2]– فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي 1832–1837، تر: أبو العيد دودو، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص29.

[3]– جميلة معاشي، المرجع السابق، ص261.

[4]– محمد مقصودة، المرجع السابق، ص189.

[5]– صالح فركوس، المرجع السابق، ص47.

[6]– مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، المصدر السابق، ص

ربطته بمختلف الاسر المنتفذة داخل وخارج البايلك مثل اسرة: ابن أبي الضياف، بن قانة، أسرة المقراني، أسرة الحنانشة، أسرة خوجة...ما مكنه من توحيد القبائل القوية والكبيرة في الجهة الشرقية[1]، كما كان يعمد الى التحريض بين القبائل لأنه يرى أن الحرب هي عادة الاعراب وأن الذي يريد حكمهم قد يتحتم عليه ابقائها بينهم والتحريض على المنافسات بين القبائل المختلفة الاصول والاجناس أما أوضاع السلم فإنها تقارب بين العرب وتوحدهم حول هدف واحد.[2]

وعند قيام الحملة الفرنسية على الجزائر أرسل حسين باشا إلى الحاج أحمد يأمره بالقدوم إلى العاصمة في 1830 في رحلة الدنوش وبعد وصوله عرفه حسين بتفاصيل الحملة وطلب منه أن يستعد لملاقاة الفرنسيين فشارك في معركة سطاوالي وسيدي فرج[3]، وأثناء غياب أحمد باي قام الانكشارية بمحاولة التخلص منه والقيام بانقلاب ضده لأنهم كانوا يتخوفون منه كونه كرغلي ولما عرف عنه من صفات قوية فأعلنوا عصيانهم وتمردهم[4]، فيقول: "في أثناء غيابي عن قسنطينة دبرت مؤامرة ضدي لقد تركت في مدينة حامية الشتاء وهي مكونة من الاتراك واليولداش...وعينوا مكاني القائد سليمان...وعندما علم هؤلاء بمقدمي أرادوا أن يثيروا علي القبائل...ولكني هزمت من خرج الي وقصدت قسنطينة...فاجتمع الطلبة والسكان بسرعة...وقتلوا سليمان أمام باب المدينة وهكذا لم ألاق أي عناء لاسترجاع سلطاني...فوضعت يدي على المجرمين...بالإعدام..."[5]، ولم يتمكن من دخول قسنطينة إلا بمساندة محمد بلحاج بن قانة الذي بقي وفيا له وأعاده أنصاره إلى حكمه فجمع شمل القبائل وشرع في تكوين جيش للتصدي للاستعمار الفرنسي وأغلبهم من الجزائريين لعدم ثقته في

---

[1]– محمد مقصودة، المرجع السابق، ص190.

[2]– أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، المصدر السابق، ص40–41.

[3]– أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الطبعة الثالثة، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982، ص134.

[4]– محمد مقصودة، المرجع السابق، ص191.

[5]– أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، المصدر السابق، ص17–19.

العثمانيين، ورغم الرسائل التي تلقاها الحاج أحمد باي من الجنرال ديبورمون وكلوزيل للاستسلام والاعتراف بالسيادة الفرنسية والاحتفاظ بمنصبه بايا على قسنطينة ودفع الجزية إلا أنه رفض هذه الشروط وظل معارضا للاستعمار[1]، وبهذا فرغم أن أحمد باي نجح في افشال التمرد وكون جيش من الاهالي الا أنه لم يكن ينوي التخلص من أفراد الانكشارية خاصة في ظروف الحرب التي فرضتها فرنسا على الجزائر.[2]

انجازاته: اهتم الحاج أحمد بتنظيم الجيش بغرض الدفاع عن الجزائر، وازدهرت في عهده الحياة الثقافية حيث جعل من قسنطينة حاضرة علم ومعرفة ومقصد طالبي العلم سواء داخل الاقليم القسنطيني أو خارجه، كما أن العمران قد شهد في عهده عناية كبيرة فقد كان يتابع أشغال البناء من بعيد أو قريب وكان يغدق الاموال على العمال بكل أصنافهم فقام بإنشاء الساحات العمومية مثل: سوق الغزل، سوق العصر، سوق الجمعة...وانتشار الدكاكين مثل: العطارين، السراجين، الصباغين...بالإضافة الى المساجد والزوايا مثل: مسجد سيدي لخضر، وزاوية عائلة ابن فكون...[3]

05-03- حمدان بن عثمان خوجة

مولده ونشاته: هو حمدان بن عثمان خوجة ولد حوالي 1773م بالجزائر العاصمة كرغلي الأصل فهو من أم جزائرية وأب عثماني، فقد قال حمدان عن نفسه: "وأما أنا الكرغلي بالذات قد كنت مستشارا في حكومة الداي وأن والدي لم يكن من الحضر الاندلسيين..."[4]، عمل والده دفتر دار (أمين سر الدولة) بالإضافة إلى اشتغاله بالأستاذية فقد كان أستاذ في

---

[1]- عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، د س، ص141.

[2]- جميلة معاشي، المرجع السابق، ص341.

[3]- بوضرياسة بوعزة، الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1826-1846، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1991، ص79، 91، 101، 102.

[4]- حميدة عميروي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827-1840، الطبعة الاولى، دار البعث، الجزائر، 1987، ص59-60.

الشريعة وعالم من علماء المدينة[1]، أما أمه فكانت ابنة أحد الخواجات تدعى خديجة بنت اسماعيل خوجة العيون[2]، كما أن أسرة حمدان كانت من أعيان الجزائر جمعت بين الجاه والمال والنفوذ الإداري والمناصب السامية في الدولة أعلاها كان الاشراف على ضرب السكة، نشأ حمدان في كفل والده عثمان فلقنه بنفسه مبادئ اللغة العربية وأدخله مدرسة "الكتاب" لحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الحساب وأصول الفقه وعلم الحديث واجتاز التعليم الأول بتفوق كبير هذا ما جعل أباه يوليه اهتماما خاصا فقام برعايته وتلقينه أصول الإدارة والحكم كما بصره بأمور السياسة ونمى فيه روح الشريعة الإسلامية.

وحمدان قد مكث مدة طويلة خارج الجزائر حيث قام بزيارة عدة دول ومناطق مختلفة فزار: اسبانيا، ايطاليا، انكلترا[3]، البلقان والقسطنطينية وفي 1830 زار فرنسا وتعلم بها اللغة الفرنسية[4]، كما كان يتقن العديد من اللغات كالعثمانية، الإنجليزية.

شغل حمدان منصب أستاذ الشريعة الاسلامية لكنه لم يلبث طويلا في هذا المنصب بل عزف نحو التجارة مع خاله كون مهنة الاستاذ ضعيفة من ناحية الايرادات المالية[5]، فالتجارة بالنسبة لحمدان كانت مصدرا للثروة كما كانت وسيلة للتفتح حيث سمحت له بالاطلاع على مختلف أنماط الحياة فصار يهتم بالقضايا الأوروبية ويتتبع الصراع السياسي والثقافي. (انظر ملحق رقم 05)

أهم أعماله

في المجال العلمي: يعتبر حمدان من أكبر مفكري العالم الإسلامي الذين ظهروا في القرن 19م وتتجلى أفكاره في الدعوة لليقظة الشاملة من خلال نظرته للحكم واتجاهاته القومية،

---

[1]– محمد الطيب عقاب، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي، مطبعة وزارة الثقافة، الجزائر،2007، ص19–20.

[2]– خليفة حماش، المرجع السابق، ص69.

[3]– محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص19، 20، 23.

[4]– عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، الطبعة الثانية، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1980، ص136.

[5]– محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص23–24.

واتبع في كتاباته أسلوب سهل يعتمد على الحجة القاطعة والبرهان وكتاباته كلها تدل على تعمقه في التفكير وحنكته في معالجته القضايا السياسية والاجتماعية، ولحمدان اثار علمية قيمة تعتبر من المصادر الأساسية لدراسة الفترة الأخيرة من العهد العثماني في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي كما أنها تعطينا صورة على مستوى الفكر في العالم الإسلامي آنذاك[1] نذكر منها:

* "اتحاف المنصفين والادباء بمباحث الاحتراز عن الوباء:" وجوب الاخذ من الحضارة الاوروبية في مجال الوقاية من الامراض وسبل معالجة بعض منها.

* رسالة "حكمة العارف بوجه ينفع المسألة ليس في الإمكان ابدع" وهي اختصار لبعض أفكار الإمام أبو حامد الغزالي.[2]

* كتاب "المرآة": كتبه في الاصل باللغة العربية سنة 1833 أثناء تواجده بباريس، ثم ترجم إلى اللغة الفرنسية تحت عنوان "لمحة تاريخية واحصائية على ايالة الجزائر"، وكان هدف حمدان من تأليف هذا الكتاب هو اطلاع الرأي لعام الفرنسي على الحقائق المشوهة في الجزائر وابراز الاعمال التعسفية التي يقاسيها الجزائريون.

* "مذكرات سي حمدان": وهو خلاصة لكتاب المرآة.

* كتاب "امداد الفتاح" وهو ترجمة لكتاب "الايضاح" لحسن بن علي الشرنبلي.[3]

في المجال السياسي: يعتبر حمدان خوجة من الشخصيات البارزة التي لعبت دور هاما خلال السنوات الأولى من الاحتلال فقد كان من النشطين في شؤون السياسة والدولة ومن المطلعين والمتتبعين لأحوال العالم سواء المشرق أو أوروبا[4]، وكان ممن دعوا إلى اجتماع الحضر الذين طلبوا على اثره من الباشا الاستسلام، وقد كان محل ثقة الباشا ولذلك أرسله الى صهره

---

[1]– حميدة عميروي، المرجع السابق، ص74.

[2]– محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص25–26.

[3]– محمد مقصودة، المرجع السابق، ص200.

[4]– أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ...، المرجع السابق، ص124.

ابراهيم الاغا ليقنعه باستئناف القتال بعد هزيمته (الاغا) في معركة سطاوالي، وكان خوجة موضع ثقة ديبورمون الذي ولاه عضوية المجلس البلدي لمدينة الجزائر، وفي عهد كلوزيل ولاه لجنة تقدير تعويضات الأملاك المصادرة وأسند إليه دراسة مطالب اليهود من فرنسا لدفع تعويضات عن القروض التي كانوا قد دفعوها الى الكراغلة[1]، الا مواقفه المناهضة للاعتداء على حرمة المساجد جلب له العداء وأجبره الدوق روفيغو على الرحيل إلى فرنسا وهناك اجتمع مع نخبة من الجزائريين المثقفين ونظم المقاومة السياسية وتولى الدفاع عن القضية الجزائرية بتنوير الرأي العام الفرنسي والعالمي حول ما يجري بالجزائر[2]، وكان لضغط المنفيين الجزائريين في باريس الفضل في تحرك البرلمان الفرنسي وظهور اللجنة الإفريقية[3] ليصبح خوجة هو صوت الجزائريين الذين فوضوه ليتحدث باسمهم غير أن أمله خاب في اللجنة الإفريقية التي لم تحقق ما يريد، ثم ذهب إلى إسطنبول حيث ظل على اتصال مع الحاج أحمد باي يترجم رسائله إلى العثمانية ويطلع السلطان على أحوال الجزائر وبنهاية حمدان خوجة انتهت اللجنة الإفريقية التي كانت تضم العناصر التاجرة والمثقفة والتي حاولت أن تلعب دورا بالوقوف بين عهدين عثماني وفرنسي.[4]

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية للكراغلة

01- اللباس: وصف لباس الكراغلة فندلين شلوصر في قوله: "...الكراغلة التي تربطهم بالأتراك قرابة الدم يشبهونهم في اللون والتربية والزي وكانوا أخلص أتباع أحمد باي

---

[1]- أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ...، المرجع السابق، ص79-80.

[2]- عمار عمورة، المرجع السابق، ص145.

[3]- **اللجنة الإفريقية:** هي لجنة أسسها الاستعمار الفرنسي بعد النقاش الحاد الذي جرى في البرلمان حول تخصيص ميزانية لمواصلة الحرب في الجزائر، والحملة التي قام بها بعض المنفيين الجزائريين كحمدان خوجة ضد تصرفات الإدارة الفرنسية في الجزائر، وضغط الرأي العام الاوروبي على فرنسا للإعلان عن موقفها الرسمي من الاحتفاظ أو التخلي عن الجزائر، تكونت بتاريخ 07-07-1833 بهدف جمع المعلومات التي تنير الحكومة عن حالة الجزائر الحاضرة ومستقبلها. أنظر: أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ...، المرجع السابق، ص97.

[4]- أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ...، المرجع السابق، 81-83.

وحماته"[1] فمن خلال قوله يتضح أن الكراغلة يشبهون ابائهم في الزي، وحسب وليام شالر فقد كان الكراغلة يلبسون الملابس المطرزة بالذهب[2]، وتكون مزينة بالقصب وبحواشي الذهب والفضة أو الحرير طبقا لغرور الشخص ونزواته، وشكل العمامة وثناياها ونوع المادة التي صنعت منه فهي بالمقياس الذي يحكم عليه الناس بقيمة الرجل الذي يلبسها، وفوق جميع ملابسه يلبس الرجل برنوسا يحمله على كتفيه ويغطي به كل جسمه، والبرنوس يصنع قطعة واحدة بدون تخييط وهو في هذا الشكل يتسم بالباسطة والاناقة ويستعمل لنسج البرنوس صوف ناعم أبيض يمزج بالحرير وزخارفه وحواشيه من الحرير[3](انظر ملحق رقم 06)، وهو ما أشار اليه فندلين شلوصر عند وصفه للكرغلي أحمد باي بقوله: "ولباسه يلتمع بالذهب أما رفاقه الذين لا يفارقونه فهم مسدسان وسيف ذو غمد ذهبي".[4]

أما المرأة الكرغلية تلبس سروالا طويلا الى غاية الدسار، أبيض بالنسبة للمرأة المتزوجة ومتعدد الالوان عند الفتاة، وتضع فوق السروال قميصا طويلا وعريضا ذا أكمام طويلة وعريضة، مصنوع من قماش شفاف مطرز بالحرير أو الذهب ومزين بالدانتلا، وتلبس فوقه فريملة وقفطانا من الحرير والذهب، وتضع حول أسفل جسمها فوطة طويلة وتتحزم بحزام حريري أو ذهبي يقفل بواسطة حلقتين معدنيتين، وبالنسبة لشعرها فكانت تضفره باستعمال حواشي وجواهر وأحجار كريمة تضيف اليها حليا عبارة عن: أقراط، قلادات، خواتم، أساور خاصة بالمعاصم والقدمين، أما راسها فكانت تغطيه بشاشية ومحرمة لشد الشعر اضافة الى الصرمة، البنيقة والتنشيفة أما الفتيات فعادة ما يلبس قبعات من قماش غالي الثمن تزين بكميات كبيرة من القطع الذهبية، وتضع في قدمهن حذاء ذي كاسيه ساق قصيرة أصفر

---

[1]– فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص96

[2]– وليام شالر، المصدر السابق، ص56

[3]– المصدر نفسه، ص83

[4]– فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص30

اللون داخل بابوش ومعظم النساء يلبسن البابوش دون جوارب[1] هذا فيما يخص لباس البيت، أما ملابس الخارج فكانت تضع غطاء للراس ذا شكل مرتفع خاص بالخارج ويحاط الغطاء بشريط من القطن لتثبيت الحايك وتغطي وجهها أيضا بعجار أبيض اللون لا يظهر منه الا العينان، وبهذا ان لباس المرأة الكرغلية يختلف عن لباس غيرها من نساء البلد وذلك من خلال الالوان الفتحة وهي كثيرة الشبه بلباس الرجل.[2] (انظر ملحق رقم 07).

02- العادات والتقاليد

02-01- الاعياد: طريقة الاحتفال بالأعياد الدينية كالمولد النبوي الشريف، ليلة القدر، عاشوراء، عيد الاضحى والفطر...كانت تمتزج فيها التقاليد العثمانية بالعربية والاندلسية وحتى الاوروبية، مثلا عيد الفطر كان يدوم ثمانية أيام ويحتفل بأبهة كبيرة وباحتفالات شعبية وتتشكل مواكب خيالة خارج المدينة ويقع عرض وتباه بالفروسية ويمرح اطفال الكراغلة في مراكب احتفالية صغيرة حيث يسخر لها الاسرى المسيحيون.[3]

02-02- الزواج: باعتبار أن الزواج في الاسلام هو نصف الدين فقد سار عليه الكراغلة مثلهم مثل كل المسلمين اذ أنهم تزوجوا بالعربيات مثل: زواج حسن بن خير الدين بإحدى بنات الحسين البربري[4]، كما أنهم قد تصاهروا مع العثمانيين كزواج ابنة حمدان بن عثمان خوجة بأحد العثمانيين[5]، وزواج يوسف يولداش بن شعبان العثماني من عائشة الشريفة.

---

[1]- شريفة طيان، ملابس المرأة وأزيائها بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة ماجستير في الاثار الاسلامية، معهد الاثار، جامعة الجزائر، 1990-1991.

[2]- حبيبة حليليش، المرجع السابق، ص45.

[3]- ستيفان جيمس ولسن، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785-1797، تر: علي تابليت، منشورات تالة -الابيار-، الجزائر، 2007، 324.

[4]- عبد الحميد بن أبي زيان بن اشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الطباعة للجيش الشعبي، الجزائر، 1972، ص149.

[5]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص61.

02-03- الحمامات: اهتم الكراغلة بالحمامات واستعملوها للنظافة والصحة وأغراض أخرى ، بدليل أنهم شيدوا حمامات أمثال حسن باشا بن خير الدين بربروس الذي شيد حمامات فخمة التي كان الاستحمام فيها للعموم وبالمجان.[1]

02-04- القضاء: كان يستمد تشريعاته ويعتمد في نصوصه على الشريعة الإسلامية الا أنه كان يتصف بثنائية الهياكل والأحكام القضائية فهناك القاضي المالكي والقاضي الحنفي وهناك مفتي مالكي بجانب المفتي الأكبر الحنفي فإذا كان الأمر يتعلق بالعثمانيين والكراغلة وبعض الحضر تستمد الأحكام من المذهب الحنفي أما اذا كانت القضايا تخص الطوائف الأخرى من السكان فيعود الى أحكام المذهب المالكي.[2]

02-05- تربية الحيوانات: عمل الكراغلة على تربيتهم وتدريبهم في قصورهم اذ أن الحاج أحمد باي قد خصص مدربين مختصين للاعتناء وتدريب هذه الحيوانات المفترسة، كما أنه كان يقدم الهدايا الثمينة لمن يقدم استعراضات جيدة مع هذه الحيوانات تقديمه 30 ريالا للأسير فندلي شلوصر الذي قام باستعراض مع حيوان مفترس "الاسد".[3]

المبحث الثالث: الحياة الثقافية للكراغلة

01- اللغة: كانت لغة الجزائريين في الفترة العثمانية متعددة فاللغة: العثمانية للإدارة، العربية لأغلب السكان، الفرنكية (هي مزيج بين العربية، الاسبانية، الايطالية، الفرنسية) فهي واسطة الاتصال بين الاجانب والاهالي.[4]

فالكراغلة أتقنوا لغة القران وعرفوا لغة أباءهم العثمانية فلاحظ شلوصر الطلاقة التي يتحدث بها أحمد باي[5] وكما أن حمدان خوجة أتقن كذلك اللغة العثمانية[6]، غير أن هذا لا يعني أن

---

[1]- مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ج03 ص76.

[2]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص22

[3]- فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص44.

[4]- وليام شالر، المصدر السابق، ص39.

[5]- فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص30-31.

[6]- محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص22

كل كراغلة قد أحسنوا اللغتين العثمانية والعربية اذ كان منهم لا يعرف اللغة العثمانية، كما أن من الكراغلة من أحسن الفرنسية حتى اصبح مترجما لدى الفرنسيين بعد احتلالهم الجزائر مثل اسماعيل ابن المشرف على الصرافة وصك النقود الذي كتب عن مهاجمة الفرنسيين لحصن باب عزون واصبح فيما بعد مواليا للفرنسيين وعمل بإدارة الاملاك العامة (الدومين) كمترجم لمدة 30 سنة[1]، والاخر كرغلي كان مترجما للفرنسيين في تلمسان على عهد الامير عبد القادر.

02- **التعليم:** سعى اباء الكراغلة الى الحرص على تعليم أبنائهم بشتى طرق التدريس حتى وان اضطروا الى استعمال القوة كالضرب بالفلقة، وقد قدم هؤلاء الاباء الكثير لأبنائهم وللتعليم كافة، اذ ان محمد الكبير[2] قام بإنشاء وتشييد المساجد والمدارس[3] وكان من أبرزها المدرسة المحمدية التي سميت نسبة الى اسمه ورتب لها مدرسين وخصص لها مداخيل الاوقاف للتسيير وقام بتزويدها بالمكتبات والكتب وتشجيع علمائها على التأليف[4] ورتب المدرسين في الجوامع بوظائف يأخذونها من الأحباس بعد أن كان

العلماء لا ينتفعون من ناحية المخزن بشيء[5]، كما أن صالح باي حاكم بايلك قسنطينة قام بالاهتمام بالتعليم فشيد المساجد والمدارس مثل مساجد مثل مسجد سيدي الكتاني وألحق به مدرسة في 1775 وشيد مدرسة ثانية بالقرب من مسجد سيدي الاخضر في 1789 وعين عدد من المدرسين لتدريس الفقه، التفسير، الحديث، اللغة...[6]، كما كانت هناك مراكز كانت

---

[1]- بدر الدين بلقاضي ومصطفى بن حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص116.

[2]- **محمد الكبير:** أب الكرغليين محمد المقلش وعثمان باي

[3]- أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي بو عبدلي، الطبعة الاولى، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص77.

[4]- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته...، المرجع السابق، ص336-337.

[5]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص143.

[6]- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته...، المرجع السابق، ص338.

مخصصة لتعليم الكراغلة أمثال زاوية أولاد الفكون وزاوية رضوان خوجة بمدينة قسنطينة وزاوية سيدي الحلوي الاندلسي بتلمسان وزاوية تيزي راشد ببجاية التي كانت تستقبل أبناء الكراغلة والعثمانيين.[1]

03- اشهر العلماء والمفكرين الكرغلين: كل الاهتمام بالتعليم من طرف الكراغلة وتوفر الامكانيات لهم سوف تثمر بإنجاب مفكرين وعلماء من أبرزهم: حمدان بن عثمان خوجة، واسرة محمود بن قرمان ومحمد بن قرمان، أسرة ابن مفتي وهذا الاخير اسمه غير معلوم الا أنه كرغلي بن كرغلي فوالده حسين بن رجب شاوش الذي كان أول مفتي من الكراغلة كونهم كانوا قبل ذلك محرومين من تقلد المناصب الهامة نتيجة الصراع الذي كان محتدما بينهم وبين العثمانيين[2] وبهذا فابن المفتي قد ورث العلم عن والده وهو يعتبر مؤرخا وألف كتاب "تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها" والذي يعد من المصادر المهمة في تاريخ العثماني، وكذلك من بين علماء الكراغلة الذين أسهموا في اثراء الحياة الثقافية أسرة مصطفى العنابي[3] والمازوني الحسن بن محمد بن محمد بن مصطفى ويعرف بإبن منزول آغا من كبار علماء مازونة وهو فقيه حنفي من آثاره: تحفة الملوك في حصر أصول الارث المتروك ومنهاج السلوك في شرح معاني تحفة الملوك.[4]

ومن علماء الكراغلة في مدينة الجزائر المفتي والشاعر والنحوي المفسر الشيخ سيدي محمد بن علي القاغلي الجزائري والذي كان مفتي الحنفية في الجزائر حسب ما ورد في كتاب

---

[1]- حسان كشرود، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية 1659-1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث تخصص التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري -قسنطينة-، 2007-2008، ص23.

[2]- ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان، الطبعة الاولى، بيت الحكمة، د م، 2009، ص12.

[3]- **مصطفى العنابي:** ولد بمدينة عنابة، وهو من كراغلة هذه المدينة وتخرج على يديه العلماء وشغل منصب ثقافي على المذهب الحنفي وترك مؤلفات منها: أرجوزة في الفقه الحنفي وكتاب الروض البهيج في أحكام العزوبة والتزويج. انظر: ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، المصدر السابق، ص16.

[4]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص280.

"غزوات عروج وخير الدين" كما انه هو ناقل الغزوات إلى اللسان العربي بعدما عبرها له احد الخواجات العثمانيين وعليه فالفضل يعود إلى هذا الكرغلي الذي تولي الإفتاء ما بين1737-1756 وأمر بترجمة الكتاب الى العربية.[1]

04- الفنون: كان من الكراغلة شعراء أمثال الشاعر الشعبي ابن التريكي المعروف بتلمسان خلال ق17م والذي كان ينظم في المسائل الدينية كما أنه نظم رحلة حجازية[2]، فهو صورة الثقافة الجزائرية بصفة عامة والكرغلية بصفة خاصة اذ ذكر جوزيف مورقان أن حسن باشا بن خير الدين قد ترك سنة 1567 عند مغادرته الجزائر عددا من المسيحيين والعبيد و"من بينهم عدد كبير من الفنانين في مختلف الأنواع الفنون المفيدة".[3]

كما اهتم الكراغلة بالموسيقى في عهد الباي محمد الكبير الذي كان له عالمان حنفيان من مليانة أحدهما مفتي البلدة والثاني فقيها وكان كليهما من الموسيقيين المهرة[4]، كما تحدث فندلين شلوصر عن اهتمام الكراغلة بالموسيقى فيقل عن أحمد باي أنه: "...كان يرافقه جوقة موسيقى..." المكونة من الموسيقيين الحاملين للطبول الكبيرة والزرنات والشبابات[5]،

أما عن الرسم فكان لا قيمة له وذلك أن العديد من الشخصيات والحيوانات...يمنع رسمها والنظر اليها يعد جريمة كبرى[6] فلعل هذا هو سبب عزوف الكراغلة عن الرسم، غير أن هذا لا ينفي وجود رسومات غير محرمة كرسم الازهار، النبات، الزخارف...

---

[1]- محمد مقصودة، المرجع السابق، ص280.

[2]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج 02 ص317.

[3]- المرجع نفسه، ج 01 ص151.

[4]- المرجع نفسه، ج 01 ص440.

[5]- فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص35.

[6]- ستيفان جيمس ولسن، المصدر السابق، ص237.

المبحث الرابع: الحياة العمرانية للكراغلة

01- العمارة المدنية

01-01- المستشفيات: أشار هايدو الى وجود مستشفى واحد بمدينة الجزائر قد شيده حسن باشا بن خير الدين سنة 1549 غير أن هذا المستشفى المتكون من 05 حجرات تقع في الطابق السفلي كان يفتقر للمستلزمات الطبية (الضمادات، الاسرة...) وكان قد بناه لاستقبال الانكشاريين الفقراء والعجزة[1]، أما المستشفى الاخر فهو مستشفى الخراطين واسمه "خراطين" وهو استبدال لاسم خير الدين وقد شيده حسن باشا بن خير الدين في 1550 بالقرب من المكان الذي وضع فيه شارل الخامس خيمته في 1541.[2]

01-02- المساجد: قام عثمان بن محمد الكبير باي بايلك الغرب ببناء مسجد في وهران سنة 1799 وقد سمي هذا الاخير بمسجد سيدي محمد الهواري ويقول عنه أحمد توفيق المدني: "وقد أصبح ذلك المسجد اليوم مخزنا عاما للعسكرية".[3]

01-03- القصور: من أشهرها قصر احمد باي بقسنطينة الذي أطال بعضهم في وصفه[4]، وقصر علي الشلبي بمدنية الجزائر، والقصور التي شيدها عثمان باي بن محمد الكبير باي بايلك الغرب.

01-04- الحمامات: عرفت الحمامات ازدهارا على يد الكرغلي حسن باشا بن خير الدين اذ أنه قام ببناء الحمامات الواسعة والفخمة التي كان الاستحمام فيها للعموم وبالمجان[5]، وهو ما أكده هايدو بقوله: "قلد في هذا أباه خير الدين الذي أنشأ باسطنبول حماما يشبه هذا والذي أنهاه سنة 1550 وهو حمام أنيق مزين بالبلاط والذي نسميه اليوم حمام حسن...".[6]

---

[1]- فراي ديغو هايدو، المصدر السابق، ص92.

[2]- حبيبة حليليش، المرجع السابق، ص46.

[3]- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العمرية، د م، 1931، ص246.

[4]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج 02 ص447.

[5]- مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ج 03 ص76.

[6]- فراي ديغو هايدو، المصدر السابق، ص92.

01-05- السكن ومنشآت اخرى: سكن الكراغلة في دور واسعة لا تقل رونقا عن القصور الرسمية اذ يقول أبو قاسم سعد الله: "وما زالت بقايا هذه الدور اليوم ممثلة فيما يعرف بالدور الاندلسية أو المورسكية"[1]، كما أن حسن باشا بن خير الدين قد قدم يد العون لمهاجري الاندلس من أجل تأسيس مدينة القليعة في 1550 المشرفة على سهول متيجة الخصبة[2]، كما شيد عثمان بن محمد الكبير باي بايلك الغرب مساكن أحسن تزيين غرفها بشكل لافت وأيضا قام ببناء المعالم المرونقة والعيون الخاصة بتمرير المياه.

02- العمارة العسكرية

02-01- الحصون: ان الحصن الرئيسي في مدينة الجزائر هو حصن الذي بناه حسن باشا في 1545 في الموقع الذي أقام فيه شارل الخامس خيمته سنة 1541 وسمي هذا الحصن بـــ: "حصن أمبريال"[3]، "برج مولاي حسن"، "حصن الامبراطور"، "برج الطاوس"، "قلعة السلطان"...وتقول بعض الاشاعات الفرنسية أن شارلكان هو أول من بدأ في انشاء هذا البرج، والهدف من بنائه هو تحصين موقع كدية الصابون الذي كان عرضة باستمرار للهجوم من الاعداء.[4] (انظر الملحق رقم 08)

02-02- الثكنات والاسوار: قام حسن باشا بتشييد المراكز الامنية على رأسها الثكنات بالإضافة الى الاسوار التي تشتمل على جدار ارتفاعه 11-13 متر زين بفتحات للمدفعية يبلغ مجموعها 214 فتحة توجت على مسافات صغيرة ببروج مربعة الشكل تقريبا بدون بروز، فقد شيدها حسن باشا في 1540م على شكل مثلث متساوي الاضلاع تقريبا ضلع منه يرتكز على البحر والضلعان الاخران يرتفعان مختلف الارتفاعات على طرفي ربوة

---

[1]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج 01 ص173.

[2]- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر...، المرجع السابق، ص235.

[3]- ستيفان جيمس ولسن، المصدر السابق، ص306.

[4]- عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص181.

حيث يكون الانحراف مع الافق بزاوية 15 و20 و25 درجة هذه الربوة تتبع كتلة من عدة جبال وهذه الاسوار متوجة من جميع أبعادها بقمم هرمية.[1]

02-03- السجون: لاقت السجون اهتمام الكراغلة اذ يوجد بمدينة الجزائر سجن الكراغلة وبهذا فالكراغلة كانوا يسجنون منفردين في سجن خاص بفئتهم فقط.[2]

02-04- الترميمات: وتشمل تصليح التحصينات الدفاعية للدفاع عن مدينة الجزائر من الضربات الاوروبية الخارجية فكان الكراغلة كغيرهم من الفئات الاخرى يقومون بهذا العمل والمساهمة في عمل يوم دون مقابل لضمان أمن المدينة.[3]

[1]- حبيبة حليليش، المرجع السابق، ص49.

[2]- المرجع نفسه، ص49.

[3]- وليام سبنسر، المرجع السابق، ص97.

خلاصة

ان تواجد الكراغلة بالجزائر راجع إلى بداية الوجود العثماني في الجزائر نتيجة حدوث علاقات مصاهرة بين العائلات الجزائرية والاقلية العثمانية، وقد شكل الكراغلة فئة اجتماعية احتلت المرتبة الثانية من الهرم الاجتماعي وكان **عددهم** في تزايد مستمر **وتوزعوا** في مختلف مناطق الايالة وخاصة في المدن الكبرى كمدينة الجزائر وقسنطينة وتبسة وتلمسان ومازونة والمدية...وكان تواجدهم حتى في بعض الارياف الجزائرية كقبيلة قبيلة الزواتنة الذين طردوا بعد 1629، واستطاع الكراغلة اثبات وجودهم في الجزائر ويتضح ذلك من خلال الادوار التي لعبوها فعلى **المستوى السياسي** قد ظهرت **عائلات وشخصيات كرغلية** كـــ: حسن بن خير الدين باشا والحاج أحمد باي اللذان تقلدا مناصب ادارية هامة في الدولة (البايلرباي والباي) وحمدان بن عثمان خوجة الذي لعب دور في الدفاع عن القضية الجزائرية بعد الاحتلال الفرنسي لها، أما عن **المستوى الاجتماعي** فمن ناحية: **اللباس** فقد كان الكراغلة يشبهون العثمانيون في الزي والملابس التي يرتدونها، وكانوا يحتفلون بمختلف **الاعياد** كعيد الفطر وعيد الاضحى ومولد النبوي، وكانت عادات وتقاليد **الزواج** لديهم تشبه عادات الاهالي الجزائريين، كما أن الكراغلة كانوا مولعين بالنظافة والحفاظ على صحة البدن والجسم لذا اهتموا بالذهاب الى **الحمامات**، أما على **المستوى الثقافي** فقد كان بعض الكراغلة يتحدثون العديد من **اللغات** كالعربية والعثمانية والفرنسية، كما اهتموا **بالتعليم والفنون** حتى برز منهم العديد من العلماء والشعراء أمثال: أسرة مصطفى العنابي واسرة محمود بن قرمان ومحمد بن قرمان، والشاعر الشعبي ابن التريكي، وفيما يخص **الجانب العمراني** فقد شيد الكراغلة العديد من المنشآت سواء كانت **المدنية** كالمساجد والمستشفيات والقصور(كقصر أحمد باي) والحمامات، أو **العسكرية** كالحصون (كبرج مولاي الحسن) والثكنات والاسوار والسجون، كما أن الكراغلة قد ساهموا في بناء واختطاط بعض المدن كمدينة القليعة.

الفصل الثالث: حياة اليهود في الجزائر العثمانية

تمهيد

المبحث الاول: لمحة عامة عن اليهود

01- معنى تسمية "اليهود"

02- الهجرات اليهودية

03- تعداد اليهود بالجزائر

04- التوزيع الجغرافي لليهود بالجزائر

05- أشهر العائلات والشخصيات اليهودية

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية لليهود

01- اللباس

02- المسكن

03- العادات والتقاليد

05- الزواج

06- المرأة

المبحث الثالث: الحياة الثقافية لليهود

01- اللغة

02- التعليم والمؤسسات التربوية

03- أشهر العلماء اليهود في الجزائر

خلاصة

تمهيد

ان طائفة اليهود من الفسيفساء الاثنية والثقافية التي كان يتشكل منها المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني الذي كان مركبا من عدة أجناس وفئات اجتماعية، وهذه الطائفة تميزت عن مجموع السكان بديانتها ووضعها الاجتماعي والثقافي واعتبرت أقلية دينية معترفا بوجودها بشكل رسمي في المجتمع مصنفة في خانة أهل الذمة عاشت وسط المسلمين وخضعت لسلطة الحكام العثمانيين وحظيت بخصوصياتها الاجتماعية والثقافية.

المبحث الاول: لمحة عامة عن اليهود

01- معنى تسمية "اليهود"

اختلف المؤرخون حول الكلمة التي اشتقت منها كلمة يهود، فقد أطلق القرآن عليهم عبارة "أهل الكتاب" وهي لا تعني أنهم أصحاب علم بالكتابة وانما المراد بذلك أنهم أهل كتاب سماوي منزل وهو التوراة[1]، وبالتالي نستنتج من الاستعمال القرآني لكلمة "يهود" أن هذه التسمية إنما أطلقت عليهم بعد انحرافهم عن عبادة الله وعن الدين الصحيح وذلك لأنه لم يرد في القرآن الكريم إطلاق اسم اليهود على سبيل المدح[2]، وهناك من أرجع أصلها الى كلمة "التهود" وهو الصوت الخفيف والضعيف اللين الفاتر فهم يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة[3]، كما ورد أن تسميتهم باليهود نسبة إلى يهوذا السبط الرابع ليعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام من زوجته لائقة، وكذلك نسبة إلى مملكة يهوذا التي تكونت عام 922 ق م في جنوب فلسطين بعد موت سيدنا سليمان عليه السلام[4]، وقد كان لليهود أسماء مختلفة من بينها:

---

[1]- عفيف عبد الفتاح طباره، اليهود في القران، الطبعة العاشرة، دار العلم للملايين، بيروت (لبنان)، 1984، ص12.

[2]- عبد الله الجميلي، بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، مكتبة الغرباء الأثرية، د س، المجلد 01 ص32.

[3]- المرجع نفسه، ص31.

[4]- أحمد سالم رحال، فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود، الطبعة الاولى، دار البداية، عمان، 2008، ص32.

* العبرانيون هم الذين جاؤوا مع إبراهيم عليه السلام من بلاد الكلدان إلى أرض كنعان وقد أطلق عليهم هذا الاسم لأنهم عبروا نهر الفرات إلى هذه البلاد، أو لأنهم عبروا نهر الأردن خلال تجوالهم في أرض الكنعانيين.[1]

* الإسرائيليون نسبة إلى أبيهم إسرائيل، وهو "يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم" –عليهم الصلاة والسلام–، وكان أولاد يعقوب 12 ولدا، وقد جاء ذكر يعقوب وأولاده في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ((أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآء إِذْ حَضَرَ يعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَهَ ءآبائِكَ إِبْراهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)) (سورة البقرة: الآية 132)[2]

* في الشريعة اليهودية تعرف كلمة اليهود: من ولد لأم يهودية حتى لو لم يمارس تعاليم الدين اليهودي فهو يهودي بالمعنى الاثني، أما اليهودي المتهود فيجب عليه تنفيذ جميع الاوامر والنواهي ويكون يهودي بالمعنى الديني.[3]

02- الهجرات اليهودية

02-01- الهجرات القديمة "التوشابيم = الاهالي"

يعود التواجد اليهودي بشمال إفريقيا إلى العهد الفينيقي أين بدأ الفينيقيون بمزاولة التجارة مع المستعمرات الفينيقية في سواحل شمال افريقيا منذ الالف الثانية قبل الميلاد[4]، وتتضح هجرة أعداد اليهود بعد حملة نبوخذ نصر سنة 586 ق م على بيت المقدس، فتوجه إثرها عدد من اليهود إلى مصر ومنهم من قصد بلاد المغرب[5]، وعندما كان بطليموس حاكما على

---

[1]– نصر الدين البحرة، نفسية اليهودي في التاريخ، الطبعة الاولى، مطبعة عكرمة، دمشق، 2000، ص07.

[2]– ماهر أحمد آغا، اليهود فتنة التاريخ، دار الفكر، دمشق، 2002، ص27-28.

[3]– عبد الوهاب المسيري، من هو اليهودي، الطبعة الثالثة، دار الشروق، القاهرة، 2002، ص31.

[4]– محمد قومي، دور الطائفة اليهودية بمنطقة توات خلال القرنين 15-16م، رسالة ماجستير في التاريخ المدرسة الدكتورالية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2013-2014، ص16.

[5]– مسعود كواتي، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1990-1991، ص41

مصر في 323 ق م هاجم القدس وأحرقها في 320 ق م ونقل معه عددا كبيرا من اليهود، حيث أقاموا بالإسكندرية وبرقة وبعضهم في اسبانيا، ومن مصر عبروا إلى ليبيا والى البلدان الأخرى بشمال إفريقيا[1]، ولما خرب تيطوس الهيكل اليهودي الأعظم ببيت المقدس سنة 70 ق م هاجرت موجة أخرى من اليهود وحلت بالشمال الإفريقي واختلطت مع أهل البلاد.[2]

وفي العهد البيزنطي تقلص عدد اليهود في المغرب خاصة أثناء حكم جوستنيان اذ تدخلت السلطات البيزنطية في شؤونهم مما أدى إلى نزوح عدد منهم نحو اسبانيا واخرون نحو ايطاليا فرارا من الاضطهاد[3]، ولما دخل الإسلام شمال إفريقيا صار اليهود جزءا من المجتمع الإسلامي رغم الخلافات العقائدية، فلم يجبروا على ترك ديانتهم واعتناق الإسلام وانما حفظت لهم حقوق متعلقة بحرية المعتقد على أن يلتزمو في المقابل بما اقره الإسلام من جزية يدفعونها للدولة مقابل حمايتها لهم كما كان عليهم الالتزام ببعض الضوابط داخل المجتمع (حرمت عليهم: الزنى، بيع الخمر، الربا)[4]، وصارت هذه الفئة تعرف بالتوشابيم ومعناها بالعبرية الأهالي وهم الذين كان وجودهم بالجزائر قديما.[5]

02-02- الهجرات الحديثة "الميغوراشيم = المطردون "

في 1391 قامت مظاهرات واحتجاجات في اسبانيا ضد ممارسات اليهود في الدولة لاستحواذهم على المناصب المهمة في البلاط الملكي وتملكهم الاعمال المهنية والحرفية وسيطرتهم على النشاط التجاري والمالي وتدخلهم في المراكز الحيوية بالدولة الخاصة

---

[1]- عيسى شنوف، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص23.

[2]- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر...، المرجع السابق، ص147.

[3]- مسعود كواتي، المرجع السابق، ص44.

[4]- كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي -معسكر-، 2007-2008، ص18

[5]- المرجع نفسه، ص19.

بالمسيحين، وبسبب هذه الاعمال تعرض اليهود الى العنف والتهديد بالقتل والصلب[1]، وكنتيجة لاضطهادهم ولحركة الاسترداد المسيحية في فترة 1391-1492 بدأت هجرة أعداد كبيرة من يهود اسبانيا إلى المغرب فتركوا أراجون وقشتالة وجزء من صقلية وسردينية واتجه 150 الف يهودي للمغرب الاسلامي (فاس، طنجة، تلمسان، وهران...)[2] أما لوجي دي تاسي فذكر أنه في سنة 1342 وصل إلى مدينة الجزائر مهاجرين من يهود ايطاليا بالإضافة إلى عناصر أخرى وفدت من الأراضي المنخفضة عام 1350م.

وبعد سقوط الأندلس[3] 1492 ازدادت معاناة اليهود وأخذوا يتوجهون نحو أرض المغاربة التي فتحت لهم صدرها بعد إصدار الملك فرديناند الكاثوليكي مرسوم طرد اليهود نهائيا في 1492-1497[4]، وفي تلك الأثناء قامت الملكة إيزابيلا[5] بتكوين محكمة خاصة لمحاكمة اليهود سميت بمحكمة التفتيش وأسند أمرها الى توركامادو لتصدر الدولة أمرا يقضي بتنصير اليهود الذين يودون العيش في اسبانيا وتهجير من يرفض اعتناق المسيحية ونتيجة لذلك تم طرد 300 الف يهودي من اسبانيا فهاجروا هؤلاء الى البرتغال وايطاليا والمغرب والدولة العثمانية[6]، كما انتشرت المذابح في اليهود عام 1506 وقتل فيها ألف يهودي ودفن مئات

---

[1]- هدى درويش، أسرار اليهود المتنصرين في الاندلس -دراسة عن اليهود المارنواس-، الطبعة الاولى، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، 2008، ص19.

[2]- زبيدة محمد عطا، اليهود في العالم العربي، الطبعة الاولى، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، 2003، ص142.

[3]- **الاندلس:** المراد به اسبانيا الإسلامية بصفة عامة وأطلق في بداية على شبه جزيرة أيبيريا كلها ثم أخذ لفظ يقل مدلوله حتى أصبح يطلق على مملكة غرناطة الصغيرة. انظر: أحمد المختار العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د س، ص17.

[4]- حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، تر: أحمد شحلان، مرسم الرباط، د م، د س، ص296

[5]- **ايزابيلا:** ملكة قشتالة وفرديناند (الكاثوليكي المتعصب) ملك أراغون واتحدت المملكتين سنة 1479 وعرفا بتعصبهما الشديد للكاثوليكية. انظر: محمد على قطب، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، مكتبة القران للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، د س، ص120

[6]- أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، الطبعة الاولى، مؤسسة الرسالة -دار البشير-، عمان/الاردن، 1997، ص25، 27.

منهم الأحياء[1]، ليجد هؤلاء المهاجرين ملاذا أمنا بالأراضي العثمانية حيث اختلفت أوضاع اقامتهم عن تلك التي عرفوها في أوروبا نتيجة سياسة التسامح الديني التي انتهجتها الدولة العثمانية تجاه الأقليات، وكانت مدينة الجزائر من بين المدن التي استقر بها اليهود.[2]

ورغم الاضطهاد ومعاناة اليهود وطردهم من قبل الاسبان إلا أنهم حاولوا التودد إلى اسبانيا بدليل مساهمة شطورة الاشبيلي في فتح أبواب مدينة وهران أمام الاسبان عام 1509 وأسسوا برجا سمي بالبرج اليهودي[3]، لكن الإسبان حملوا معهم الحقد والقسوة وعد التسامح مع اليهود حيثما حلوا ففي عام 1509 فرض الكاردينال خمينيس ضرائب باهظة على اليهود ثم تعرضوا بعد ذلك للطرد النهائي من المدينة عام 1669 وأجبروا على التوجه الى ايطاليا ولم يعودوا إلى وهران إلا في 1792 عندما غادرها الإسبان نهائيا، وفي فترة 1708-1732 (الفترة التي غادر فيها الاسبان وهران مؤقتا) عاد بعض هؤلاء اليهود للإقامة بالمدينة[4]، وقد عرف هؤلاء الجدد بـــ "حاملي القبعات" أو "الكبوسيين" تميزا لهم عن حاملي العمائم (اليهود الأهالي)[5]، وينقسم اليهود المطرودين الى فئتين هما:

السفارديم: أو اليهود الشرقيون، والسفارد هم يهود شبه الجزيرة الايبيرية ويتكلمون لهجة اسبانية محرفة تسمى لادينو وتأثروا في عباداتهم وتلاواتهم بالذوق العربي[6]، واختار هؤلاء المدن الكبرى في الجزائر كـــ: تلمسان، وهران، مليانة، مدينة الجزائر، بجاية...[7]

---

[1]- هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة 1648 إلى نهاية القرن العشرين، الطبعة الاولى، دار القلم، دمشق، ج 01 ص32.

[2]- نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700-1830 من خلال سجلات المحاكم الشرعية، رسالة ماجستير تخصص تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص54-55

[3]- الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: ودراسة يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د س، ص62.

[4]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص56.

[5]- المرجع نفسه، ص55.

[6]- زبيدة محمد عطا، المرجع السابق، ص51-52.

[7]- المرجع نفسه، ص142.

بينما فضلت قلة منهم المناطق الجنوبية وكان اليهود الذين استقروا في المدن أكثر ثقافة من اليهود الذين سكنوا في المناطق الداخلية مما خلق فجوة حضارية بينهم.

الأشكنازيم: مصدرها اشكناز ومعناها بالعبرية الحديثة ألمانيا، ويمثل هؤلاء تسعة أعشار اليهود في العالم ولغتهم لغة ألمانية تسمى "يديش"[1]، وقد التحق الأشكيناز منذ قرون بالجزائر حيث قدموا من: ايطاليا عام 1392، هولندا عام 1350، فرنسا عام 1403، انجلترا عام 1422 ومن تونس والمغرب في النصف الثاني من القرن 16م.[2]

02-03- الهجرات الحديثة "لفورنه"

جاءوا من مدينة لفورنه الايطالية ويطلق عليهم "يهود الإفرنج" أو القرنة أو قورني وهذه العائلات ستحدث انقلابا كبيرا في موازين القوى على مستوى الطائفة اليهودية وعلى رأس هذه العائلات عائلتا بوشناق وبكري اللتان تمتعتا بنفوذ سياسي واقتصادي كبير[3]، حيث وجد في كل مدن مملكة الجزائر يهود يسمون باليهود الأوروبيين وقد صاروا أصحاب التجارة الرئيسية في المملكة سواء تعلق الامر بالسلع أو العبيد.[4]

ومما ساهم في تهافت اليهود على مدينة ليفورن التجارية هو اصدار حاكم توسكانا فرديناند الثاني ميثاق ليفورنانا عام 1593 الذي يسمح للتجار الأجانب ومنهم اليهود بالإقامة في موانئ بيزا وليفورن، فوجد اليهود فرصة سانحة للبحث عن الثروة عن طريق التجارة[5]، ونتيجة لممارستهم الأعمال التجارية قويت صلاتهم مع الدول المسيحية ليقدموا بعضهم الى

---

[1]- احمد سويه، اليهود والعرب في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثارية، الطبعة الثانية، العربي للإعلان والنشر والطباعة، دمشق، د س، ص337.

[2]- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص24.

[3]- عبد الرحمن نواصر، مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقة البلدين في أواخر عهد الدايات، رسالة ماجستير تخصص التاريخ الحديث، قسم التاريخ، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، المركز الجامعي غرداية، 2010-2011، ص58-59.

[4]- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص24.

[5]- المرجع نفسه، ص26.

الجزائر ويستقروا بها ويحصلوا على امتيازات تخولهم ممارسة التجارة ليصبحوا (اليهود) يتمتعون بنفس ما يتمتع به الأوروبيين.[1]

وقد تميزت الأعمال التجارية لليهود الليفورنيين بطابعها العائلي فبعض العائلات رأت أنه من الحكمة إنشاء فروع ووكالات لشركاتها في كل من الجزائر وتونس وطرابلس، وعينوا أقاربهم مشرفين لهذه الفروع بهدف تسهيل الصفقات التجارية[2]، ومن هؤلاء التجار الذين استقروا بمدينة الجزائر أواخر القرن 17م نذكر: بن جامان ساكوتو، إسحاق كوهين، صموئيل هانريكان، موسى كوهين، باروخ، لوصاد، موسى قابيسون...[3]

03- تعداد اليهود بالجزائر: ان تطور النمو الديمغرافي لليهود في الجزائر مر بمراحل:

03-01- مرحلة النمو السريع: وتشمل المرحلة الاولى من الحكم العثماني حتى نهاية القرن 17 م ويعود ذلك الى الهجرات الكبيرة لليهود نتيجة الاضطهاد فقد أحصى هايدو 150 منزلا يهوديا بمدينة الجزائر أواخر القرن 16م، أما فرنسيس نايت فقد قدر عدد سكان المدينة في منتصف القرن 17م بـــ28 ألف عائلة من بينها على الأقل 30 ألف يهودي، وفي مصدر أخر انجليزي 13 ألف عائلة يهودية نهاية القرن 17م[4]، أما ماسون فأحصى سكان مدينة الجزائر سنة 1621 بـــ160 ألف نسمة منهم 97 ألف من الأهالي و30 ألف من العثمانيين، و10 الاف يهودي، أما إيزنبيث فقدر عدد اليهود في الجزائر ما بين 8 و9 الاف نسمة، أما دارفيو فقدر عددهم لعام 1674 ما بين 10 الاف و12 ألف نسمة[5].

03-02- مرحلة الاستقرار: مع مطلع القرن 18م قدر شاو عدد اليهود بـــ15 ألف يهودي مقابل 100 ألف مسلم، أما دي تاسي فذكر وجود 5 الاف عائلة يهودية.

---

[1]- عزيز السامح ألتر، المرجع السابق، ص409-410.

[2]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص58.

[3]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص38.

[4]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص60.

[5]- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص27.

03-03- مرحلة التراجع: مع النصف الثاني من القرن 18م الى غاية 1830 تراجع عدد اليهود فقدرهم فونتير دي برادي حوالي 7 ألاف يهودي مقابل 50 ألف مسلم[1]، بينما أحصى شالر حوالي 5 الاف يهودي في مدينة الجزائر[2]، ويعود سبب هذا التراجع الى: تدهور الأوضاع الصحية التي مست السكان نتيجة اشتداد الأوبئة 1787-1788 خاصة مرض الطاعون الذي بلغ عدد ضحاياه 1771 يهودي[3]، والثورة التي حدثت ضد اليهود في 1805 حيث بسببها هاجرت 100 عائلة يهودية إلى تونس و200 عائلة يهودية إلى ليفورن[4] ومنها عائلتا بكري وبوشناق اللتان فرتا على متن سفينة سويدية، بالإضافة الى التغيرات التي عرفها البحر المتوسط خاصة تراجع نشاطات الاسطول البحري الجزائري الذي كان يوفر المادة الخام للأنشطة اليهودية (الأسرى، والغنائم) التي كانت تباع فتوفر سلعا يتاجر بها اليهود.[5]

03-04- عشية الاحتلال الفرنسي للجزائر: قدر عدد اليهود بـــ17 ألف نسمة أقام معظمهم في أربع مدن رئيسية بالجزائر وهي: الجزائر وبها 5 آلاف يهودي، قسنطينة بها 3 آلاف يهودي، وهران بها 2300 يهودي، تلمسان بها 1500 يهودي.[6]

وهناك من يقول أن عددهم في مدينة الجزائر حوالي 4 الاف عند الاحتلال ليبلغ أكثر من 6655 يهودي سنة 1838، بينما في وهران قدر عددهم بحوالي ألف عند الاحتلال ليرتفع عددهم الى 3364 يهودي سنة 1830، وفي عنابة 421 يهودي.[7]

---

[1]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص60.

[2]- وليام شالر، المصدر السابق، ص89

[3]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص285-286.

[4]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص104

[5]- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص28

[6]- صموئيل أتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية 1850-1950، تر: جمال أحمد الرفاعي، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص348

[7]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج 06 ص394.

04- التوزيع الجغرافي لليهود بالجزائر

ان التواجد اليهودي بالجزائر شمل عديد من مدنها في الشمال والجنوب خاصة التجارية[1]، فتمركز اليهود في مدينة الجزائر في القسم السفلى منها وبصفة خاصة حول قصر الداي بنسبة 67.7% أما المنطقة الثانية فهي القريبة من باب الوادي حيث توجد بيعة اليهود الكبرى، وفي المرتبة الثالثة المنطقة الواقعة على طول شارع البوزة والسوق الكبير[2]، واستقر اليهود في مدينة تنس نظرا لموقعها الجغرافي وما فيها من موارد اقتصادية وتجارية، كما استقروا بقلعة بني حماد باعتبارها مقصد التجار وبها تحل الرحال من: العراق، الحجاز، مصر، الشام... وفي هذه القلعة ولد أحد علماء اليهود الذي ذاع صيته في شمال إفريقيا والأندلس والمسمى "إسحاق الفاسي"، وأحد رجال الدين اليهودي المدعو "أبراهام القلعي"[3]، لكن عندما احتل الاسبان بجاية عام 1510 فقد صودرت أملاك اليهود وفرضت عليهم ضرائب باهظة كما تعرض الكثير منهم إلى عقوبة السجن وعرض بعضهم للبيع في الأسواق كعبيد[4]، كما تواجد اليهود بتيارت التي ظل يتزايد فيها الوجود اليهودي، نفس الشيء لتلمسان التي وجدت بها جماعة يهودية قديمة تتعامل مع اليهود في مايوركة التي تصلها بالمواد المختلفة القادمة من إفريقيا السوداء حيث مارسوا بها مختلف نشاطاتهم التجارية وتدعم وجودهم بإخوانهم اللاجئين من شبه جزيرة ايبيريا[5]، كما استقر اليهود بوارجلان بلاد النخل والعبيد واحدى المدن المهمة في خطوط التجارة بين الشمال الإفريقي وبلاد السودان، واعتبرها البعض رأس طريق القوافل القادمة من إفريقيا والمغرب الأوسط إلى بلاد

---

[1]- محمد قومي، المرجع السابق، ص29.

[2]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص87.

[3]- عبد الرحمن بشير، اليهود في المغرب العربي 642-1070، الطبعة الاولى، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، 2001، 43-44.

[4]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص

[5]- محمد قومي، المرجع السابق، ص32-33.

السودان[1]، أما عن قسنطينة تمركز اليهود في حارة سيدي الكتاني وسيدي لخضر حيث خصها صالح باي بعناية كبيرة[2]، كما تواجد اليهود في مدينة عنابة، ندرومة، معسكر، تقرت، غرداية...كلما اتجهنا جنوبا تقل الكثافة السكانية لهم وذلك لميولهم لتعمير المراكز التجارية ذات الموقع الاستراتيجي للممارسة نشاطهم التجاري.[3]

05- أشهر العائلات اليهودية بالجزائر

عاشت الطائفة اليهودية بمدينة الجزائر لسنوات طوال حياة متماسكة ومنسجمة ولم يبق ما يميز بين أفرادها سوى أسمائهم العائلية التي ظلت شاهدة على تنوع المناطق التي وفدوا منها ومن بين هذه العائلات نذكر:

05-01- عائلة بلخير: حسب ما أورده الحاخام إلزنبث فإن الإشارات الأولى التي أوردت في بعض المصادر العبرية عن هذه العائلة تعود إلى سنة 1492 من خلال ذكر اليهودي صموئيل بلخير الذي كان يشتغل كاتبا ومترجما بإسبانيا في النصف الثاني من القرن 15م وشمله قرار الطرد من إسبانيا بعد سقوط الأندلس ليستقر بمدينة الجزائر[4]، حيث أن هذه العائلة من بين العائلات اليهودية الهامة ذات مستوى مادي معتبر، نظرا لطبيعة النشاطات الاقتصادية التي كان يمارسها بعض أفرادها مثل: التجارة الخارجية، الصياغة (مثل: الذمي هارون بن يوسف بلخير القاضي و الذمي شلومون بن كنون بلخير)، كما كانت عائلة بلخير من بين أكبر العائلات اليهودية المالكة للعقارات بالمدينة بالإضافة الى اعتبارها من العائلات اليهودية المساهمة في تنظيم وتسيير شؤون الطائفة بدليل وجود ثلاثة من أفرادها تولوا القضاء بين اليهود خلال فترة 1804-1830.[5]

---

[1]- عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص44

[2]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص92.

[3]- عبد الرحمن نواصر، المرجع السابق، ص57

[4]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص68.

[5]- المرجع نفسه، ص69.

05-02- عائلة الأشقر: أول أفرادها المعروفين الحاخام يهوده الأشقر الذي وصل إلى بلاد المغرب في سنة 1492 رفقة ولديه (يهوده ويوسف) واختار الحاخام يهوده الأشقر مدينة فاس مقر له في حين استقر ابنه يهوده بمستغانم واستقر ابنه يوسف بتلمسان، وهاجر بعض أفراد هذه العائلة فيما بعد باتجاه مدينة الجزائر بدليل ذكرهم في العقود الشرعية التي تعود إلى ما قبل سنة 1798: "أفراد عائلة الأشقر قد أقاموا بالدار الواقعة بسبع لويات والمعروفة بدار بن عزيزه"، أما عن أهم أفرادها الذمي يعقوب بن موشي الأشقر، والذمي عمران بن عمران الأشقر، والذمي يعقوب بن شلومو الأشقر.[1]

05-03- عائلة زرافة: من أهم أفرادها دابيد زرافة، موشي بن عماري زرافة، يعقوب بن عمران زرافة، ابراهيم بن محبوب زرافة...ووجدت دار بمدينة الجزائر اشتهرت بهذا الاسم وهي: "...دار زرافة الواقعة قرب حمام القدور المجاورة لكل من دار بن الشتري ودار بن سلطان ودار النصارى..."، ومارس بعض أفرادها حرفة الصياغة بقول:"...فقد ملك الذمي يعقوب بن عمران زرافة جلسة الحانوت التي تقع بسوق الصاغة..."، كما أن الذمي موشى بن عمران بن زرافة كان شاهد رفقة خمسة شهود أخرين في أحد العقود.[2]

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية لليهود

01- اللباس: لقد التزم اليهود بلباس خاص بهم لكي لا يتشبهوا بلباس المسلمين وبهذا فقد كانت لهم وضعية خاصة من حيث اللباس خاصة اللون فقد فرضت عليهم ألوان معينة لا يمكنهم تغيرها وذكر شالر اللون الابيض والاسود[3]، وقال سيمون بفايفر: "قد منع اليهود منعا باتا من ارتداء ألبسة أخرى غير الألبسة السوداء والغامقة الزرقاء، وهي الألوان التي

---

[1]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص69-70.

[2]- المرجع نفسه، ص70-71.

[3]- وليام شالر، المصدر السابق، ص90

يكرهها المسلمين"[1]، فقد لبس اليهود أثناء العهد العثماني نفس السروال الساتاني الذي ينحدر حتى الساق ويعرف لدى المسلمين بـــ"سروال التستيفة" أو "سروال العرب" كما غطوا رؤوسهم بالطربوش أو الشاشية أو بالكالوطة التي تحاط بعمامة سوداء أو بيضاء، ولبسوا جلابة الجزائري بيضاء أو سوداء بالإضافة الى البرنوس الفاخر[2]، ولكن وجدت بعض الاختلافات الخفيفة بينهم في اللبس فاليهود من أصول اسبانية اعتمروا قبعاتهم الخاصة أما عن ذو الاصول الفرنسية والايطالية كان لهم نوع معين من أغطية الرأس التي تتدلى بذنب أو ذيل الى الوراء على الرقبة، أما عن ذو أصول افريقية كانوا يرتدون عمائمهم "شاشهم" وليميزوا أنفسهم عن غيرهم يتركوا جزء من شعر رأسهم الامامي مكشوفا ومتدليا على الجبهة، أما ذو الاصول القسطنطينية والليفورنيون كانوا قريبين من أزياء العثمانيين[3] ولم يكون يختلفون عنهم الا في لون العمامة التي كانت صفراء لليهود، وكان اليهودي يلبس جببا... ومعطفا ذا أكمام عريضة... وكذلك حزاما عريضا وخناجر كبيرة في جراب على الجانب الايسر، أما عن الشتاء فاليهودي يلبس سراويل تضيق عند أدنى الركبة كما يفعل الاسبان وأحذيته ملونة توضع في الرجل أو تخلع دون أن تلمسها اليد وصباطات هي عبارة عن نوعية من الاخفاف لجوانب العالية وبمثل المسلمين كانوا يلبسون دائما غطاء على الرأس.[4]، وقد ذكر "سيمون بفايفر" في مذكراته على هذا الأمر قائلا: "ليتميزوا بها عن غيرهم ولكي تسهل معرفتهم يضعون فوق رؤوسهم عادة قلنسوة سوداء من المخمل أو الصوف، ويلفون حولها عصابة، ويحملون في عنقهم على الطريقة الأوروبية ياقة بيضاء

---

[1]– سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تر: أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2009، ص181–182.

[2]– فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، الطبعة الثانية، دار الأمة، الجزائر، 2004، ص160

[3]– أمال معوشي، ملامح من الحياة الاجتماعية والثقافية ليهود الجزائر خلال العهد العثماني 1516–1830، حوليات جامعة الجزائر 01، المجلد 34، العدد 01–2020، ص769.

[4]– بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص137.

لها عصابة سوداء أيضا ويرتدون صدارا أسودا وقميصا ورداء وسروالا ونعلا جلديا أسود، لا يكاد يغطي رؤوس أصابع القدم".[1] (انظر ملحق رقم 09)

أما الأطفال فقد كان لباسهم النموذجي إما "البلوزة" أو "القندورة" في الأرياف والجنوب أو "سروال العرب" والقميص أو الصدرية ذات اللون الأسمر أو حتى "البدعية " و"الغليلة" عند الأغنياء منهم[2]، ولباس المرأة اليهودية أكثر جمالا حيث صنعت من مزيج من الالوان المزركشة[3] فقد عرفت نفس "الكوفية" التي تستعملها المرأة المسلمة للزينة في الافراح والاعياد وهي مطرزة بالذهب ومرصعة بالجواهر وعرفت أيضا "القباب" و"الحايك" الحريري الذي لم يكن ممكن خروج المرأة بدون التحافه و"الخمار" الذي يوضع على الرأس كالتاج للزينة و"الصرمة" و"الفرملة" و"السروال" النسائي الفضفاض الذي يتدلى حتى القدمين، وحتى الحنة التي كانت تصبغ بها الايدي والشعر اضافة الى "الكحل" للاعين والحاجبين[4](انظر ملحق رقم 10 و11) وكانت اليهودية تخرج للشارع بدن قناع ويبقى وجهها ظاهرا قصد التمييز بينها وبين المرأة المسلمة التي تحمل قناعا و لا يظهر سوى عيناها، كما أن النساء كن حرات فكن يجلسن باستمرار عند باب منازلهن على الحصير أو الزربية وهن قليلات العناية بأولادهن ويقصدن المعابد للتدين (السحر والشعوذة) المدافن أو المقابر والحدائق بالفحوص.[5]

---

[1]– سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص181–182

[2]– فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص161.

[3]– عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص123.

[4]– فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص161.

[5]– بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص138.

02- **المسكن:** كانت توجد في المدن الجزائرية أحياء خاصة باليهود تعرف بـــ"حارة اليهود"[1] وكانت تلك الأحياء مجهزة بالمرافق الضرورية للحياة مثل المعابد والمذابح، وكان اليهود يجتمعون في معبدهم كل يوم سبت للاحتفال بأعيادهم، وهناك من يتردد يوميا على المعبد لأداء شعائرهم الدينية[2] وقد وجدت حارة اليهود في مدن أخرى غير مدينة الجزائر مثل مدينتي قسنطينة والبليدة أما في تلمسان فسميت "درب اليهود"، الأمر الذي يدل على مستوى الحرية الذي تمتع به اليهود في اختيار مساكنهم وتجمعاتهم[3]، أين يتجمع أصحاب كل حرفة أو مصلحة في منطقة واحدة، ويعتبرون ذلك نوعا من الحماية لأنفسهم وهم من قبلوا العيش في هذه الاحياء حيث شعروا بالأمن والحماية واستطاعوا اخفاء ثرواتهم، وحتى أعدادهم الحقيقية لكي يتجنبوا دفع الضرائب، ومن جانب اخر كانت هذه الاحياء تمثل التجانس والتطابق بين السكان في العادات والتقاليد، وسمحت بالمحافظة على الخصوصية خاصة الدين واللغة[4].

ولكن أحوال حارة اليهود لم تكن جيدة فقد كانت حارتهم في مدينة الجزائر: مظلمة، أزقتها وطرقها ضيقة، روائحها كريهة نتيجة مذبح الطائفة[5]، أقذر الانهج، كثافة سكنية بها عالية تبلغ في البيت الواحد 65 شخصا على مستوى 03 طوابق في المنزل بمعدل عائلة واحدة في غرفة أو غرفتين بسبب أنها كانت تأوي عامة الصناع والفقراء وكانت قريبة من حماية

---

[1]- **حارة اليهود:** سكن اليهود في أوربا أحياء عرفت بالجيتو وهو حي مقصور على الأقليات الدينية والقومية والجيتو تعنى مكان المحاط بالأسوار وهذا المكان يشعر فيه اليهود بالأمان والطمأنينة. انظر: هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية...، المرجع السابق، ص170.

[2]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص132.

[3]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص92-93.

[4]- أمال معوشي، المرجع السابق، ص770.

[5]- جيمس كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص152.

السلطان الامنية[1]...أما عن يهود الافرنج أو يهود ليفورن فقد سكنوا بالحي المخصص لهم في بيوت نظيفة وامتلكوا بنايات خارج المدن (منازل في ريف الضاحية الشمالية لمدينة الجزائر)، وقد حظت هذه الفئة بامتيازات في: اللباس، المستوى المادي، المسكن، حماية القناصل، المعيشة الجيدة...[2]

03- العادات والتقاليد: حرص اليهود علي التمسك بتقاليدهم وعاداتهم التي طرأت عليها بعض التغيرات نتيجة تأثرهم بالبيئة التي هاجروا إليها، والتي أثروا فيها هم كذلك[3]، ومن بين أهم عادات اليهود اهتمام الشريعة اليهودية الحاد بمشاكل الطهارة والنجاسة في محاولة للفصل بين اليهود المقدسين والأغيار المدنسين، ويجب على الأشخاص غير الطاهرين ألا يلمسوا الأشياء المقدسة دون طهارة والا يدخلوا الهيكل أو ملحقاته، وتختلف شعائر التطهر باختلاف مصدر النجاسة، وبهذا فنصت الشريعة اليهودية على ضرورة الاغتسال أو الوضوء للتطهر قبل تأدية فرائض دينية وبعد أي شيء يسبب النجاسة، وكان لليهود ثلاثة أشكال للوضوء (الحمام الطقوسي "مقفيه" للمتهودين والسيدات بعد الحيض، غسل القدمين واليدين "للكهنة قبل أداء الفرائض في الهيكل، غسل اليدين: قبل الاكل، قبل الصلاة، بعد الاستيقاظ من النوم، بعد زيارة الدافن...)[4]، أما عن الختان فاتخذ قدسيته عند اليهود في الجزائر من كونه حلفا مع الرب ذا مظهر دموي ويجرى عادة عندما يبلغ الولد (07-09) سنوات، كما كان لدى اليهود عادة زيارة قبور القديسين وفاء لنذور قطعوها على أنفسهم اذ كانت عائلات بأكملها تتحمل عناء الاسفار الطويلة للوصول الى أماكن هؤلاء القديسين في مواعيد محددة، وفيما يخص الذبح فقد كان اليهود في الجزائر يذبحون وفقا للشريعة اليهودية

---

[1]- أندري برنيان وأخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: رابح اسطنبولي ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص207

[2]- امال معوشي، المرجع السابق، ص770.

[3]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص109

[4]- عبد الوهاب الميسري، اليهودية (المفاهيم والفرق)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد 05 ص359، 368.

التي تشترط أن تنفخ الذبيحة حتى تملء هواء لاختبارها من الثقوب فان وجدوها حرموها كما يتفقد القلب فان وجد ملتصقا الى الظهر أو الى أحد الجانبين حرموها، وتتم عملية الذبح بواسطة جزار مقدس وهي وظيفة ملحقة بالمعبد، واستخدم اليهود أيضا الموسيقى في احتفالاتهم بمقدم مولود حديث وصاحب احتفالات اليهود أدعية دينية تسمى "الحزانة أو البيوط" تقام في المناسبات المختلفة من أعياد ومراسم وأفراح.[1]

04- الزواج: الزواج في الشريعة اليهودية كما هو في باقي الشرائع السماوية يأخذ طابعا دينيا بمعنى أنه يستلزم توفر الشكل الديني إلى جانب شروط أخرى، وكما أن الشريعة اليهودية تشترك مع الشريعة الإسلامية في اعتبار المهر كركن أساسي من أركان الزواج يسمى ويحدد عند الخطبة وهو واجب على الزوج أن يلتزم به لزوجته ويشترط توثيقه في عقد الزواج[2]، والمهر قسمان معجل والمؤجل "كتوباه"، ويشار إلى الجزء المعجل في العقد بأن الزوجة تسلمته والمؤخر يدفعه الزوج عند الطلاق أو يدفعه ورثته بعد وفاته للزوجة[3]، وحتى يكون الزواج صحيحا يجب أن يتوفر على الأركان "التقديس، كتابة العقد، صلاة البركة"[4]، كما أن الطلاق حق موضوع بيد الرجل وحده يستعمله بلا قيد أو شرط بدليل: "...أو وجد الرجل امرأه أجمل منها فله الحق في أن يطلقها[5]، وحث التلمود اليهود على الانجاب اذا أوجب على كل يهودي أن ينجب ولدين أو أكثر ومن ثم تراوح عدد الابناء في الأسرة اليهودية في مدن المغرب ما بين 03 أو 05 أفراد[6]، كما أن الزواج عند اليهود كان زواجا داخليا حيث يتم فقط بين أفراد الطائفة اليهودية.

---

[1]- عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص124-127.

[2]- نجوى طوبال، المرجع السابق، 109.

[3]- عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص114-115.

[4]- نجوى طوبال، المرجع السابق، 109.

[5]- ظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه ومعالمه، الطبعة الثانية، دار النفائس، بيروت، 1972، ص58.

[6]- عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص117.

وبالنسبة للخلاف بين اليهود أنفسهم فيما يتعلق بقضايا الزواج أو الطلاق أو الميراث فإن الفصل فيها يعود إلى الحاخامات خلال جمع علني برحبة البيعة فصلاحيات محكمة الأحبار بالنسبة لليهود هي نفس صلاحيات القاضي بالنسبة للمسلمين.

05- المرأة: نظرت الشريعة اليهودية للمرأة نظرة احتقار وتصغير باعتبارها غير طاهرة بفطرتها وأنها مخلوق لا منزلة له، فتحرم من الإرث بوجود الذكر، ولا تقبل في الوظائف الدينية، ولا تسمع لها شهادة، ولا يعتد بنذرها ولا بقسمها[1]، وتعليم المرأة لم يكن إجباريا في الدين اليهودي لأنها تعتبر خفيفة العقل وقد جاء على لسان الحاخام "أليعازر": "كل من يعلم ابنته التوراة فكأنما يعلمها السخافة"[2]...فالمرأة عندهم صالحة للإنجاب والحفاظ علي النسل، والاهتمام بشؤون البيت وتربية الاطفال وتطحن الحبوب وتحضر الخبز وتغسل الملابس[3]، لكن أوضاع المرأة اليهودية في شمال إفريقيا قد تغيرت بسبب سيادة الإسلام وكان ذلك في اتجاهين إيجابي وسلبي فالأول مثاله أنه كان للأب اليهودي حق تزويج ابنته دون استشارتها حتى وان كانت متقدمة في السن لكن بفعل احتكاكهم بالمسلمين تغير هذا الامر أما المثال الثاني تأثرهم بالمسلمين ومجاراتهم في الجمع بين زوجين أو أكثر.[4]

كما أن المرأة في الجزائر كان بإمكانها الملكية بدليل: الذمية ريكة بنت موشى ليبي قد ملكت الدار الكائنة بسوق العطارين، والذمية بنهى اليهودية بنت الذمي إبراهيم فكان على ملكها جميع نصف الثمن من جميع الدار الكائنة بزنقة البوزة، وملكت مسعودة وستيتى بنتا إبراهيم اليهودي إلى جانب مسعود بن هارون ضبيانة جميع جلسة الحانوت الواقعة بسوق العطارين...[5]

---

[1]- محمد سكري سرور، نظام الزواج في الشرائع اليهودية المسيحية، دار الفكر العربي، بيروت، 1979،ص57-60

[2]- ظفر الإسلام خان، المرجع السابق، ص58.

[3]- مسعود كواتي، المرجع السابق، ص126.

[4]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص112.

[5]- المرجع نفسه، ص114-115

المبحث الثالث: الحياة الثقافية لليهود

01- اللغة: لم يتحدث اليهود اللغة العبرية إلا لفترة قصيرة فلغة الآباء كانت لهجة سامية قريبة من العربية أو الآرامية، واللغة التي كان يستخدمها اليهود في تعاملهم مع الآخرين كانت في معظم الأحيان لغة الوطن الذي استقروا فيه وانتموا إليه[1]، ولكنهم في الجزائر استخدموا اللغة العبرية ولا سيما في المدارس اليهودية لكن اتقانها كان ضعيفا عند العامية الذين استخدموا لغة عربية ممزوجة بلغة العرب الاهالي وبكلمات عبرية، عثمانية، افرنجية... وانحصر استعمال العبرية في الموضوعات الدينية والتعليمية والشعر الذي كان ينظم في الاعياد المحلية والصلوات وبهذا فهي مجرد لغة دينية لا غير.[2]

02- التعليم والمؤسسات التربوية: تمتع اليهود بحرية التعليم فكانوا يشرفون على مدارسهم الدينية حيث يعلمون أولادهم الكتابة العبرية وبعض الحساب والتوراة ولهم معبد خاص[3]، فالتعليم عندهم أساسه الديانة اليهودية في كل المراحل[4] وكان التلمود هو أساس التربية الدينية وجوهرها حيث كان التلاميذ يتلقون دراسته 07 ساعات يوميا لمدة 07 سنين يتلوه ويثبته في ذاكرته بلسانه وعينيه وكان التلاميذ يواظبون على الحضور إلى المدرسة كل يوم بعد أداء أعمالهم الصباحية والمسائية[5] واشتمل التعليم على ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: هي المرحلة الابتدائية سميت بالعبرية بـــ "حيدر" أو "المسيد" وكانوا يلحقونه بكل معبد وفي الأماكن التي تخلوا من المعابد كان يلحق بأحد المنازل اليهودية

---

[1]- عبد الوهاب المسيري، الجماعات اليهودية (التحديث والثقافة)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد 03، ص447-448.

[2]- أمال معوشي، المرجع السابق، ص772.

[3]- أندري برنيان وأخرون، المرجع السابق، ص213.

[4]- مسعود كواتي، المرجع السابق، 155.

[5]- محمد بيومي مهران، بنو اسرائيل (الحضارة التوراة والتلمود)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999، ج 03 ص350.

ويلتحق به الأطفال بين سن 03 و06 سنوات[1]، وتهدف هذه المرحلة لتهيئة الطفل للمشاركة في إقامة الواجبات الدينية، كـــ: قراءة نصوص الكتاب المقدس، تلاوة الأدعية الدينية[2]...أما بقية المواد الأخرى مثل الكتابة والحساب ولغة البلد الذي يقيم فيه فهي من اختصاص فروع أخرى مهنية أو أنها تدرس في مستويات أعلى وكذلك دراسة بعض أجزاء الكتاب المقدس التي ليس لها علاقة مباشرة بالواجبات المقامة بالبيع اليهودية[3]، ويستمر الطفل في الطور الابتدائي الى سن 13 سنة[4]، وغالبا ما توجد هذه المدارس داخل البيعة أو في حجرة ملحقة بها.

المرحلة الثانية: وكانت تعرف المدارس المخصصة بهذا الطور بـــ "هامدراش"[5] وهذه المرحلة معدة أساسا لإعداد تلاميذ الحاخاميين[6]، وفي هذا المستوى يتعلم دارسة منتظمة لمقاطع من الكتاب المقدس والتلمود والفقه والقوانين الشرعية التي وضعها علماء الدين اليهود المستمدة من الكتب الفقهية.[7]

المرحلة الثالثة: وكانت تعرف المدارس المخصصة بهذا الطور بـــ"يشيفاة" ويتم فيها دراسة التلمود وهي أعلى مرحلة في التعليم وهي موجهة إلى المثقفين ثقافة عالية، والدراسة المنهجية للغة العبرية منتشرة بين هؤلاء المثقفين والأدباء، أما الفلسفة والتعليم الدنيوي خاصة الطب فهي مقتصرة على نخبة صغيرة.[8]

---

[1]– عطا أبو رية، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، الطبعة الاولى، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر، 2005، ص299.

[2]– مسعود كواتي، المرجع السابق، ص154.

[3]– المرجع نفسه، ص154.

[4]– عطا أبو رية، المرجع السابق، ص302.

[5]– **بيت همدارش:** كلمة عبرية تعني "دار الدراسة" وهي دار لدارسات الحاخامية العليا كان يجتمعوا فيها الدارسون للمناقشة والتدريس والصلاة، وبيت الهمدارش عادة ما يلحق بالمعبد اليهودي. انظر: عبد الوهاب الميسري، الجمعات اليهودية...، المرجع السابق، ص676.

[6]– عطا أبو رية، المرجع السابق، ص302

[7]– مسعود كواتي، المرجع السابق، ص152

[8]– المرجع نفسه، ص155-156

ويرجع اهتمام اليهود بتعليم أطفالهم الى الظروف الملائمة والمتمثلة في البيئة الإسلامية التي كان لها الدور الكبير في تطوير التعليم وبإعطائهم اليهود حرية العقيدة[1]، كما أن هذا اهتمام بالتعليم تعدى إلى الكبار حيث كانت تقدم دروس للكبار في الليل وأيام العطل أي السبت وفي أيام الاعياد، واهتم اليهود بالتعليم المهني سواء في الميدان التجاري أو في الصناعة التقليدية، وليس لهذا النوع من التعليم أحكام محددة، فالآباء يعلمون أبناءهم صنعتهم، ويسمى هؤلاء الأطفال الذين يتعلمون مهنة أو صنعة بالصبيان.[2]

وتميز التعليم اليهودي في الجزائر بأنه كان يتم بطريقة تقليدية ويغلب عليه طابع الحفظ والاستذكار وكان مستواه ضعيف جامد، والتعليم كان يتم بالعبرية والعربية التي كانت تكتب بالحروف بالعبرية، وأما تعليم البنات فكان نادرا وخصصت لهن مدارس خاصة تديره نساء يهوديات[3]، وكانت مدينة الجزائر وقسنطينة ووهران من أهم المراكز التعليمية والثقافية لليهود في الايالة.[4]

03- أشهر العلماء اليهود في الجزائر: بسبب اهتمام اليهود بالتعليم استطاعت المدارس اليهودية أن تبرز العديد من العلماء الفقهاء، والتجار والذين ترأسوا الجاليات اليهودية[5]، ومن أمثلة ذلك:

يهوذا عياش (1690-1760): ولد في شمال افريقيا ودرس التلمود تحت اشراف الحاخام سليمان صرور بمدينة الجزائر وشغل بها منصب قاضي الطائفة (1728-1756) ومن أشهر مؤلفاته "بيت يهوذا" الذي جمع فيه مختلف عادات وتقاليد وأعراف الطائفة اليهودية الجزائرية ونماذج معيشتها وحياتها.

---

[1]- عطا أبو رية، المرجع السابق، ص298.

[2]- مسعود كواتي، المرجع السابق، ص156.

[3]- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص178.

[4]- أمال معوشي، المرجع السابق، ص772.

[5]- مسعود كواتي، المرجع السابق، ص156.

يوسف افرايم كارو(1488-1575): وهو أحد حاخام اسباني الاصل من الميغروشيم بعد اقامته في الجزائر لجأ الى فلسطين حيث استقر بمدينة صفد وخلف استاذه، ومن أهم كتابته "شولحان عاروخ" وساهم في الحركية الثقافية الدينية اليهودية واعتبر من النخبة المثقفة لمدينة الجزائر لدى الطائفة.[1]

سعديا بن ايلي شوراقي (1604-1704): له كتاب في الرياضيات "حاسب الاعداد" انتهى من تأليفه 1691...بالإضافة الى العديد من العلماء أمثال: سعديا قاوون، يعقوب قابيسون، وبرز في الميدان الشعري كل من: موسى شيش، أبراهام تو، يعقوب تو، أبراهام سليمان هاسرفاتي، يعقوب دي صموئيل بن نعيم، هاري كوهين جونثان... وتخصصت هذه المجموعة في الشعر الديني التصوفي الذي لقى رواجا كبيرا أثناء الحكم العثماني.[2]

وبهذا فقد كان المستوى التعليمي عند اليهود تعليما دينيا بسيطا وقلما أظهروا اهتمامهم بالعلوم والثقافة، ورغم أن الكثير منهم كان يتقن الكتابة والقراءة الا أنهم لم يحققوا نتائج باهرة، في ظل مناهج وطرق التدريس التقليدية، ورغم عدم تدخل العثمانيون في شؤونهم التعليمية وترك المجال لاجتهاداتهم الشخصية، الا أن الفقراء اكتفوا بالقدر اليسير من التعليم بينما حرص بعض الاغنياء على مواصلة ابنائهم للتعليم فأرسلوهم الى الخارج خاصة إيطاليا لتلقينهم مبادئ التجارة وتعلم اللغات.[3]

---

[1]- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص173.

[2]- المرجع نفسه، ص173-174.

[3]- أمال معوشي، المرجع السابق، ص772.

خلاصة

تميز اليهود في الجزائر خلال العهد العثماني بتنوع **أصولهم وأعراقهم** بين التوشابيم(اليهود الاهالي) والميغوراشيم(يهود الاسبان) ويهود ليفورنه(يهود الافرنج)، وقد كان **عدد** اليهود في الجزائر غير مستقر حيث بلغ ذروته خلال ق 16م ليبدأ في التراجع الى غاية 1830، وكانوا خلال هذه الفترة **متواجدين** بالعديد من المدن الجزائرية ولاسيما التجارية منها كمدينة الجزائر وتنس وقلعة بني حماد وتيارت وقسنطينة و عنابة وندرومة...وقد برزت في هذه المدن العديد من **العائلات المشهورة** كعائلة بلخير وعائلة الزرافة وعائلة الاشقر، وارتبط اليهود فيما بينهم بالدين وبعض **العادات والتقاليد** مثلا اهتم اليهود بنظافة الجسم وصحة البدن وذلك عن طريق الاغتسال أو الوضوء قبل تأدية فرائض دينية وكانوا يختنون أطفالهم مثل أطفال المسلمين ويذبحون وفق الشريعة اليهودية عن طريق جزار مقدس ويزرون القبور ويتبركون بها، أما عن **اللباس** فقد كانوا يرتدون لباس خاصا بهم ذا لون الابيض والاسود والتزموا به لكي لا يتشبهوا بلباس المسلمين وفيما يخص **الزواج** في الشريعة اليهودية فهو نفسه في باقي الشرائع السماوية يأخذ طابعا دينيا ويعتبر المهر كركن أساسي من أركان الزواج ولكن رغم ذلك نظرت الشريعة اليهودية **للمرأة** نظرة احتقار وتصغير باعتبارها غير طاهرة بفطرتها وهي مخلوق لا منزلة له، وتحدث اليهود **اللغة** العبرية في المدارس بينما استخدموا في حياتهم اليومية اللغة العربية الممزوجة باللغة العثمانية والافرنجية، واهتم اليهود **بالتعليم** وكانوا يدرسون أولادهم على ثلاثة مراحل ولكل مرحلة مدرسة خاصة بها (حيدر، هامدراش، يشيفاة) وكنتيجة لهذا الاهتمام برز العديد من العلماء والفقهاء أمثال: يهوذا عياش، يوسف افرايم كارو، سعديا بن ايلي شوراقي...ولكن رغم كل هذه الخصوصيات التي حظوا بها في ايالة الجزائر الا أنهم عاشوا في ظل قانون أهل الذمة الذي يضمن لهم حرية العبادة والدين مقابل دفع الجزية.

الفصل الرابع: دور الكراغلة واليهود في الحياة الاقتصادية للجزائر العثمانية

تمهيد

المبحث الاول: الدور الاقتصادي للكراغلة

01- الزراعة

02- الصناعة

03- التجارة

المبحث الثاني: الدور الاقتصادي لليهود

01- الزراعة

02- الصناعة

03- سك العملة

04- افتداء الأسرى

05- النقل

06- التجارة

خلاصة

تمهيد

بما أن الكراغلة واليهود من الفئات المشكلة للمجتمع الجزائري العثماني فانه كان من الطبيعي أن تشارك في الحياة الاقتصادية كالفئات الأخرى فبالنسبة للكراغلة فقد مارسوا مختلف الأنشطة اقتصادية من زراعة والصناعة الى التجارة، بينما اليهود فقد سيطروا على العلاقات الاقتصادية وخاصة في الفترة الأخيرة من التواجد العثماني وذلك بالتحكم في دواليب التجارة الجزائرية من خلال بكري وبوشناق والذي انعكس سلبا على العلاقات الجزائرية الدبلوماسية.

المبحث الاول: الدور الاقتصادي للكراغلة

01- الزراعة: نتج عن الوضع الإداري الفلاحي لدار السلطان في بداية القرن 18م استحواذ البرجوازية العثمانية العسكرية والادارية على أخصب الأراضي[1]، فالكراغلة قد تحصلوا على الاراضي الزراعية عن طريقين: الاول ميراثهم للمزارع والبساتين من أب لابن مثل أسر أبي قندورة، وأبي هراوه، وناصف خوجة...[2]، والثاني صلتهم بالعثمانيين قد مكنتهم من الاستفادة من نظام توزيع الأراضي الذي عرفته الجزائر في الفترة العثمانية حيث نجدهم في تبسة مثلا يمتلكون كل أراضي الملك المحيطة بالمدينة[3]، وبهذا فقد ملك الكراغلة أراضي واسعة في مناطق مختلفة من إيالة الجزائر منها بايلك الشرق الجزائري الذي امتلكوا فيه الاراضي الخصبة داخل المدينة وخارجها والتي قدرت بأكثر من ثلث مجموع الممتلكات وظلوا يمثلون كبار الملاك بقسنطينة[4]، أما في بايلك الغرب فلم يختلفوا كثيرا عن كراغلة الشرق فمعظمهم كانوا من العائلات الغنية تمتلك الكثير من العبيد وتكتنز الذهب والحلي[5]،

---

[1]- حسان كشرود، المرجع السابق، ص38

[2]- حمدان خوجة، المرأة، المصدر السابق، ص48.

[3]- محمد مقصودة، المرجع السابق، ص90.

[4]- جميلة معاشي، المرجع السابق، ص362

[5]- محمد مقصودة، المرجع السابق، ص90.

ومن أشهر الكراغلة الذين كانوا مشهورين في مجال الفلاحة نجد حمدان بن عثمان خوجة الذي كان أحد المالكين في متيجة فكان يزرع سنويا في هذا السهل ولحسابه الخاص حوالي 160 حمولة جمل من القمح و100-120 من الشعير، كما كان يزرع القطن والذي يعد زراعة منتجة لا يعرفها العرب.[1]

ومن أهم الزراعات التي نشط فيها الكراغلة زراعة الكروم التي كانت تشكل منظرا عاديا في متيجة وفي الناحية الوهرانية وفي المنحدرات الدنيا لمنطقة القبائل[2] والاساس من هذه الزراعة هو انتاج الخمور[3] وزراعة الكروم كانت تتم بطريقة ناجحة وفعالة ففي شهر فيفري تكون الكروم قد جذذت بعناية ونزعت عنها كل الحشائش وحينئذ تترك الاغصان المثمرة وحدها حتى شهر أفريل حيث يشتد عودها إلى القدر الذي كانت عليه ومع عدم العناية بها بعد ذلك أكثر فإنها تعود للنمو الكبير من جديد بسرعة مع موسم القطف في آخر شهر جويلية فتزن العناقيد إلى 15 رطلا ويتراوح قطر العنب بين 03-04 انشات[4]، كما كانت هناك زراعة الزيتون بجبال الاطلس التلي باتجاه قسنطينة وقد عرف انتاجا غزيرا حيث كان يصدر إلى الخارج واشتهرت هذه الزراعة لدى قبيلة الزواتنة[5] والتي أخذت اسمها من الزيتون، كما عرفت زراعة الحبوب عند الكراغلة في سهول متيجة، التيطري، قسنطينة...حيث كان لا يمكنهم خزنه أكثر من سنة لأنه يتعرض للفساد حتى ولو كان البذر من مكان خارج الجزائر.[6]

---

[1]- حمدان خوجة، المرأة، المصدر السابق، ص49، 50.

[2]- وليام سبنسر، المرجع السابق، ص139.

[3]- صالح عباد، المرجع السابق، ص336.

[4]- وليام سبنسر، المرجع السابق، ص139.

[5]- **الزواتنة:** قبيلة تكونت عقب الطرد الذي تعرض له كراغلة مدينة الجزائر بسبب ثورتهم ضد العثمانيين في 1629 الى واد الزيتون

[6]- حمدان خوجة، المرأة، المصدر السابق، ص49.

يمكن ايعاز السبب وراء ممارسة الكراغلة للنشاط الزراعي هي الظروف التاريخية فقبيلة الزواتنة نشطت ضمن قبائل المخزن التي كانت تحظى ببعض الامتيازات وتنال بعض الحقوق دون بقية سكان الارياف فالتمتع بالامن والحماية من طف سلطات البايلك والاعفاء من المطالب المخزنية والضرائب الاضافية كاللزمة والغرامة والاكتفاء بتقديم بعض المساهمات العينية الخفيفة التي لم تكن تتجاوز سدسي المحصول أو حصان واحد وبعض الخراف مع دفع الضريبة الشرعية التي هي العشور والزكاة.[1]

ولم يكن نشاط الكراغلة مقصورا على الزراعة فقط بل يشمل تربية الحيوانات: الابقار، الاغنام، الماعز، الخيول، النحل...والتي كانوا يستفيدون من لحومها وأصوافها وجلودها.[2] فحتى بعض البايات من الكراغلة اهتموا بالجانب الزراعي فباي وهران عثمان بن محمد الكبير قد غرس اشجار الفواكه وقام بإنشاء عيون المياه.

غير أنه بصفة عامة فالزراعة لم تعرف تطورا كبيرا ففي 1804-1805 أصيب الزرع بأكله وأعدم حصاده[3]، بالإضافة إلى فترات الجفاف، والقحط والجراد التي كانت تصيب الاراضي الزراعية مما كان يترتب عليها المجاعات وانتشار الاوبئة كالطاعون...[4]

02- الصناعة: ورث الكراغلة عن ابائهم العثمانيين عدة حرف واستطاعوا المحافظة عليها حسب القانون الذي تسير عليه الجماعات الحرفية، وبهذا فقد امتهنوا عدة حرف وصنائع والتي من بينها:

---

[1]- نصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص107.

[2]- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830، الطبعة الاولى، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص59.

[3]- صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص27-28.

[4]- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته...، المرجع السابق، ص293.

02-01- الخياطة: اهتم الكراغلة كثيرا بهذه الحرفة وتمكنوا فيها، بدليل أن منهم من ارتقى لمنصب أمين[1] لجماعة الخياطين مثل: المكرم أوسطا[2] حسين منزول أغا امين جماعة الخياطين ابن مصطفى التركي[3]، حسين بلكباشي الخياط بن حسين التركي الذي كان على رأس جماعة الخياطين.[4]

02-02- التطريز: كان معظم أصحاب هذه الحرفة من الكراغلة والعرب وكانوا مختصين بالتطريز وخياطة القفطان ومن أهم المدن التي سادت فيها هذه الصنعة: مدينة الجزائر، قسنطينة، تلمسان[5]، ويسمى أصحاب هذه الصنعة بـــ "باش تارزي" ومن الكراغلة النشطين في هذه الحرفة عبد الرحمن باشتارزي الخياط الخاص بصالح باي.[6]

02-03- القوقجية والقنداقجية[7]: كان الكراغلة يسيطرون على هذه الصنعة بدليل وجود عدد كبير منهم اشتغلوا بهذه الحرفة أمثال: مصطفى القوقجي بن أغا، محمد الانكشاري القاوقجي بن محمد أغا، مصطفى الانكشاري القاوقجي بن مامي الاياباشي...[8]

---

[1]- **أمين:** يمثل السلطة العليا للحرفة ورمز وجودها يقوم بدور الرقيب على الصنعة وجودة البضائع فهو حامي الصنعة وحارسها وله دور في النظام الضريبي واذا ظلت المستحقات عالقة بذمة الحرفيين بعد وفاتهم يشرف على تصفية الديون، كما يرعى مصالح أفراد جماعته اذ يقوم مقام الوصي ويرعى حقوق القاصرين. انظر: عائشة غطاس، المرجع السابق، ص188، 202.

[2]- **أوسطا:** هو مكتسب الحرف ومتقن الصنعة ورئيس الورشة الذي يشتغل تحت أوامره الصناع، فقد استعمل هذا المصطلح من قبل الكراغلة والعثمانيين والاندلسيين على حد سواء أما العرب فاستعملوا مصطلح معلم. انظرا: المرجع نفسه، ص203.

[3]- عائشة غطاس، المرجع نفسه، ص203.

[4]- المرجع نفسه، ص297.

[5]- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته...، المرجع السابق، ص225.

[6]- جميلة معاشي، المرجع السابق، ص169.

[7]- **القنداقجية:** لقب بائع الأسلحة، تداوله الناس في العهد العثماني، مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، الطبعة الاولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996، ص355

[8]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص294.

02-04- البابوجية: وهي مشتقة من لفظ بابوج وهو لفظ فارسي أصله بابوش وهو الحذاء المصنوع من الحرير المزركش بالذهب والالماس تتزين به النساء[1]، ورث الكراغلة هذه المهنة عن أباءهم ومن الاسماء التي نشطت بهذه الصنعة نجد: يوسف منزول أغا البابوجي بن أحمد التركي، حسن يلداش البابوجي صناعة بن محمود التركي، قارة محمد بن حسين التركي أمين البابوجية، مصطفى يلداش البابوجي صناعة بن عمار التركي.[2]

02-05- السمارية: وهم الذين يصنعون المسامير وخوذات الاحصنة ويمارسون تطبيب الحيوانات (البيطرة) عن طريق الكي[3]، أمثال: الحاج محمد أغا السمار صناعة بن عبدي التركي، عمر يلداش السمار بن والي التركي، حسن يلداش السمار صناعة بن مصلي التركي الذي أحدث بناء حانوت بسوق البابوجية...[4]

02-06- القهواجية: وهي حرفة مربحة لذا توجه إليها الكثير من محبي الربح السريع ومنهم عناصر الكراغلة[5]، مثل الكرغلي الذي كان يقدم القهوة في قصر أحمد باي بقسنطينة.[6]

02-07- الحفافة: يمارسون حلاقة الذقن (اللحية) والشعر ويمارسون الحجامة في الرأس والاذرع والسيقان ويقلعون الاضراس[7]، ومن أشهر الكراغلة في هذه الحرفة: الاغا علي الحفاف بن عوض التركي، موسى الحفاف البلكلباشي بن محمد التركي[8]...وقد تحدث عنهم سيمون بيفايفر قائلا: "ويحلق الحلاقون الرؤوس بشكل جيد وبسهولة ويزيلون شعر الشعب

1- مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص62.

2- فهيمة عمريوي، الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ/18م دراسة اجتماعية-اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص185.

3- جميلة معاشي، المرجع السابق، ص165.

4- حبيبة حليليش، المرجع السابق، ص67.

5- جميلة معاشي، المرجع السابق، ص167.

6- فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص50.

7- جميلة معاشي، المرجع السابق، ص165.

8- فهيمة عمريوي، المرجع السابق، ص189.

وكثيرا ما يشرطونه في أيام الربيع، ولكنهم يهتمون ايضا بالجراحة ويقومون بعملية الفصد كيفما اتفق".[1]

02-08- صناعة البنادق: اهتم الكراغلة بهذه الحرفة لتوفير ما تقتضيه ثوراتهم من وسائل حربية أو ليتمكنوا من تقوية أدوارهم المخزنية في الارياف.[2]

02-09- النجارة: يصنعون الصناديق والابواب والنوافذ، وغيرها من الادوات الخشبية ويجلب الخشب من غابات الاوراس ومنطقة القبائل ووسائل العمل تستورد من أوروبا[3]، ومن أشهر الكراغلة في هذه الحرفة علي بن زمورلي في مدينة قسنطينة وقد عين على رأس جماعة النجارين أي أمينا على حرفة النجارة وقد عينه الحاج أحمد باي بهذه الرتبة سنة 1818.[4]

كما أن الكراغلة قد مارسوا حرف أخرى كـــ: النسيج بوجود لقب دواجي[5]، ووصلوا الى منصب شاوش[6] من خلال لقب شاوش وشاوش طير...وكان الحرفيون منخرطون في نقابات حسب تخصصهم ويشرف على كل هيئة أمين يهتم بحل مشاكلهم، وكانت هذه الحرف تصنف إلى جماعات متخصصة في الإنتاج، وجماعات متخصصة في الخدمات، وجماعات متخصصة في التسويق[7]... وكانت كل حرفة تحتل شارعا معينا في المدينة والذي غالبا ما

---

[1]- سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص169.

[2]- حبيبة حليليش، المرجع السابق، ص69.

[3]- جميلة معاشي، المرجع السابق، 164.

[4]- حبيبة حليليش، المرجع السابق، ص68.

[5]- **دواجي:** أصله فارسي والدواج غطاء للرأس هو عبارة عن قطعة من النسيج، ونساج دواج يدعى دواجي.... مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص186

[6]- **شاوش:** بمثابة الناطق الرسمي للجماعة ويقوم مقام الامين في حالة غيابه وكان للأمين حرية اختيار مساعديه الجماعة نفسها...عائشة غطاس، المرجع السابق، ص208.

[7]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص155.

يحمل اسم الحرفة الموجودة به مثل: زنقة الرصايصة، زنقة النحاس، زنقة الصياغين، زنقة الصباغين وأحياء: البشماقجية، المقفولجية، حي الكبابطية...[1]

03- التجارة: ان نشاط الكراغلة بالتجارة واشتغالهم بالمهن واستثمارهم في الملكيات الزراعية بالفحوص ساعدهم على تشكيل طبقة ميسورة الحال[2] ليصبحوا طبقة منافسة قوية للفئات الاخرى ويظهر منهم تجار وملاكون كبار تمتعوا بامتيازات خاصة وبهذا يضيقوا على أنشطة التجار الجزائريين ويعمقوا ازمتهم.[3]

كم أن الكراغلة قلت ممارستهم للحرف والمهن واعتمادهم على ما ورثوه من آبائهم حتى أنه من النادر العثور على فقير بين الكراغلة في مدينة الجزائر ذلك لأن أباءهم العثمانيين قلما يتزوجون قبل الحصول على وظيفة مربحة ولا يتزوجوا إلا من امرأة ثرية.[4]

الا أن الكراغلة في بقية المناطق نشطوا في التجارة عن طريق اقراض غيره من التجار أموالا مقابل بعض الامتيازات التجارية ففي بايلك قسنطينة عقد ينص على اعتراف الحاج علي بن محمد الحواك بأن عليه للكرغلي أحمد بن حسين الزمولي 130 ريال من جراء سلف احسان[5]، ومنه فالكراغلة كانوا يمارسون التجارة بطرق عديدة سواء بإقراض الاموال للمتاجرة أو ربط علاقات تجارية في اطار تقديم قروض وتقاسم الارباح في النهاية[6]، ومن أكبر الشخصيات التي كان لها الفضل في توسيع التجارة في الجزائر خلال العهد العثماني حمدان بن عثمان خوجة والذي ذكر قائلا: "كنت تاجرا بالجزائر ولي تجارة واسعة تجاوز 300 ألف فرنك أتعامل بها في الجزائر العاصمة وبقية أطراف البلاد"[7]، فهذا الاخير تخلى

---

[1]- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته...، المرجع السابق، ص222.

[2]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص95.

[3]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص20-21.

[4]- محمد مقصودة، المرجع السابق، ص89.

[5]- جميلة معاشي، المرجع السابق، 295.

[6]- حبيبة حليليش، المرجع السابق، ص70-71.

[7]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص20.

عن منصبه الإداري فقد كان يشغل منصب أستاذ في الحقوق والقوانين الاسلامية ليتوجه لممارسة التجارة سواء كانت داخلية أو خارجية.

كما نشط الكراغلة في تجارة العقارات[1] ففي سنة 1741 اشترى حسن يلداش بن علي التركي دارا تقع بحومة حوانيت بن رابحة بـــ 700 ريال فضية مثمنة دراهم صغار وفي نفس السنة باعها لمحمد الجاقماقجي بن عمر بـــ 900 ريال فضية دراهم صغار.[2]

وكان الكراغلة يمارسون تجارتهم في محلات ودكاكين كانوا يمتلكونها وتقع في شارع الديوان لأن بضائعها متنوعة ومنظمة بصورة تدل على ذوق أصحابها وبضائعها على العموم من الصناعات المطرزة بالذهب مثل الخفاف والمحافظ وأدوات الزينة الخاصة بالأسلحة، أما بقية البضائع فتتكون من الروائح والعطور المستخرجة من الورد والياسمين والمصنوعات القطنية المحلية وأكياس الصيد وحقائب السيدات وأحذية الاطفال... وتجد بضائعهم هذه أسواقا رائجة في أوروبا.[3]

المبحث الثاني: الدور الاقتصادي لليهود

ساد بين اليهود التنوع الهني حيث أنهم مارسوا كل أنواع الاعمال كونهم لم يكونوا على نفس المستوى من التكوين والقدرات الفكرية والمعارف[4]، ومن أهم الانشطة الاقتصادية التي برز فيها اليهود ما يلي:

---

[1]– **العقارات:** شراء العقار بثمن معين واعادة البيع بثمن أكبر

[2]– فهيمة عمريوي، المرجع السابق، ص201.

[3]– أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830–1855، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص63.

[4]– أمال معوشي، المرجع السابق، ص770.

01- الزراعة: لم يمارس اليهود الزراعة خلال فترة تواجدهم بالجزائر العثمانية ما عدا[1] جزء من اليهود الاهالي القاطنين بالريف الذين مارسوا الزراعة والرعي.[2]

02- الصناعة والحرف اليدوية: عمل اليهود في مختلف الحرف لا سيما الأعمال التي تتطلب المهارة والنشاط، وتفوقوا بها على سائر أهل البلاد فلم تكن هناك صنعة إلا وزاولوها، غير أنهم فضلوا ممارسة بعض المهن والصناعات[3] والتي من بينها:

02-01- الصياغة: من الصنائع المركبة والدقيقة والكمالية والمربحة في الوقت نفسه وهي من أهم الحرف التي مارسها اليهود إذ اشتهروا باشتغالهم بجميع الحرف التي لها علاقة بالمجوهرات وبالمعادن الثمينة كالذهب والفضة وما شجعهم على مزاولتها ما توفره من أرباح و فوائد مادية حتى احتكروا هذا المجال احتكارا تاما[4]، وبهذا أصبح جل المصاغ يهودا فقد وجد سوق لصناعة الجواهر خاص باليهود عرف بـــ "صاغة اليهود" وكانت الحوانيت الواقعة بهذا السوق في اكتراء اليهود دون سواهم مثل: حانوت سميح الذمي الصايغ، حانوت مخلوف الصايغ، حانوت الذمي اسحاق الصايغ[5]، كما كانت ورشاتهم لمزاولة هذه الصناعة تقع بالقرب من قصر الداي في زقاق ضيق ووسخ[6]، بينما دور الأهالي في حرفة الصياغة محدود خاصة وأن اليهود لم يوظفوا سوى الأسرى المسيحيين لمساعدتهم على هذا العمل، ومن أهم العائلات اليهودية التي اشتغل أفرادها بصياغة الذهب والفضة وصناعة المجوهرات في الجزائر عائلة: كوهين، زراقة، بلخير، سرور، مزغيش، دابيد،

---

[1]- محمد دادة، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر في الفترة العثمانية، مجلة عصور الجديدة، 2013، العدد 10 ص170.

[2]- امال معوشي، المرجع السابق، ص770.

[3]- محمد دادة، المرجع السابق، ص170-171.

[4]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص165.

[5]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص302.

[6]- محمد دادة، المرجع السابق، ص171.

بن حموش...[1]، ومن المدن التي برزت فيها هذه الصنعة تلمسان والجزائر وقسنطينة التي وصلت الارباح فيها الى 30 أو 50 من الجواهر المصاغة.[2]

02-02- العطارة: من النشاطات التي مارسها اليهود بعد الصياغة فمثلا في مدينة الجزائر كان يوجد "سوق العطارين اليهود"[3] الواقع أسفل سوق السمن وبمقربة من سوق الدخان، كما انتشرت محلات العطارين بمواقع أخرى مثل: امتلاك الذمي موشي بن ناون محلا لبيع العطرية قرب القهوة الكبيرة، ووجد محل لبيع العطرية بسوق الخراطين، إضافة إلى ما عرف بمحلات العطارين الواقعة بسوق الحاشية، وأغلب الذين اشتغلوا بالعطارة كانوا من أصول ليفورنية مثل عائلات: الجورنو، الشريك، ليبي، بلينسي...[4]

02-03- القزازة: وهم المشتغلون بصناعة الحرير والمنتجات الحريرية الرفيعة مثل: الحواشي، الاخرفة، خيوط الحرير الرفيعة...وبالرغم من وجود سوق القزازين إلا أنه توجد محلات لليهود خارج هذا السوق مثل:"...محلات القزازين اليهود أسفل سوق السمن بسكة غير نافذة هناك..."، و"كما كان للذمي موشي القزاز بن إسحاق محلا بشوق اللوح"، ومن بين القزازين: يعقوب القزاز1705، القزاز مخلوق بن شلومو باروخ 1773.[5]

02-04- الخياطة: من أهم الصنائع التي أتقنها اليهود رجالا ونساء ومن الخياطين اليهود: "...الذمي الخياط هارون بن مردخاي اشكانصو..."، والذمي حييم الخياط، والذمي عمران الخياط بن مييز، والذمي إبراهيم التونسي الخياط بن إسحاق بن عزره.[6]

02-05- الحرارة: وهي صناعة المنتجات الحريرية وقد أشاد "قونتير دي برادي" بجودة الحرير المصنوع بالجزائر وذكر رواجه في أوروبا وإقبال الأوروبيين على شراء المنتجات

---

[1]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص165، 167.

[2]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص157.

[3]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص303.

[4]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص168-169.

[5]- المرجع نفسه، ص169-170.

[6]- المرجع نفسه، ص170.

الحريرية الجزائرية من أحزمة ومناديل والمحارم الحريرية، وقد اشتغل اليهود بهذه الصناعة بدليل: "...الذمي مردخاي الذباح بن إسحاق اليهودي الذي اشترى محلا بالقرب من الجامع الأعظم احتوى علي آلات معدة لصنعة الحرير..."[1]

كما احترف اليهود كذلك بعض الصناعات حتى ارتبطت بهم كـــ: الخياطة، الغزل، الحياكة، صناعة المطرزات والصفيح والقياطين، صناعة الزجاج ومقابض البنادق، وصناعة الجواهر الثمينة[2]، ومارسوا نشاطاتهم الحرفية بكل حرية ولم يكن هناك أي منع من ممارستهم لنشاطاتهم الاقتصادية أو أي إجبار على ممارسة حرفة معينة دون أخرى.[3]

03- سك العملة: فالعملة كانت تضرب بدار السكة القريبة من قصر الداي غير بعيدة عن جامع كتشاوة ثم اختار لها الداي علي خوجة في1817 مقرا جديدا بالقصبة ملحقا بالخزينة العامة بعد أن أتم نقل ودائه الخزينة الى خصن القصبة وعمل اليهود بهذه الحرفة تحت مراقبة أمين السكة[4]، ويخضع لأوامره مباشرة 04 موظفين منهما يهوديان: أولهما يراقب حسن صناعة النقود والكشف عن القطع النقدية المغشوشة، أما الثاني يتولى مراقبة وزن القطعة النقدية ويعلن عن الأوزان بصوت عال، كما وظف بدار السكة 24 عاملا كلهم من اليهود[5]، وحددت مرتباتهم بـــ400 صائمة عن القنطار كما أسندت إلي اليهود عملية معالجة النقود بالنار وتنظيفها وطلائها من جديد.[6]

04- افتداء الأسرى: افتداء الاسرى بالوساطة بين الاسير وأهله، أو اقراضه مالا بالربا لافتداء نفسه، أو شراء الاسير وبيعه[7]، وعمل كثير من اليهود في الوساطة المالية وخاصة

1- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص170-171.

2- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص158.

3- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص174.

4- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر...، المرجع السابق، ص179.

5- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص178.

6- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص63.

7- أمال معوشي، المرجع السابق، ص771.

في افتداء الاسرى فأولوه عناية خاصة لكثرة عوائده وذلك لما للأسرى من أهمية[1]، وقد ساعدهم في ذلك عدة عوامل منها: تمتعهم بمستوى رفيع من التكوين والتدريب، مرونة الشخصية، معرفتهم باللغات السائدة في حوض البحر المتوسط، العلاقات التقليدية التي تربطهم مع مختلف البلدان[2]...واستخدم اليهود كل الأساليب حتى الملتوية في هذا النشاط فالأسير أندرهيل الذي افتدى نفسه بدراهم وفرها من معالجة أحد مرضاه ولكن التاجر اليهودي الذي دبر خروج أندرهيل من الجزائر باعه خلسة إلى سيد تونسي ومن حسن أندرهيل حظه أن السفينة وقعت في أسر رجل حرب برتغالي وحصل على حريته.[3]

05- النقل: كان توسيع اليهود لنشاطاتهم من باب الاحتياط حتى لا يقعوا تحت رحمة تقلبات الظروف الدولية اذ لم يقصروا نشاطهم على التجارة بشكل صرف وانما اختص بعضهم في النقل حيث امتلكوا سفنا أجروها للتجار الاوروبيين وكانوا يتعهدون بضمان السلع المنقولة، فحين عزمت الثورة الفرنسية 1794 على الانتقام من الطبقات التي كانت لها حظوة زمن الملكية فهاجرت الطبقة المالكة فوجد اليهود فرصة لتحقيق الربح حيث صاروا يستأجرون للفرنسيين سفنهم أو سفنا أخرى بالوساطة مستخدمين في ذلك حظوتهم لدى الداي حسن فيرفعون عليها أعلاما جزائرية حتى لا تتعرض لشي.[4]

06- التجارة: تعتبر التجارة من السمات الأساسية التي ميزت اليهود عن غيرهم من الشعوب واهتم اليهود بشتى صور التجارة، ما جعلهم يساهمون في تنشيط اقتصاد البلاد باعتبارهم أصحاب خبرة في هذا المجال مستغلين علاقاتهم مع حكام الايالة[5]، حيث عرف عن هذه الفئة احتكارها للتجارة فيقول شالر: "وكما هي عادتهم في البلدان أخرى، يمارسون جميع

---

[1]- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص60.

[2]- محمد دادة، المرجع السابق، ص172.

[3]- جون ب ولف، المرجع السابق، ص168.

[4]- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص58-59.

[5]- المرجع نفسه، ص44.

فروع التجارة، وهم يحتكرون في هذا البلد السمسرة، وأعمال المصارف وتبديل العملة"[1]، وبهذا فقد سيطر اليهود على التجارة بنوعيها:

06-01- دور اليهود في العلاقات التجارية الداخلية والخارجية

06-01-01- التجارة الداخلية: كانت التجارة الداخلية بمختلف أشكالها تحت مراقبة الإدارة (لتحقيق أهداف كإثراء خزينة الدولة بمختلف الضرائب والرسوم، واخضاع بعض القبائل الصحراوية والجبلية الممتنعة لسلطانها، ومد نفوذها إلى المناطق الداخلية البعيدة[2])، ولذلك صارت بأيدي حلفائها اليهود حيث أعطاهم نظام الحكم حق مزاولتها شريطة أن يدفعوا ما عليهم للخزينة ونتيجة لذلك أصبحوا يزودون الأهالي بما يحتاجون إليه من أقمشة حريرية وخردوات وسكر وشاي وتوابل وحلي سواء عن طريق المحلات التجارية التي امتلكوها في المدن أو بواسطة الباعة المتجولين الذين كانوا يجوبون مناطق الجزائر على اتساعها حتى يصلوا الى تخوم الصحراء فيبيعوا أو يبادلوا أهلها سلعا بسلع.[3] (انظر ملحق رقم 12) ومن أهم المواد التي تاجر فيها اليهود: القطن، الحرير، العقاقير، الادوية، البن، الفلف، التوابل، الحديد، اللحوم، الفواكه، الخضروات، التبغ، المرجان، الخيول، وبر الجمال...[4]

أما في المدن فكان الباعة المتجولون يزورون البيوت ليعرضوا على أصحابها سلعهم التي يحملونها في سلات، كما كان بعضهم يتاجر في البوادي يجوبونها فيوصلون إلى أهلها ما يحتاجون إليه مستخدمين الدواب لحمل سلعهم وكان تصريف المنتجات يتم عن طريق البيع أو المقايضة، إذا يحصل اليهودي مقابل ما يوفره لأهل البادية على الصوف، الجلد، السمن...[5]، وكان التبادل التجاري الداخلي جد نشط بين الشمال والجنوب لاختلاف

---

[1]- وليام شالر، المصدر السابق، ص89.

[2]- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته...المرجع السابق، ص239.

[3]- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص45

[4]- أمال معوشي، المرجع السابق، ص771.

[5]- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص44.

المتوجات، عكس الشرق والغرب بسبب تشابه المتوجات، لذلك تمركز اليهود بنسبة كبيرة في غرداية كنقطة استراتيجية بين العاصمة وبقية المناطق الصحراوية.

واستولت الطبقة الغنية اليهودية (الليفورنيين) على التجارة الكبيرة الحجم وعلى احتكارات الجلود والشموع والأقمشة والحرير وعلى تجارة المصابيح والخردوات الاوروبية وريش النعام القادم من مالي والنيجر عبر الميزاب والصوف والخمر والعنب الجاف والاسلحة، أما الطبقة المتوسطة (الميغوراشيم والتوشاييم) فمارست التجارة الصغيرة التي تعتمد على الحرف كالصياغة (المجوهرات الفضية و الذهبية) والخياطة والغزل والحياكة والطرز والصفيح والقياطين وصناعة الزجاج ومقابض البنادق، أما الطبقة الفقيرة (اليهود الاهالي) فمارست أحط المهن في سلم النشاطات الاقتصادية (تنظيف الشوارع والأزقة، طرد الجراد، دفن الجثث...).[1]

وبهذا فكانت السيطرة على التجارة الداخلية بين أيدي التجار اليهود، فقد كانوا يملكون حوالي 106 محلا لبيع النسيج في قسنطينة وحدها بينما لم يملك المسلمون سوى 45 محلا[2]، وفي تلمسان بلغت المحلات التجارية اليهودية حوالي 1500 حانوت.

وكان هدف اليهود من التجارة الحصول على ثروات ضخمة على حساب سكان الإيالة نتيجة ممارسة: السمسرة والربا والقيام بدور الوساطة في كل العمليات التجارية حتى أصبح العربي في مدينة الجزائر على حد تعبير روزي: "لا يستطيع أن يبيع دجاجتين بدون وساطة مأجورة من أحد اليهود" فاليهودي بعمله هذا كان أشبه بالبنك المتنقل فهو يعرض خدماته ويقدم القروض بفوائد مرتفعة، وان اضطرته الظروف لأن يذهب إلى تخوم الصحراء يبادل بدوها بما تحمله بغاله الثلاث.[3]

---

[1]– فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص156، 158، 159.

[2]– المرجع نفسه، ص159.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر...، المرجع السابق، ص44.

ورغم تنوع طبقات اليهود واختلافهم عن بعضهم من حيث مستوى المعيشة الا أنهم يلتقوا مع بعضهم حول عدة سلوكيات كممارسة الغش والرشوة والمضاربة والتزوير والربا الفاحش والتهرب الضريبي خصوصا أثناء الأزمات التي تمر بها البلاد حيث تضعف سلطة الدولة وهيبتها فيقول أحمد توفيق المدني: "أنهم كانوا يجعلون مصالحهم المادية فوق كل عاطفة وفوق كل اعتبار".[1]

06-01-02- التجارة الخارجية: في أواخر القرن 18م تخلت الحكومة الجزائرية عن تجارتها الخارجية لصالح بعض التجار اليهود وهذا ما جعل القنصل الفرنسي ديبو تانفيل يقول عن هؤلاء اليهود ولاسيما بكري وبوشناق: "هي الأسرة الوحيدة التي كانت تتميز بطموح واسع وتتمتع بثقة حكام الجزائر، فانهم شركاء في كل مكان وامتدت علاقاتهم إلى باريس ومارسيليا وعنابة وجنوة وليفورنة ومدريد وكل موانئ الاسبانية ولندن وليشبونة وهانبرغ وفيلادلفيا استولوا على كل تجارة المغرب"[2]، واحتلت المبادلات التجارية مع مدينة ليفورن مكانة كبيرة نظرا لوجود عدد كبير من التجار اليهود فيها الذين وجدوا كل التسهيلات التجارية حيث ركزوا الوكلاء والمشرفين على التجارة لتأمين بضائعهم التي كانوا يرسلوها إلى شمال إفريقيا وأوروبا والمشرق وبهذا أصبحوا اليهود حلقة وصل.

وكان اليهود يصدرون: القمح الصلب، المرجان، ريش النعام، الجلود، الصوف، وبعض المنتوجات المحلية الأخرى...وبالمقابل كانوا يستوردون: المصنوعات، الخردوات، الرخام الأقمشة الحريرية والحلي وغيرها...[3]

---

[1]- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص160.

[2]- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته...، المرجع السابق، ص249-250.

[3]- محمد دادة، المرجع السابق، ص173.

06-01-03- العوامل التي ساعدت اليهود على احتكار والتحكم في التجارة

* الموقف العدائي الذي كان يواجهه الجزائريون عند حلولهم بالبلاد الاوروبية وعدم تشجيع الدولة لهم على ممارسة التبادل التجاري مع الخارج.[1]

* إطلاع اليهود على الأحوال الاقتصادية في العالم المسيحي وانفتاحهم على أوروبا وعدم تمكن الجزائريين من أداء أعمالهم التجارية ومعرفتهم الواسعة للغات وكفاءتهم في حسن تسيير المعاملات التجارية.[2]

* محاربة الدول الاوروبية جميع المحاولات الرامية الى تكوين اسطول تجاري جزائري خلال الفترة 1792-1830 ما أضر بمصالح التجار الجزائريين وأجبرهم على الانسحاب من ميدان التجارة الخارجية.

* نظرة ايالة الجزائر الى التجار اليهود وكأنهم أداة ضرورية للاقتصاد الجزائري لا يمكن الاستغناء عنها لعقد الصفقات التجارية.[3]

* عمل الدايات على منع نشوء بورجوازية جزائرية وعوضوها بالتجار الاجانب وبالخصوص من التجار اليهود والفرنسيين وبهذا لم تستطع البرجوازية أن تحتكر لنفسها السوق الوطنية أمام المنافسة الاجنبية التي غزت منتوجاتها أسواق الجزائر.[4]

* تكاتف أفراد اليهود وعملهم على استمالة الشخصيات الرسمية والأعيان في البلاد.

* استخدامهم لكل الوسائل كـــ: الهدايا الثمينة والمساعدات المالية والتجسس في الداخل والخارج لحسابهم ولحساب الحاكمين الذين يرغبون في استعطافهم.[5]

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر...، المرجع السابق، ص216

[2]- حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الاوروبية ونهاية الايالة 1815-1830، الطبعة الاولى، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص39.

[3]- المرجع نفسه، ص38-39.

[4]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص162.

[5]- محمد دادة، المرجع السابق، ص173.

* كثرة وكلائهم التجاريين والذين كانوا منتشرين في العديد من مدن حوض البحر المتوسط مثل قرطاجة ومرسيليا وجنوة وليفورن ونابولي وأزمير والإسكندرية وتونس.[1]

06-02- دور بكري وبوشناق في التجارة الخارجية

نتج عن وجود العنصر اليهودي النشيط في البلاد الجزائرية خلال الفترة العهد العثماني نشاط اقتصادي غير معهود برز في مختلف المجالات الاقتصادية، فاليهود اثروا تأثيرا بليغا في الحياة الاقتصادية وساهموا في تنشيطها نظرا للخبرات والمهارات المتنوعة في مختلف الميادين، واستقر اليهود في الجزائر، وهران، قسنطينة...وكان القطاع الذي استهواهم هو قطاع التجارة[2] الذي برز فيه بعض الشخصيات اليهودية التي ستمارس احتكار التجارة الخارجية للجزائر، واقامة شركات ودور تجارية في عدة دول وأماكن بداية من الجزائر ومرسيليا وليفورنيا....والتي من أهمها عائلتي بكري وبوشناق.[3]

06-02-01- ظهور عائلتي بكري وبوشناق: ان الأسرتين اليهوديتين بوشناق وبكري هما من أصل ليفروني بإيطاليا نزحتا واستقرتا بالجزائر خلال القرن 18م[4]، فأسرة **بوجناح** هي الأولى التي وصلت الى ميناء عاصمة الايالة في 1723 وكانت معدمة لا تملك قوت يوم فبادر رئيسها يعمل لسد الرمق عند بعض التجار من بني قومه الى غاية سنة 1783 أين بدأ نجم أحد أبنائها "نفتالي" يلمع في عالم التجارة ويفرض نفسه بالتدريج في الاوساط الحاكمة[5]، ليرتبط بشخصيات حاكمة أمثال الباي "مصطفى الوزناجي" باي التيطري الذي كان له دور كبير في إعلاء شأن نفتالي بوجناح (بوشناق) لما يصبح بايا لقسنطينة وذلك

---

[1]- محمد دادة، المرجع السابق، ص172.

[2]- المرجع نفسه، ص170.

[3]- أمال معوشي، المرجع السابق، ص171.

[4]- جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 2005، ص272.

[5]- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص257

لرد الجميل[1]، أما عن أسرة **بكري** فالاسم الكامل له "ميشال كوهين بكري" المعروف باسمه المستعرب "ابن زاهوت" وكان صاحب تجارة في أوروبا قبل أن يفتح سنة 1770 مركزا له في مدينة الجزائر وكان هذا المركز متواضعا في البداية[2]، عبارة عن حانوت عطار صغيرة يبيع فيها الخردوات بالتفصيل وكانت هذه الحانوت تقع في نواحي باب عزون بالجزائر[3]، وفي 1782 أسست شركة من أربعة أخوة من يهود ليفرته والذين كان والداهم "ابن زقوط بكري" (ابن زاهوت).[4]

ارتبطت الاسرتان بأواصر المصاهرة فزوجة نفطالي بوشناق (بوجناح) هي ابنة ميشال بكري وأخت يعقوب وقامت شراكة بين الصهرين حيث أسسا معا شركة شركة للتجارة سنة 1783 وأصبحت تلعب دورا بارزا في المعاملات التجارية بين الجزائر وأوروبا فبعد القطيعة الجزائرية الفرنسية بسبب حملة نابليون على مصر 1798 سهلت لشركة بكري وبوشناق السيطرة على مقاليد الاقتصاد الجزائري وجني أموال طائلة بلغت في 1800 ما قيمته 2297445 فرنك[5]، وهذه الشركة كان اسمها "سلمون كوهين بكري واخوته" ليتحول إلى اسم "الإخوة بكري وبوشناق".

06-02-02- تأسيس شركة بكري وبوشناق (بوجناح): ارتبط ظهور هذه الشركة وازدهارها بظروف الحرب وبتجارة الحبوب التي أصبح الطلب عليها شديدا في أوروبا وفرنسا بوجه خاص[6]، وبهذا فقد تأسست الشركة في 1793 مع بداية تزويدها للموانئ الفرنسية بالحبوب لمدة 05 سنوات من 1793 الى 1798[7] في عهد الداي حسن الذي عين

---

[1]- حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الاوروبية...، المرجع السابق، ص47.

[2]- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص14.

[3]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص120.

[4]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص257-258.

[5]- حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الاوروبية...، المرجع السابق، ص44-45.

[6]- المرجع نفسه، ص45.

[7]- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص224.

نفتالي مستشارا يحظى لديه بكل سطوة وسلطان[1] والذي سيصبح رئيس للطائفة اليهودية في 1800 وفي نفس الوقت من المقربين من الوزناجي مصطفى[2]، هذه العوامل زادت من تثبيت الشركة على أساسات متينة في الجزائر وخارجها.

ما زاد في قوة بكري وبوشناق شفاعة هذا الأخير لمصطفى الوزناجي باي التيطري وانقاذه من الموت 1792 ثم تقديم يد المساعدة له واقراضه المال ثم قدمه للداي في صورة جديدة والتمس له العفو فحصل عليه وعينه في العام التالي قائدا على ناحية سيباو وفي سنة 1794 رفعه إلى رتبة الباي على رأس مقاطعة الشرق الجزائري خلفا لحسين بوحنك، وبهذا أصبح الوزناجي يدين بالولاء لبوشناق (بوجناح) وعليه فبمجرد ما وصل الى عاصمته الجديدة بدأ يسيء الى المؤسسات الفرنسية وفتح جميع الأبواب للشركة اليهودية لدرجة أنها استحوذت في نفس السنة على جميع كميات الحبوب والجلود والاصواف والشموع التي دخلت الى اسواق شرق الايالة.[3]

أما خارج الإيالة فان الشركة قد فرضت نفسها في أوروبا وعينت ممثلين لمصالحها في الموانئ البحر الابيض المتوسط وتوصلت الى كل ذلك بفضل ما كان بوشناق من تأثير كبير على الداي وأعوانه فقد كان يتفاوض باسم الجزائر مع ممثلي تلك الدول.[4]

وبهذا نستنتج بأن بوشناق كان يقوم بالعمليات السياسية في قصر الداي[5] يعين ويعزل الموظفين كما يشاء ويتوسط في الخلافات والنزاعات الجزائرية–الاوروبية ويستقبل القناصل والسفراء وحتى مبعوثي الباب العالي باسم الداي ويشرف على مفاوضات الجزائر مع الدول الاوروبية كما حدث مع البرتغال 1803...حتى أصبح الناس يطلقون عليه اسم "ملك

---

[1]– محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص264.

[2]– حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الاوروبية...، المرجع السابق، ص44–45.

[3]– محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص264.

[4]– المرجع نفسه، ص265.

[5]– محمد دادة، المرجع السابق، ص174.

الجزائر"[1] حيث قيل عنه "يسالم من يشاء ويعلن الحرب ضد من أراد محاربة نفوذه التجاري" كما استطاع ممثلوه أن يرتشوا عدد من المسؤولين على المرافق التجارية في باريس وشخصيات فرنسية كبيرة كوزير الخارجية تاليران[2] ما جعلت هذا الاخير يخبر معاونيه بترضية مطالب مؤسسة بكري وبوشناق من خلال رسالة بعثها لوزير المالية في 24-08-1800: "ان علاقاتنا مع الايالة تتطلب منا ابداء نوايا حنة اتجاه اليهود"[3]، بينما كان بكري يقوم بإدارة ادارة الاعمال والصفقات التجارية ومختلف إجراءاتها التقنية وشؤون المالية المؤسسة وتسييرها الداخلي.[4]

06-02-03- دور شركة بكري وبوشناق في التجارة ومسألة الديون: أصبحت التجارة في عهد الدايين حسن (1791-1798) ومصطفى باشا (1798-1805) بين أيدي اليهود وفي خدمة مصالحهم بالدرجة الاولى[5] بسبب معرفتهم كيف يستفيدون من الخلافات الدولية واستطاعوا كسب الى جانبهم شخصيات بارزة بواسطة الرشوة أو تقديم الخدمات وبالإضافة إلى ذلك فانهم كانوا ماهرين في تسويق أسوأ البضائع ومخادعة رجال الجمارك على عكس المسلمين الذين كانوا مشهورين بصدقهم وأمانتهم في ميدان التجارة[6]

تمكن الشريكان من احتكار المواد الاساسية التي كانت تنتجها البلاد كالحبوب والشموع والجلود والاصواف وأصبح الشركة منذ 1793 تصدر الى مرسيليا وليفورن وجنوة..[7]

---

[1]- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص226.

[2]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص265.

[3]- حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الاوروبية...، المرجع السابق، ص49.

[4]- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص224.

[5]- حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الاوروبية...، المرجع السابق، ص46.

[6]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص266.

[7]- المرجع نفسه، ص227.

حيث قدرت كمية القمح الواردة من الجزائر الى مرسيليا ما بين 70760 حمولة في 1795 إلى 10527 حمولة في 1789[1] وهناك من يقول بأن الشركة صدرت الى فرنسا مليونين من الفرنكات، ليتمكنوا اليهود في 1794 من الحصول على جميع الاحتكارات التجارية بسبب الإعلان عن حل الشركة الملكية الإفريقية في 17-01-1794 وبالتالي ظل الميدان خاليا بوشناق وبكري.[2]

وفي سنة 1795 أبرمت مصالح التموين في باريس مع ممثلي بكري وبوشناق(بوجناح) لتزويدها بالقمح وأمام هذه الانتصارات في شرق الايالة وفي فرنسا نفسها اضطرت الوكالة الإفريقية على الانسحاب والاعتراف رسميا باليهود ليتفاهم يعقوب مع تاليران على ارسال الحبوب الى جيش بونبرت في إيطاليا ويذكر روزي وكارات أن اليهود: "عندا انتهوا من عملية التموين سنة 1796 طالبوا بدفع الأثمان ولكن الخزينة كانت خاوية ولذلك أعطى لهم بيان رسمي تحدد المبالغ المترتبة في ذمة الدولة الفرنسية".[3]

خلال سنتي 1796-1797 استمر بوشناق وبكري تزويد الجيوش الفرنسية بالقمح في حين كان ممثلهما في باريس مستمرا على الضغط لقبض ثمنه[4]، غير أن الحكومة الفرنسية استمرت في التهرب من الوفاء بالتزاماتها بسبب تزعمها أن اليهود كانوا في نفس الوقت يزودون الحامية البريطانية في جبل طارق، والتي تعتبر خطرا بالنسبة لنفوذ بلادهم في المتوسط، غير أن الداي تدخل برسالة حملها سيمون بوفية فند فيها الاتهامات وأكد إخلاص اليهود لفرنسا.[5]

---

[1]- حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الاوروبية...، المرجع السابق، ص47.

[2]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص267.

[3]- المرجع نفسه، ص268-269.

[4]- وليام سبنسر، المرجع السابق، ص216.

[5]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص269-270.

وعندما قام بونبرت بحملة على مصر في 1798 طلب تاليران من بكري أن يزود الجيش الفرنسي بالقمح مع العتاد العربي ومليوني زجاجة خمر والاقمشة والادوية والزيوت...[1]

قدر سيمون أبو قية مبلغ الدين بـــ 3.000.000 فرنك بدون فائدة سددت منه الحكومة الفرنسية نصف مليون فرنك في حين حددت حكومة المديرية 2.300.000 فرنك أما بالنسبة للتاجرين فحددا مبلغ الدين بـــ: 7.942.994 فرنك بدون فائدة.[2]

وفي 24-08-1800 كتب تاليران الى لاندي وزير المالية عن الديون: "ان علاقتنا الحالية مع النيابة تضطرنا الى اظهار نياتنا الحسنة ازاء اليهود ان هذه القضية ليست قضية شخصية بقدر ما هي قضية بين دولتين ان هؤلاء اليهود يستحقون الاحترام..."[3]

وفي 27-12-1801 وقعت معاهدة صلح بين الطرفين لإنهاء الحرب بين البلدين وطرحت السلطات الجزائرية مسألة تسديد ديون التاجرين كشرط أساسي لعودة العلاقات السلمية بين الطرفين.[4]

وفي 12-08-1802 كان الداي مصطفى باشا يطالب فرنسا بقوله: "اطلب منكم أن تعطوا الاوامر لإنهاء مشكلة ابن زاهوت وبوجناح لأن جزءا كبيرا ونصيبا هاما من هذه الديون هو ملكي" ليطالب بعدها اليهوديان بمبلغ 8.151.000 فرنكا تسلما منها تسبيقا حوالي 1.200.000 فرنكا ولم يأخذ الداي منها شيء.[5]

وفي 1805 وقعت مجاعة كبرى وبدلا من أن تقوم شكة بكري وبوشناق بمساعدة السلطات لتوفير الاغذية للسكان كانت تجلب الحبوب من مختلف أنحاء الايالة ثم ترسلها الى فرنسا وكنتيجة لهذه الافعال قام أحد الميليشيين والمسمى يحي بقتل نفتالي في 28-06-1805

---

[1]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص270.

[2]- حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الاوروبية...، المرجع السابق، ص50.

[3]- محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830، مطبعة دحلب، الجزائر، د س، ص40.

[4]- حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الاوروبية...، المرجع السابق، ص50.

[5]- محمد زروال، المرجع السابق، ص41-42.

والذي قدرت ديونه نحو الايالة بـــ 2.000.000 فرنك ليتم القاء القبض على الداي مصطفى وقتله وتعويضه بأحمد بن علي[1] في31-08-1805 [2] هذا الاخير قام بمصادر أملاك بوجناح واضطهد أفراد من أسرة بكري.

وفي 28-10-1819 وقع اتفاق بين الحكومتين على تصفية الديون (والتي قدرت بـــ 24.000.000 فرنك) وينص الاتفاق على أن تدفع فرنسا للتاجرين يعقوب بكري وميشال بوشناق 7.000.000 فرنك موزعة أقساط مبلغ كل واحدة منها حوالي 583.333 فرنك تدفع أسبوعيا بدأ من 01-03-1820...والى غاية شهر ماي 1827 بقيت مسألة الديون عالقة وهو ما دفع بالداي حسين الى مكاتبة الحكومة الفرنسية أمر الاموال لكن لم ترد على رسالته لتحدث القطيعة بين البلدين وتعلن فرنسا حملة ضد الجزائر في جوان1827 وتتخذها كذريعة لاحتلال الجزائر.[3]

[1]– **أحمد بن علي:** هو أحمد خوجة الذي جابه تمرد ابن الاحرش أخمد تمردات أخرى في تلمسان وتيارت كما أنه حارب ايالة تونس ومات في معركة 1806. انظر: محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص273.

[2]– محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص272-273.

[3]– حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الاوروبية...، المرجع السابق، ص52-53.

خلاصة

يعتبر الاقتصاد أحد المجالات الحيوية وأحد ركائز التنمية والازدهار في البلاد فهو يتشكل من قطاعات ثلاثة أساسية تستوعب اليد العاملة وتساهم في توفير الموارد المالية **فالكراغلة** قد كانت لهم مساهمة في مختلف هذه القطاعات الثلاثة عكس ما يذهب اليه بعض المؤرخين من أنهم كانوا يترفعون عن خدمة الأرض وأي أعمال يدوية، فقد شاركوا في **الفلاحة** وذلك بزراعة الحبوب والكروم والزيتون واهتموا بالثروة الحيوانية كالأبقار والاغنام والماعز والخيول، كما كان لهم دور في تنوع **الصناعات والحرف** فقد مارسوا التطريز والقوقجية والقنداقجية والبابوجية والقهواجية والحفافة...أما عن **التجارة** فقد نشطوا فيها عن طريق الإتجار في العقارات أو إقراض الاموال للمتاجرة أو ربط علاقات تجارية في اطار تقديم قروض وتقاسم الارباح، والكراغلة من الجيش كانوا يمارسون الحرف بالإضافة الى عملهم في العسكر، أما عن **اليهود** فلم يكن لهم تأثير كبير في **الفلاحة** وذلك لأنه نشاط لا يستهويهم ما عد بعض اليهود الاهالي الذي مارسوه في الارياف، أما عن **الصناعة والحرف** فقد احتكروا بعضها كصياغة (الذهب والفضة) والعطارة حتى أنه وجد أسواق خاصة بهذه الحرف تحت سيطرة اليهود بالإضافة الى ممارستهم القزازة، الخياطة، الحرارة...كما اشتغل اليهود **بسك العملة وافتداء الاسرى** حتى أصبحوا الوسطاء الحقيقيين لهذه الحرفة بفضل ما تمتعوا به من مؤهلات، بالإضافة الى اشرافهم على عمليات **النقل** عن طريق سفنهم التي أجروها للتجار الأوروبيين أو تعهدهم بضمان السلعة المنقولة، أما عن المجال الذي برز فيه اليهود وسيطروا عليه فهو **التجارة** عبر شركة بكري وبوشناق وهذه السيطرة كان لها تأثير خطير على الأوضاع الاقتصادية وحياة السكان وذلك بفعل مزاحمة اليهود في كل الأعمال التجارية مما تسبب في إعاقة نمو الطبقة التجارية المحلية بعدما آلت كل الصفقات المربحة والمبادلات المهمة إلى أيدي التجار اليهود بفضل الامتيازات التي كانوا يحظون بها من البايلك.

خاتمة

بعد دراستنا لموضوع "**الفئات الاجتماعية في الجزائر العثمانية ودورهم الاقتصادي –فئتي الكراغلة واليهود أنموذجا–**" فقد توصلنا الى جملة من النتائج والتي يمكن اجمالها في النقاط التالية:

– تميز المجتمع الجزائري العثماني بتنوع الفئات السكانية المكونة له وانقسم هذا المجتمع إلى سكان المدن ويمثلون الأقلية وسكان الأرياف ويمثلون الاغلبية 95% من سكان الجزائر.

– رغم التنوع العرقي والتفاوت الموجود بين الفئات الاجتماعية من حيث العدد والمكانة الاجتماعية والامتيازات التي تتمتع بها بعض الفئات، إلا أن المجتمع الجزائري العثماني كان يشكل طبقة واحدة متماسكة خال من الطبقية بالمفهوم السائد في أوروبا خلال العصور الوسطى.

– ان تشكل فئة الكراغلة في الجزائر جاء نتيجة لظروف تاريخية وهي الوجود العثماني بالجزائر أي أن هذه الفئة هي نتاج المصاهرة بين الوافدين العثمانيين مع العنصر المحلي ولا سيما سكان المدن الجزائرية الكبرى.

– شكل الكراغلة فئة اجتماعية احتلت المرتبة الثانية في الهرم الاجتماعي وكان عددهم في تزايد مستمر ومنتشرين في مناطق مختلفة من الايالة ولا سيما في المدن الكبرى خاصة مدينتي قسنطينة والمدية وفي الأرياف حيث شكلوا قبيلة الزواتنة.

– ان تزايد عدد الكراغلة قد جعل العثمانيون يتخوفون منهم جراء تشكيلهم قوة متميزة تنافسهم في الامتيازات وهذا ما جعلهم ينتهجون سياسة الحذر والتخوف اتجاههم ما أدى إلى ظهور ثورات الأبناء على الآباء تعبيرا عن رفضهم للمعاملة السيئة التي أدت إلى مصادرة أملاكهم وأراضيهم وفرض الضرائب عليهم وابعادهم من المناصب السياسية ومنه فان هذه الثورات كانت سياسية واجتماعية واقتصادية غير أنها لم تحقق للكراغلة مطامحهم.

– رغم منع الكراغلة من طرف العثمانيين تقلد المناصب السامية في الدولة والانخراط في الفرق العسكرية وغيرها الا أن هذا لم يمنع من وصول شخصيات كرغلية إلى مناصب عليا

وقيادة البايلك فجل هذه العناصر كان لها نفوذ سياسي واستطاعت تحقيق انجازات كبيرة في كل المجالات مثل حسن باشا بن خير الدين أول كرغلي تولى منصب سامي واهتم بالجانب السياسي والعسكري وحتى العمراني، وكذلك حمدان بن عثمان خوجة الذي عرف بتفتحه على ثقافة العصر الذي عاش فيه وأبدع في عدة مجالات فكان رجلا مثقفا وسياسيا ومن اكبر التجار، وكذلك نجد الكرغلي احمد باي الذي اعتبر رجل دولة استطاع بمهارته الوصول إلى منصب الباي في الشرق الجزائري فجعل منه حاضرة علمية واهتم بتنظيم الجيش بغرض الدفاع عن الجزائر.

– من الناحية الاقتصادية مارس الكراغلة النشاط الفلاحي وأنتجوا مزروعات مختلفة ونادرة كالقطن وامتهنوا صناعات وحرف مختلفة أدت بدورها إلى تنوع الحرف في الجزائر ونشطوا كذلك في التجارة وأصبح بعضهم من كبار الملاكين والتجار في الجزائر العثمانية وشكلوا بذلك طبقة برجوازية مالكة للعقارات.

– يعود الفضل للكراغلة في بقاء بعض التقنيات الزراعية والحرفية في الجزائر ذات الأصل المشرقي أو الأوروبي لأن الكراغلة استطاعوا أن يأخذوها عن أبائهم وعرفوا كيف يحافظون عليها.

– من الناحية الاجتماعية تصاهر الكراغلة مع السكان المحليين وشكلوا تحالفات معهم، كما قلدوا آبائهم العثمانيين في كثير من الأمور خاصة اللباس والازياء.

– من الناحية الثقافية استطاع الكراغلة أن يثبتوا مكانتهم في المجتمع من خلال ثقافتهم الممزوجة بين الثقافة العثمانية والثقافة المحلية ويكونوا همزة وصل بين السلطة والسكان وساعدهم في ذلك اتقانهم للغتين العربية والعثمانية، كما أنه قد كان منهم العلماء والمفتين والقضاة، واهتموا بالتعليم والفنون وأوقفوا الأوقاف.

– من الناحية العمرانية فالأعمال التي قام بها الكراغلة في هذا المجال ساهموا بها في حدوث تقارب اجتماعي بينهم وبين الفئات الأخرى ما خلق جو من التضامن والتكافل الاجتماعي.

– أما عن اليهود فهم فئة دخيلة عن المجتمع الجزائري وذلك منذ العهد الفينيقي حيث وفدت موجات اليهود من الشرق الأدنى والجنوب الإفريقي في شكل هجرات قديمة، بينما وفدت مجموعات أخرى من أوروبا وخاصة ايطاليا في شكل هجرات حديثة.

– فضل اليهود الإقامة في الجزائر على غيرها من البلدان لما وجدوا فيها من الأمن والعدل بالإضافة الى الحقوق والواجبات ناهيك عن التسامح الذي أبداه الأهالي تجاه اليهود مثل عامل جذب لهذه الفئة عكس ما وجدوه من اضطهاد من قبل الصلبيين بالأندلس.

– انتشر اليهود في مختلف أنحاء الايالة الجزائرية وخاصة في المدن التجارية الكبرى بينما انعدم تواجدهم بالأرياف والمناطق النائية.

– حظي اليهود بالحرية في مزاولة نشاطاتهم اليومية وشعائرهم الدينية فعاشت هذه الطائفة بالجزائر لسنوات طوال حياة متماسكة ومنسجمة ولم يبق ما يميز بين أفرادها سوى أسمائهم العائلية، ولكن رغم اندماجهم في المجتمع الجزائري العثماني المسلم الا أنهم قد بقوا محافظين على هويتهم ودينهم وخصوصياتهم كأقلية مميزة.

– فيما يخص الجانبين الثقافي والعمراني فلم يكن لليهود أي أثار تذكر في هذه المجالات وذلك راجع لعدم اهتمام اليهود بها وتركيزهم على الأنشطة الاقتصادية.

– في المجال الاقتصادي مارس اليهود أعمالا تتناسب مع مستواهم وقدراتهم وبرعوا في بعضها دون غيرهم من فئات المجتمع كما احتكروا صنفا من الصنائع والتي كان من الصعب منافستهم فيها، بالإضافة فقد برزوا في عمليات افتداء الاسرى واكتراء السفن التجارية ونقل السلع والبضائع.

– ظل اليهود يعيشون في المجتمع الجزائري ويمارسون نشاطاتهم بكل حرية وكانوا بعيدين عن أمور الحكم والسياسة، ولكن مع نهاية القرن الثامن عشر أصبح اليهود ذو نفوذ اقتصادي قوي خاصة على الصعيد التجاري.

– نتج عن سيطرة اليهود على التجارة الجزائرية على المستوى الداخلي مجاعات وثورات عدة أدت إلى انعدام الأمن والاستقرار وذلك نتيجة لسياسة الاحتكار التي مارسها اليهود في الجانب الاقتصادي الذي كان يعاني من قلة المردود والذي لا يلبي حاجيات السكان المحلية بينما عمل اليهود على المحافظة عن مصالحهم الخاصة دون أي اعتبار للجزائر وشعبها مما جعلهم مستهدفين في ثورة 1805 التي قامت ضدهم.

– تمكن اليهود من السيطرة على التجارة الجزائرية على المستوى الخارجي عندما تقربوا من الحكام ونالوا ثقتهم وخاصة أن الفترة الأخيرة من التواجد العثماني بالجزائر عرفت حكام ضعفاء كالداي حسن ومصطفى الوزناجي، فقد حظي اليهوديان بكري وبوشناق بنفوذ اقتصادي إلى أن توسطوا علاقات الجزائر الخارجية خاصة بعد تأسيس شركتهما التجارية الكبرى "شركة بكري وبوشناق" وكان لتدخلهما في العلاقات بين الجزائر وفرنسا سببا للفتنة وتوتر العلاقات بين البلدين.

– استغلت فرنسا مسألة الديون وذلك بالمماطلة وعدم الرد على رسائل الداي لتفتعل حادثة المروحة التي اعتبرتها إهانة لها واتخذتها سببا لإطلاق العداء على الجزائر وفرض حصار دام ثلاث سنوات من 1827–1830 تمهيدا للاحتلال.

– أثبتت الأحداث والوقائع التاريخية ميزة الخداع والغدر والخيانة والمكر وإثارة الفتن واستخدام الحيل من الصفات التي اشتهر بها اليهود في كل البقاع التي وجدوا بها.

الملاحق

ملحق رقم 01: خريطة تبين أبرز مراكز استقرار الكراغلة في الجزائر العثمانية[1]

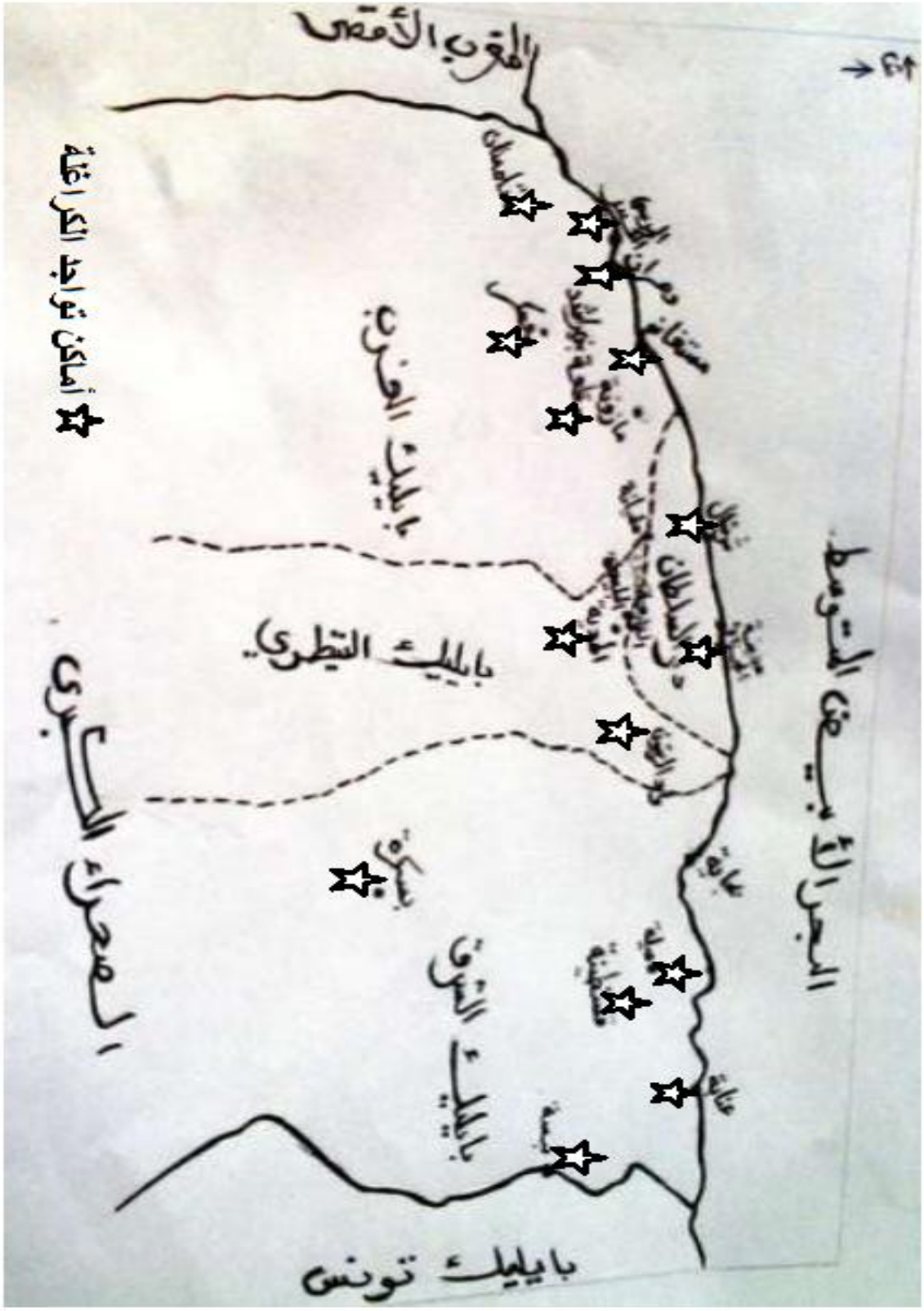

[1]– حبيبة حليليش، المرجع السابق، ص85

ملحق رقم 02: خريطة الجزائر الوسطى في أواخر العهد العثماني توضح موقع كراغلة واد الزيتون[1]

[1]– ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر...، المرجع السابق، ص332

ملحق رقم 03: الكرغلي حسن باشا	**ملحق رقم 04:** الكرغلي الحاج أحمد باي[1]

[1]– أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص161

ملحق رقم 05: حمدان بن عثمان خوجة[1]

[1]– عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي(1816–1871)، الطبعة الأولى، تق: روبار منتران، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972، ص139

ملابس الكراغلة في الجزائر العثمانية	
ملحق رقم 07: لباس المرأة الكرغلية[1]	**ملحق رقم 06:** لباس الرجل الكرغلي[2]

[1]– حبيبة حليليش، المرجع السابق، ص86.

[2]– درقاوي منصور، المرجع السابق، ص170

ملحق رقم 08: مخطط حصن القصبة الذي أنشأه حسن باشا بن خير الدين[1]

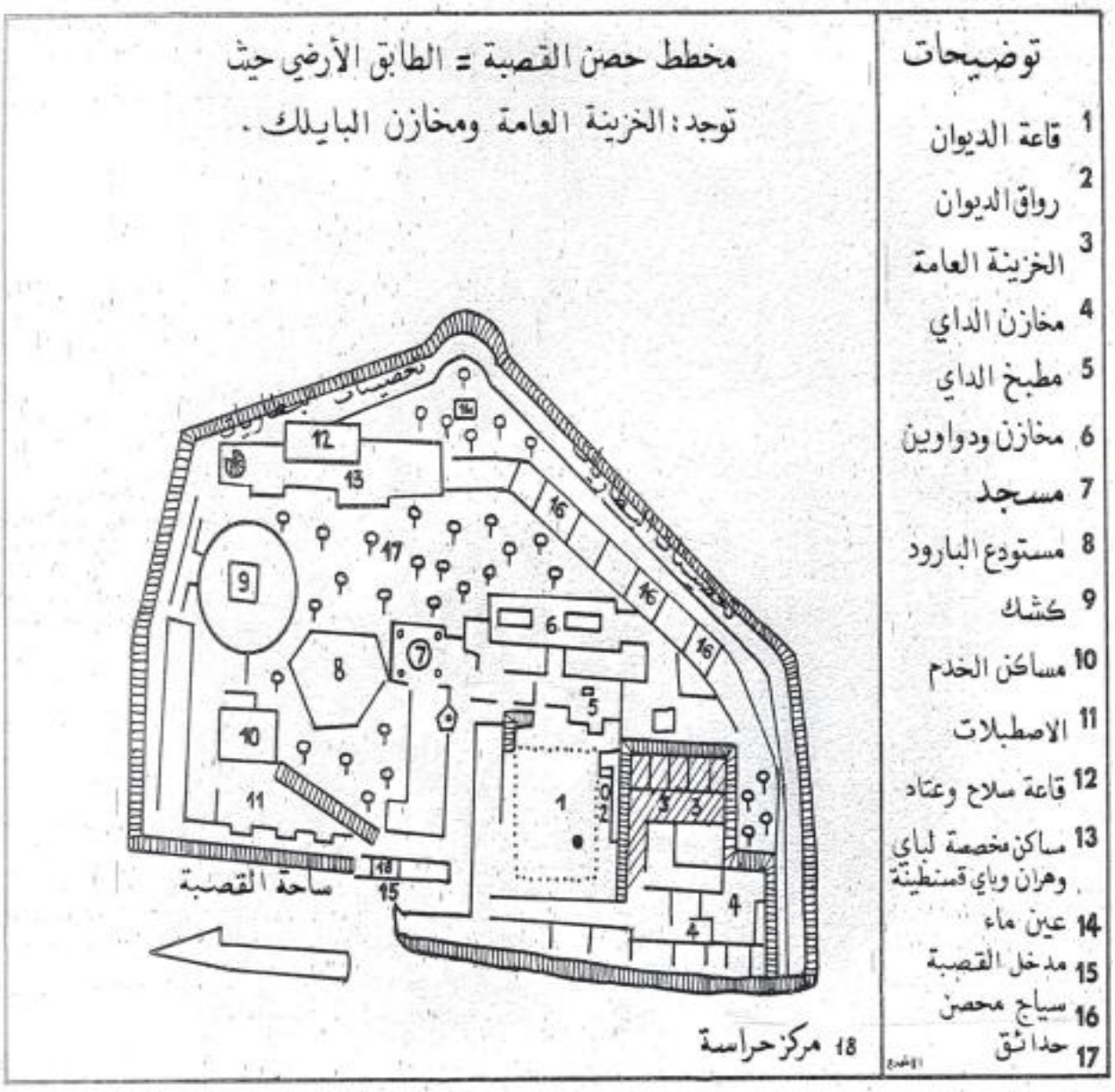

[1]– ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر...، المرجع السابق، ص335

ملابس اليهود في الجزائر العثمانية[1]	
ملحق رقم 09: يهودي من مدينة الجزائر	**ملحق رقم 10:** يهودية ترتدي لباس المدينة

[1]– عيسى شنوف، المرجع السابق، ص40.

ملحق رقم 11: اليهود في الجزائر[1]	
شاب يهودي من الجزائر	شابة يهودية من الجزائر

[1]– عيسى شنوف، المرجع السابق، ص90، 113.

ملحق رقم 12: بائع متجول يهودي من قسنطينة (العديد منهم كان يعبر طرق الجزائر متنقلا من دوار الى دوار)[1]

[1]– عيسى شنوف، المرجع السابق، ص154.

ملحق رقم 13: عائلة يهودية

عائلة يهودية بالجزائر[1]

[1]– عيسى شنوف، المرجع السابق، ص114، 168

ملحق رقم 14: الساحة الداخلية لمنزل يهودي ببسكرة [1]

ملحق رقم 15: نساء يهوديات في الساحة الداخلية للبيت[2]

[1]– عيسى شنوف، المرجع السابق، ص179.

[2]– المرجع نفسه، ص142.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية

- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1967، ج6.
- الراشدي أحمد بن محمد بن علي بن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي بو عبدلي، الطبعة الاولى، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.
- الزهار أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- العنتري صالح، مجاعات قسنطينة، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- المزاري الأغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.
- مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، تح: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971.
- ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان، الطبعة الاولى، بيت الحكمة، د م، 2009.
- الوهراني مسلم بن عبد القادر، تاريخ بايات وهران وهران المتأخر أو خاتمة أنيس الغريب المسافر، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية، 1974.

المصادر المعربة

- خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تع: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية لفنون المطبعية، الجزائر، 2005.
- شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تع: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982.

– شلوصر فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي 1832–1837، تر: أبو العيد دودو، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

– كاثكارت جيمس، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

– هايدو فراي ديغو، تاريخ ملوك الجزائر، تر: أبو لؤي عبد العزيز الاعلى، دار الهدى، الجزائر، 2013.

– ولسن ستيفان جيمس، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785–1797، تر: علي تابليت، منشورات تالة –الابيار–، الجزائر، 2007.

المراجع العربية

– بن اشنهو عبد الحميد بن أبي زيان، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الطباعة للجيش الشعبي، الجزائر، 1972.

– آغا ماهر أحمد، اليهود فتنة التاريخ، دار الفكر، دمشق، 2002.

– البحرة نصر الدين، نفسية اليهودي في التاريخ، الطبعة الاولى، مطبعة عكرمة، دمشق، 2000.

– بشير عبد الرحمن، اليهود في المغرب العربي 642–1070، الطبعة الاولى، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، 2001.

– بلقاضي بدر الدين ومصطفى بن حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

– بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، الطبعة الاولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

– بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ يليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الاوسط ويليه المسجد العتقية في الغرب الجزائري، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

– التميمي عبد الجليل، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي(1816–1871)، الطبعة الأولى، تق: روبار منتران، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972.

– الجميلي عبد الله، بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، مكتبة الغرباء الأثرية، د س، المجلد 01

– الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، الطبعة السابعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ج 03.

– حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها منذ البداية ولغاية 1962، الطبعة الاولى، دار الفكر الاسلامي، الجزائر، 1972.

– خان ظفر الإسلام، التلمود تاريخه ومعالمه، الطبعة الثانية، دار النفائس، بيروت، 1972.

– درويش هدى:

- أسرار اليهود المتنصرين في الاندلس –دراسة عن اليهود المارنواس–، الطبعة الاولى، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، 2008.
- العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة 1648 إلى نهاية القرن العشرين، الطبعة الاولى، دار القلم، دمشق، ج 01.

– دودو أبو العيد، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830–1855، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

– رحال أحمد سالم، فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود، الطبعة الاولى، دار البداية، عمان، 2008.

– أبو رية عطا، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، الطبعة الاولى، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر، 2005.

– الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

– زروال محمد، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791–1830، مطبعة دحلب، الجزائر، د س.

– سرور محمد سكري، نظام الزواج في الشرائع اليهودية المسيحية، دار الفكر العربي، بيروت، 1979.

– سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، الطبعة الثانية، دار الأمة، الجزائر، 2004.

– سعد الله أبو القاسم:

- تاريخ الجزائر الثقافي (1500–1830)، الطبعة الاولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج01.
- محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الطبعة الثالثة، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982.

– سعيدوني ناصر الدين والمهدي بو عبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

– سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792–1830، الطبعة الثالثة، البصائر الجديدة، الجزائر، 2012.

– سويه احمد، اليهود والعرب في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثارية، الطبعة الثانية، العربي للإعلان والنشر والطباعة، دمشق، د س.

– الشناوي عبد العزيز، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1970، ج 01.

– شنوف عيسى، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود، دار المعرفة، الجزائر، 2008.

– شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800–1830، الطبعة الاولى، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011.

– طاهر جمال ودلندة الأرقش وعبد الحميد الأرقش، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، 2003.

– طباره عفيف عبد الفتاح، اليهود في القران، الطبعة العاشرة، دار العلم للملايين، بيروت (لبنان)، 1984.

– عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي، دار هومه، الجزائر، 2012.

– العبادي أحمد المختار، في تاريخ المغرب والاندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د س.

– عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العصر التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006.

– عطا زبيدة محمد، اليهود في العالم العربي، الطبعة الاولى، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، 2003.

– عقاب محمد الطيب، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي، مطبعة وزارة الثقافة، الجزائر،2007.

– عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، د س.

– عميروي حميدة، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827–1840، الطبعة الاولى، دار البعث، الجزائر، 1987.

– فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، الطبعة الاولى، د ن، د م، 1969.

– قطب محمد على، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، مكتبة القران للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، د س.

– قنان جمال، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790–1830، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 2005.

- الكتاني علي المنتصر، انبعاث الإسلام في الأندلس، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.

- محرز أمين، الجزائر في عهد الاغوات (1659-1671)، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.

- المدني أحمد توفيق:

- حرب الثلاثمائة عام بين الجزائر واسبانيا 1492-1793، الشركة الوطنية، الجزائر، د س.
- كتاب الجزائر، المطبعة العمرية، د م، 1931.

- المسيري عبد الوهاب:

- الجماعات اليهودية (التحديث والثقافة)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد 03.
- من هو اليهودي، الطبعة الثالثة، دار الشروق، القاهرة، 2002.
- اليهودية (المفاهيم والفرق)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد 05.

- مهران محمد بيومي، بنو اسرائيل (الحضارة التوراة والتلمود)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999، ج 03.

- الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ج 03.

- نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، الطبعة الثانية، شركة دار الامة، الجزائر، 2007.

- النعيمي أحمد نوري، اليهود والدولة العثمانية، الطبعة الاولى، مؤسسة الرسالة -دار البشير-، عمان/الاردن، 1997.

- هلايلي حنيفي:

- أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الطبعة الاولى، دار الهدى، الجزائر،2009.
- العلاقات الجزائرية الاوروبية ونهاية الايالة 1815-1830، الطبعة الاولى، دار الهدى، الجزائر، 2007.

المراجع المعربة

- أتينجر صموئيل، اليهود في البلدان الإسلامية 1850-1950، تر: جمال أحمد الرفاعي، عالم المعرفة، الكويت، 1978.

- ألتر عزيز سامح، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، الطبعة الاولى، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.

- برنيان أندري وأخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: رابح اسطنبولي ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

- الزعفراني حاييم، يهود الأندلس والمغرب، تر: أحمد شحلان، مرسم الرباط، د م، د س.

- سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر زيادية، دار القصبة، الجزائر، 2006.

- شوفالييه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

- وولف جون ب، الجزائر وأوروبا، تر: أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

رسائل الدكتوراه

- حماش خليفة، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.

– شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519–1830، رسالة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005–2006.

– عابد سلطانة، التراتبية الاجتماعية ببايلك الغرب وأثرها على مقاومة الامير عبد القادر 1832–1847، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2010–2011.

– بن عتو بلبراوات، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2007–2008.

– غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700–1830 مقاربة اجتماعية–اقتصادية، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، 2000–2001.

– معاشي جميلة، الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، قسم التاريخ والاثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007–2008.

رسائل الماجستير

– بوضرياسة بوعزة، الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1826–1846، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1991.

– حالة خديجة، الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني 1700–1830، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية، ادرار، 2012–2013

– ابن صحراوي كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي –معسكر–، 2007–2008.

– طوبال نجوى، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700–1830 من خلال سجلات المحاكم الشرعية، رسالة ماجستير تخصص تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2004–2005.

– طيان شريفة، ملابس المرأة وأزيائها بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة ماجستير في الاثار الاسلامية، معهد الاثار، جامعة الجزائر، 1990–1991.

– عمريوي فهيمة، الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ/18م دراسة اجتماعية–اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008–2009.

– القشاعي فلة، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771–1837، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989–1990.

– قومي محمد، دور الطائفة اليهودية بمنطقة توات خلال القرنين 15–16م، رسالة ماجستير في التاريخ المدرسة الدكتورالية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2013–2014.

– كشرود حسان، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية 1659–1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث تخصص التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري –قسنطينة–، 2007–2008.

– كواتي مسعود، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1990–1991.

– مقصودة محمد، الكراغلة والسلكة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519–1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والاثار، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2014

– نواصر عبد الرحمن، مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقة البلدين في أواخر عهد الدايات، رسالة ماجستير تخصص التاريخ الحديث، قسم التاريخ، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، المركز الجامعي غرداية، 2010–2011.

– الواليش فتيحة، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993–1994.

رسائل الماستر

– حليليش حبيبة، الكراغلة في المجتمع الجزائري العثماني ق16–19م، رسالة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور يحي فارس –المدية، الجزائر، 2014–2015.

المقالات

– بيرم كمال، فئة الكراغلة بالجزائر "كراغلة مدينة المسيلة أنموذجا"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2016، العدد 11.

– تيتة ليلى، تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرف التاسع عشر (مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2014، العدد 17.

– دادة محمد، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر في الفترة العثمانية، مجلة عصور الجديدة، العدد 10، 2013.

– سعيدوني ناصر الدين، الاندلسيون (المورسكيون) بمقاطعة الجزائر "دار السلطان" أثناء القرنين السادس والسابع عشر

- قدور عبد المجيد، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية الجزائر كنموذج، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2003، العدد 20.

- معوشي أمال، ملامح من الحياة الاجتماعية والثقافية ليهود الجزائر خلال العهد العثماني 1516-1830، حوليات جامعة الجزائر 01، المجلد 34، العدد 01-2020.

- هلايلي حنيفي:

- الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء سجلات المحاكم الشرعية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.
- القضية الموريسكية في الفضاء العثماني الجزائري على ضوء الفرمانات العثمانية (1492-1614)، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، العدد 06.
- الوافدون على مدينة الجزائر العثمانية بين التهميش والاندماج "البساكرة نموذجا"، المجلة الخلدونية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، العدد 06.

المعاجم

- الخطيب مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، الطبعة الاولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996.

- دهمان محمد أحمد، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت (لبنان)، 1990.

- صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.

- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، الطبعة الثانية، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1980.

فهرس الموضوعات

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	
الفصل الأول: سكان الجزائر خلال العهد العثماني	01
تمهيد	02
المبحث الأول: سكان المدن	02
01- العثمانيون، الكراغلة والاعلاج	02
01-01- العثمانيون	02
01-02- الكراغلة	04
01-03- الاعلاج (المهتدون)	05
02- سكان الحضر (البلدية)	06
02-01- الاشراف	06
02-02- الاندلسيون	07
02-02-01- المدخلون	07
02-02-02- الثغريون	07
03- البرانية	09
03-01- جماعة بني ميزاب	10
03-02- جماعة البساكرة	11
03-03- جماعة القبائل	11
03-04- جماعة الجيجلية	12
03-05- جماعة الاغواطية	13
04- جماعة الدخلاء	13
04-01- اليهود	13
04-02- الجالية الأوروبية	14
04-02-01- الاسرى المسيحيون	14

04-02-02- الأوروبيون الاحرار	16
05- الزنوج	17
المبحث الثاني: سكان الارياف	18
01- الاجواد (النبلاء)	18
02- قبائل المخزن	19
02-01- القبائل المحلية العريقة	19
02-02- القبائل الاصطناعية	19
02-03- القبائل الممتنعة (المستقلة)	20
03- قبائل الرعية	20
04- قبائل المتحالفة	21
05- القبائل الممتنعة	22
06- المرابطين	23
خلاصة	24
الفصل الثاني: حياة الكراغلة في الجزائر العثمانية	25
تمهيد	26
المبحث الأول: لمحة عامة عن الكراغلة	26
01- معنى تسمية الكراغلة	26
02- التوزيع الجغرافي للكراغلة بالجزائر	27
03- تعداد الكراغلة بالجزائر	30
04- أهم ثورات الكراغلة	32
04-01- ثورة 1596	33
04-02- ثورة 1621	33
04-03- ثورة 1629	33
04-04- ثورة 1633	34
04-05- ثورة 1747	35
04-06- ثورة 1813	35

05- أهم العائلات والشخصيات الكرغلية	36
05-01- حسن باشا بن خير الدين	36
05-02- الحاج أحمد باي	39
05-03- حمدان بن عثمان خوجة	42
المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية للكراغلة	45
01- اللباس	45
02- العادات والتقاليد	47
02-01- الاعياد	47
02-02- الزواج	47
02-03- الحمامات	48
02-04- القضاء	48
02-05- تربية الحيوانات	48
المبحث الثالث: الحياة الثقافة للكراغلة	48
01- اللغة	48
02- التعليم	49
03- أشهر العلماء والمفكرين الكرغليين	50
04- الفنون	51
المبحث الرابع: الحياة العمرانية للكراغلة	52
01- العمارة المدنية	52
01-01- المستشفيات	52
01-02- المساجد	52
01-03- القصور	52
01-04- الحمامات	52
01-05- السكن والمنشات الاخرى	53
02- العمارة العسكرية	53
02-01- الحصون	53

02-02- الثكنات والاسوار	53
02-03- السجون	54
02-04- الترميمات	54
خلاصة	55
الفصل الثالث: حياة اليهود في الجزائر العثمانية	56
تمهيد	57
المبحث الأول: لمحة عامة عن اليهود	57
01- معنى تسمية اليهود	57
02- الهجرات اليهودية	58
02-01- الهجرات القديمة (التوشابيم = الأهالي)	58
02-02- الهجرات الحديثة (الميغوراشيم = المطردون)	59
02-03- الهجرات الحديثة (الليفورنيون)	62
03- تعداد اليهود بالجزائر	63
03-01- مرحلة النمو السريع	63
03-02- مرحلة الاستقرار	63
03-03- مرحلة التراجع	64
03-04- عشية الاحتلال الفرنسي للجزائر	64
04- التوزيع الجغرافي لليهود بالجزائر	65
05- أشهر العائلات اليهودية بالجزائر	66
05-01- عائلة بلخير	66
05-02- عائلة الاشقر	67
05-03- عائلة زرافة	67
المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية لليهود	67
01- اللباس	67
02- المسكن	70
03- العادات والتقاليد	71

04- الزواج	72
05- المرأة	73
المبحث الثالث: الحياة الثقافية لليهود	74
01- اللغة	74
02- التعليم والمؤسسات التربوية	74
03- أشهر العلماء اليهود بالجزائر	76
خلاصة	78
الفصل الرابع: دور الكراغلة واليهود في الحياة الاقتصادية للجزائر العثمانية	79
تمهيد	80
المبحث الأول: الدور الاقتصادي للكراغلة	80
01- الزراعة	80
02- الصناعة	82
02-01- الخياطة	83
02-02- التطريز	83
02-03- القوقجية والقنداقجية	83
02-04- البابوجية	84
02-05- السمارية	84
02-06- القهواجية	84
02-07- الحفافة	84
02-08- صناعة البنادق	85
02-09- النجارة	85
03- التجارة	86
المبحث الثاني: الدور الاقتصادي لليهود	87
01- الزراعة	88
02- الصناعة والحرف اليدوية	88
02-01- الصياغة	88

02-02- العطارة	89
02-03- القزازة	89
02-04- الخياطة	89
02-05- الحرارة	89
03- سك العملة	90
04- افتداء الاسرى	90
05- النقل	91
06- التجارة	91
06-01- دور اليهود في العلاقات التجارية الداخلية والخارجية	92
06-01-01- التجارة الداخلية	92
06-01-02- التجارة الخارجية	94
06-01-03- العوامل التي ساعدت اليهود على احتكار التجارة	95
06-02- دور بكري وبوشناق في التجارة الخارجية	96
06-02-01- ظهور عائلتي بكري وبوشناق	96
06-02-02- تأسيس شركة بكري وبوشناق	97
06-02-03- دور شركة بكري وبوشناق في التجارة ومسألة الديون	99
خلاصة	103
خاتمة عامة	104

الملاحق	109
ملحق رقم 01: خريطة تبين أبرز مراكز استقرار الكراغلة في الجزائر العثمانية	110
ملحق رقم 02: خريطة الجزائر الوسطى في أواخر العهد العثماني توضح موقع كراغلة واد الزيتون	111
ملحق رقم 03: صورة الكرغلي حسن باشا	112
ملحق رقم 04: صورة الكرغلي الحاج أحمد باي	112

ملحق رقم 05: صورة الكرغلي حمدان بن عثمان خوجة	113
ملحق رقم 06: لباس الرجل الكرغلي	114
ملحق رقم 07: لباس المرأة الكرغلية	114
ملحق رقم 08: مخطط حصن القصبة الذي أنشأه حسن باشا بن خير الدين	115
ملحق رقم 09: يهودي من مدينة الجزائر	116
ملحق رقم 10: يهودية ترتدي لباس المدينة	116
ملحق رقم 11: اليهود في الجزائر (شاب وشابة يهودين)	117
ملحق رقم 12: بائع متجول يهودي من قسنطينة	118
ملحق رقم 13: عائلة يهودية	119
ملحق رقم 14: الساحة الداخلية لمنزل يهودي ببسكرة	120
ملحق رقم 15: نساء يهوديات في الساحة الداخلية للبيت	120

قائمة المصادر والمراجع	121
المصادر العربية	122
المصادر المعربة	122
المراجع العربية	123
المراجع المعربة	128
رسائل الدكتوراه	128
رسائل الماجستير	129
رسائل الماستر	131
المقالات	131
المعاجم	132

فهرس الموضوعات	133

تم بحمد الله